المختار الإسلامى

www.almokhtar-aleslami.com

مجلة كل المسلمين

العدد ٣٣٨ - السنة ٣٢ - غرة شوال ١٤٣١هـ - ١٠ سبتمبر ٢٠١٠م - الثمن ثلاثة جنيهات

وا إسلاماه

أتاتورك هو الوريث !

المادة الثانية خط أحمر دونه الدماء

مولانا فى رام الله

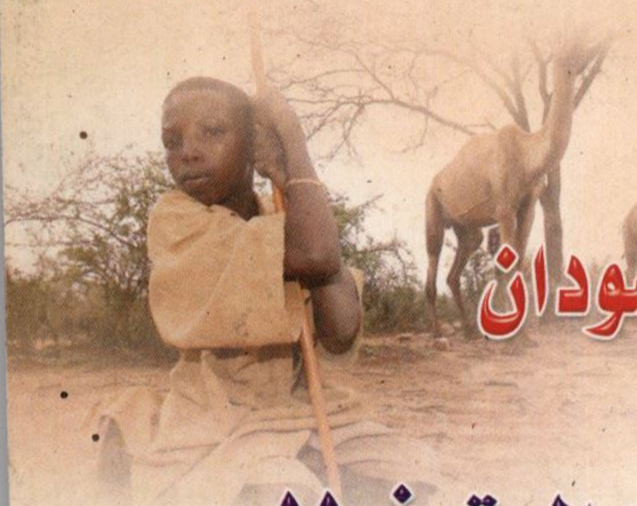

عندما ينفصل جنوب السودان

الأنبا أغاثيون .. المصارع المحترف !!

الخائفون من جثمان حسن البنا

مسلسل الجماعة أثار لدىّ ذكريات كثيرة مليئة بالتناقضات من شجن وألم إلى كفاح ونضال .. أحداث عاصرتها ونقشها الزمن على جدار ذاكرتى، ولم تطمسها أى أحداث أخرى .. كنا فى الحلمية .. وكان سكان الحلمية فى أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات يعتبرون يوم الثلاثاء يوماً لمصر كلها وليس لهم، حيث تفترش الجماهير الشوارع المحيطة بالمركز العام للإخوان المسلمين حتى شارع محمد على وعند المساء يتوقف الترام تماماً لأن ناس مصر أغلقوا المكان وافترشوا الأرض، أتى الإخوان من كل مكان يستمعون إلى المرشد العام حسن البنا ولم أكن أعلم أن الرجل فى الأربعينيات من العمر، فقد كانت صوره وقورة وعيناه نافذتين تتناغم فيهما القوة بالحنان .

وكان أبى صديقاً لمعظم أعضاء مكتب الإرشاد ولكنه لم يكن إخوانياً فكان التزامه بالإسلام المستنير .. أبى علمنا أن تكون مصر هى الأساس حتى لا تأخذنا عصبية الالتزام بتنظيم معين أو حزب معين وتضيع طاقتنا فى الدفاع عن مبادئ الحزب أو التنظيم. فقط نلتزم بأخلاقيات الفرسان وتعميق حب الوطن ليس بالأغانى، ولكن بتهيئة أنفسنا لنشارك فى البنيان ونؤكد أننا أصحاب الوطن، ولأنه كان كذلك فقد اكتفى بصداقتهم ومساعدة أسرهم أثناء اعتقالهم.. لهذا كان فى بيتنا أيام الاعتقالات زوجات وأبناء الكثيرين من أقطاب الإخوان وأعضاء مكتب الإرشاد .

وكنت صغيرة فى الرابعة عشرة من عمرى حينما اغتيل حسن البنا وقد وصل الخبر إلى بيتنا فور وصول جثمانه إلى منزله بالحلمية وفوجئنا عند الفجر بمجيء سيدة فاضلة هى حرم عضو مكتب الإرشاد الأستاذ عبد الحليم الوشاحى جاءت تحمل رسالة من والد حسن البنا إلى والدى، بالتوجه فوراً إلى مسجد قيسون بشارع محمد على حتى يجتمع للصلاة على جثمان الشيخ حسن البنا وحتى يكتمل العدد إلى عشرين رجلاً وهو الحد الأدنى لصلاة الجنازة وكان هذا عرفاً !

وأذكر أنها قالت ليلتها وهى تغالب البكاء والنحيب .

- لقد جاءوا بالجثة إلى البيت وقالوا لوالده : (ادفنه قبل أن يظهر النهار!!!) وتم غسل الجثمان بسرعة ونزلوا بالعربة وأرسل والده بعض السيدات ليخبرن أعضاء مكتب الإرشاد الذين بقوا خارج المعتقلات بحضور صلاة الجنازة ونزل أبى ومعه شقيقاى جمال طالب الطب فى ذلك الحين ومأمون طالب الحقوق ...

وبكت أمى وسألت هل يمكن أن تصلى النساء، ولكن الوالد رفض وقال لها اقرئى يس والرحمن والواقعة، وعاد أبى بعد الصلاة مع أخوى على جثمان الشهيد حسن البنا وحكى لنا كيف أن المسجد كان محاطاً بالجنود وكبار الضباط وكأنهم مقبلون على معركة كبرى من معارك الأمن .

ترى هل يحقق مسلسل الجماعة هذه الجزئية؟

لا أعتقد فمازالت الجماعة تحوى الهلع للنظام رغم افتقارها لرجل مثل حسن البنا الذى كان يمضى الصيف فى مدينة دراو بأسوان فى درجة حرارة تصل إلى خمسين درجة .

رجل استطاع أن يحدث تغييراً من خلال التمسك بالعقيدة، واستطاع أن يكتشف بعينى جواهرجى مجموعة من الرجال كانت تقضى حياتها فى المعتقلات حتى الرمق الأخير .. رجل تعيش الجماعة على كفاحه وسيرته .

فكرت أن أحكى هذه الحكاية للكاتب العظيم وحيد حامد ولكن مثل حياتنا كلنا الآن تضيع منا أهم التفاصيل فى تأمل أحوالنا التى تنحدر نحو مصب لا نعرفه ولكنه حتماً مخيف .

نعم الباز

نقلاً عن ((المصرى اليوم))

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

وا إسلاماه !!

أتاتورك هو الوريث !!

المادة الثانية خط أحمر دونه الدماء

وا إسلاماه ..
أصرخ بها دون صوت ودونما أمل فى الاستجابة والغوث فتتمزق نياط قلبى ..
وا إسلاماه ..
أينما توجهت رأيت مسلمين يذبحون وإسلاما يعتدى عليه وبلادا تتفكك وأمة تتآكل ..
فوا إسلاماه ..
أقولها دونما صوت .. أو أن صوتى يصم البرية .. لكن البرية بآذانها صمم ..
أقولها بين الواقع والخيال .. وبين الحلم والكابوس
وا إسلاماه ..
أقولها معذبا ممزقا نازفا لكننى لا أفقد الأمل فى النصر الموعود أبدا ..
ما أشك فيه هو أننا الجيل الذى يستحق النصر ..

•••

وا إسلاماه ..
تصرخ بها كل نبضة من نبضات قلبى .. كل شهقة وكل زفرة .. مع كل صحيفة أو مجلة.. كل مشهد .. كل خبر أطالعه .. أو تعليق أسمعه .. أو واقع فى الشارع أراه ..
وا إسلاماه ..
أقولها وأنا أرى الدين يستباح .. والحرمات تنتهك .. والأمة تمزق .. وولاة الأمر يخونون .. والنخبة المجرمة المنحطة تنافق ..
أقولها وأنا أنظر فى عيون الأبناء والأحفاد فأرى فيها حيرة من غسلوا مخه فأضلوه السبيل ..
أقولها وأنا أنظر فى عيون من حولى فأكاد أسمع صراخهم يوم القيامة :
يا ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا .. يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ..

•••

أقولها فتختلط الأمور فلا أكاد أعلم هل ما أراه ورأيته كان حلما أم كابوسا أم خيالا أم حلم يقظة أم واقعا مريرا موازيا ..
ذلك أن الحلم يتجسد ..

أما الواقع فهو أغرب من الخيال ..
فكيف أفرّق وكيف أميّز وكيف أستبين ؟!..
أستغيث فلا يسمعنى أحد ..
وأستنجد فلا يدركنى أحد ..

هل هو الواقع أم الكابوس ذلك الوضع الذى أرانى فيه فى صحراء واسعة شاسعة مترامية هائلة وثمة خطر هائل محدق لكننى لا أصرخ ولا أستغيث لأننى أعلم أنه لا يوجد أحد يستطيع إنقاذى إلا هو .. هو الباقى .. وأنه يسمع صمتى كما يسمع صوتى فلذلك أفقد الرغبة فى الصراخ رغم الكارثة المحدقة ..

ذلك : هل هو حلم أم كابوس أم خيال أم حلم يقظة أم واقع مرير مواز ..

هل هى آثار بقايا الألم الطاحن المتخلفة عن زلزال ١٩٩٢ حيث الناس معزولون تحت الأنقاض يجأرون بالصراخ فلا يصاخ لهم سمع .. وكنت مع كل واحد منهم .. كأننى هو ..

هل هو استباق لما سيحدث يوم القيامة حين يستغيث من عصوا الله فلا يغاثون ..

أم أنها اختلطت بذلك الموقف الذى مزق قلبى - منذ ما يقرب من ربع قرن - وأنا أحاول خداع أبى والكذب عليه - عليه رحمة الله الواسعة .. فلشدما أحببته - .. كان قد أصيب بنزيف خطير فى المخ .. كان عاجزا عن النطق .. ورحت فى ألم محموم وحنان مكلوم أؤكد له أنه بخير وأنه سرعان ما يشفى وينهض.. وإن أنس لا أنس - أبدا - حركة يده وهو يشيح بها مؤكدا أنه لا يصدقنى .. من المؤكد أنه حاول آلاف المرات أن يكلمنى .. أن يستنجد بى .. أن يستغيث .. فلم يخرج صوته .. أطبق عليه اليأس منى .. ولم يعد له من أمل إلا فى الله الذى يسمعه دون أن يتكلم .. فتكلم بيده حين أشاح بها .. وبدا كما لو أن كل إصبع من أصابع يده الحبيبة لسان يعزينى فيه . ولو كان كل إصبع من أصابعه خنجرا ينغرس فى قلبى لما كان الألم أكثر .

هل كنت أستغيث مثله ؟..
هل يئست ممن حولى ..
أم أننى أستنكف أن ينجدونى بينما كان عليهم أن يصرخوا مثلى :
وا إسلاماه ..
أقولها دونما صدى ..
أقولها وليس ثمة أمل إلا أن يكشف الله البلاء عنا..
ولكننى- حتى - لا أعلم إن كان الإذن الإلهى برفع الضر قد حان أوانه .

●●●

وا إسلاماه ..
أقولها فأشعر أن من يجب أن يسمعها لا يسمعها أبدا .. لأنه انضم إلى معسكر الأعداء ..
أقولها مع كاميليا شحاته ..
ومع التنكيل بالإسلام والإشادة بالكفر
ومع أنيس الدغيدى ..
أقولها مع سفينة مليئة بالمتفجرات المهربة من إسرائيل والمملوكة لابن مطران بور سعيد فإذا بالكل يعتم على الخبر .. وإذا بابن المطران أكبر من مصر كلها .. وأقوى من مصر كلها .. وأهم من

مصر كلها .
سفينة مثلها ينسبونها زورا للمسلمين كفيلة بذبح آلاف المسلمين ..
وا إسلاماه ..
أقولها مع كل هذا .. ومع .. ومع .. ومع التوريث ..!!

●●●

لا يهمنى التوريث فى حد ذاته .. لأن هناك ما هو أخطر منه ..
لا يهمنى أن يخلف الابن أباه ولا الأب ابنه .
ما يهمنى الآن وهو الأخطر وعليه يجرى المزاد هو أن يحكمنا :
كمال أتاتورك !!
أنا حذيرك ونذيرك يا أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ..
أنا حذيرك ونذيرك ..
ثمة حلف رباعى أو خماسى للقضاء عليك .. والشيطان سادسهم ..
إن النخبة الحاكمة قد تحالفت مع الكنيسة المصرية مع العلمانيين والشيوعيين مع أمريكا وإسرائيل على إزاحة الإسلام من مصر .. لأنه هو القوة الوحيدة التى تجعل مصر قادرة على الوقوف والمواجهة وتجميع المسلمين مرة أخرى .. الإسلام ليس خطرا على صاحب حق أو عادل أو منصف. لكنه خطر على السماسرة والخونة والعملاء واللصوص .. والكفار .
نعم ..
تذكروا دائما :
النخبة الحاكمة ضد الإسلام ..
والكنيسة بقيادتها المرتدة عن الوطنية المصرية ضد الإسلام ..
والعلمانيون بأصنافهم ضد الإسلام ..
وأمريكا ضد الإسلام ..
وإسرائيل ضد الإسلام ..
وقد تحالفوا جميعا ..
فمصر هى فرصتهم الأخيرة ..
ورئيسها القادم بغيتهم الأولى ..
لا يهمنى الأشخاص والأسماء ..
وأيا كان اسم القادم الرمزى - الذى ستسمح به أمريكا ولا تعترض عليه إسرائيل - فإن اسمه الحقيقى هو : كمال أتاتورك ..

●●●

من نسل يهود الدونمة كان كمال أتاتورك ..
كانت أمه غانية .. أما أبوه فى شهادة الميلاد فقد كان ضابطا تركيا انتحر كما يقول المؤلف التركى المجهول لكتاب : "الرجل الصنم".. وكان من أسباب انتحاره معرفته بأن كمال أتاتورك ليس ابنه بل ابن سفاح لجندى صربى ..
هذا اليهودى السفّاح ابن السِّفَاح هو الذى قضى على الدولة الإسلامية ..

دبر اليهود والغرب مؤامرتهم الكبرى .. ووصلوا إلى بغيتهم فى ابنهم كمال أتاتورك .. كان فاسقا عربيدا لا يكف عن السكر .. وكان قاتلا سفاحا .. لكنه غطى على كل ذلك .. وفى إطار عملية الخداع عين فقيهين مالكيين لتعليمه الدين ثم أعدمهما عندما استتب له الأمر ..

ويذكر كتاب "الرجل الصنم" وهو من أهم الكتب التى تكشف سر كمال أتاتورك : "الذى يتمعن فى حركة مصطفى كمال يرى العجب فى المدى الذى وصل إليه فى تقليد الغرب : غيّر الأحرف التركية إلى الأحرف اللاتينية .. غير القيافة إلى القيافة الغربية .. غير حتى الأعياد الدينية، وجعل يوم الأحد هو يوم العطلة الرسمية بدلاً من يوم الجمعة، ومنع الحج .. وأباح تزويج المسلمة لغير مسلم.."

●●●

المطلوب الآن حاكم بهذه المواصفات ..

فلا تستدرجى يا مصر إلى الفخ فتتمزق قواك وتتوزع بين التوريث وعدم التوريث .. وبين هذا أو ذاك .. فالأمر أخطر بكثير .. وما أرى يا أمة إلا أنهم يصوغون لك كمال أتاتورك آخر يقضى على البقية الباقية من مظاهر الإسلام ويلغى المادة الثانية من الدستور .. وليس عندى شك فى أنه والأمة تستجمع قواها للمواجهة من الشرق فإن العدو سوف يأتى من الغرب .. وأنهم يتركوننا نحتشد فى المكان الخطأ ونضع الشروط الخطأ .. فنتصارع : هل هو الرئيس أم ابنه ؟.. هل هو ابنه أم البرادعى ؟.. هل هو البرادعى أم حمدين صباحى ؟ هل هو حمدين صباحى أم عبد الله الأشعل ؟ هل هو أيمن نور ؟ هل تتحقق المفاجأة ويكون ساويرس ؟ أم أن السيد البدوى قلب الأوضاع جميعا فهو النجم الذى يصنع منذ ثلاثين عاما ليحل أزمة الغرب بين طاغوت جعله مكروها وبين اتجاه إسلامى سيجعله مطرودا ؟..

لا تستدرجى يا أمة إلى هذه التساؤلات بينما المساومة الحقيقية تتم فى الظلام .. مساومة خفية تقرع أجراسها ويصرخ دلالها :

من منكم سيتخلى عن الإسلام ؟..

من منكم سيعتبر إسرائيل حبيبة وحماس عدوة .. ؟!!

من منكم سيعتبر الإخوان ألعن من اليهود ؟

وخطر إيران أكبر من خطر إسرائيل ؟

من منكم سيجعل العرى مستحبا والحجاب مكروها والنقاب حراما ..

من منكم سيكون مثل سمير جعجع ؟

من منكم سيطالب بسحق حزب الله وضرب إيران وغزو سوريا ..

من منكم سيستعديهم على أبنائنا وعلى أبطالنا ..

من منكم سيبيع لهم ديننا ..

من منكم سيكمل حصار سور الفولاذ حول الإسلام والمسلمين ..؟..

من منكم سيبجل شنودة وينكل بمحمد بديع ..

●●●

إننى واثق أنهم الآن فى مكان ما يبرمون اتفاقية لوزان أخرى مع الحاكم القادم .. الذى سيوقع هو الرئيس ..

وذلك أن جواز المرور لكل حاكم سابق أم لاحق ليس إلا تكرارا للملحق السرى الذى وقع عليه كمال أتاتورك تحت اسم شروط كرزون الأربعة، حيث ينص بروتوكول معاهدة لوزان المعقود بين الحلفاء والدولة التركية عام ١٩٢٣ المعروفة بشروط كروزن الأربعة على ما يلى :

أولا - قطع كل صلة بالإسلام .

ثانيا - إلغاء الخلافة الإسلامية .

ثالثا - إخراج أنصار الإسلام من البلاد.

رابعا - اتخاذ دستور مدنى بدلا من دستور تركيا القديم المؤسس على الإسلام .

(أنور الجندى- رجال اختلف فيهم الرأى) ..

هذه هى الشروط فى مزاد الأوطان والأمم ..

فمن يبيع ..

من يبيع وطنه بمقعد ؟!

من يبيع أمته بمنصب ؟!

من يستعيض عن صلته بالله بصلته بالموساد والبيت الأبيض ..

من لا يهمه رضا الله ويهمه رضا أمريكا وإسرائيل وشنودة ..

من يستبدل الخلد فى منصبه بخلده فى الجنة .. حتى لو كان الثمن هو الخلد فى النار .. التى أشك أنه يؤمن بها ..

المزاد ينعقد الآن وكل شىء يباع ..

فمن منكم يتعهد : ليس بإلغاء المادة الثانية من الدستور فقط .. بل بإلغاء الإسلام كله ..

انتبهى يا مصر ..

أفيقى يا أمة ..

إن إلغاء المادة الثانية من الدستور ليس سوى مقدمة ومن بعدها يأتى الطوفان ..

لقد فعلها أتاتورك عام ١٩٢٨ فألغى المرجعية الإسلامية من الدستور تماما ..

فانتظروا إذن اكتمال القائمة ..

انتظروا منظمات حقوق المرأة "المخترقة والممولة من الخارج"، والتى أقامت الدنيا ولم تقعدها على ختان الإناث فى حين تجاهلت ما حدث فى البوسنة والهرسك من اغتصاب أكثر من ستين ألف مسلمة على يد الصرب، كما تجاهلت ما حدث للشهيدة وفاء قسطنطين وكاميليا شحاته .

انتظروا حاكما يبيع القدس مقابل عرشه ليقود جيل العار الذى تضيع من يديه القدس كما حدث مع الجيل الذى أضاع الأندلس .

انتظروا حاكما يمنع أى تعاون أو تكافل مع العالم العربى أو الإسلامى وسيسلم كل مقدراتنا لإسرائيل والولايات المتحدة وسيمنع مشروعات الاكتفاء الذاتى من الأغذية ..

انتظروا من يجاهر بالفحشاء وبالخيانة .. أما يفعلونه اليوم من وراء ستار يغطى العورات فسوف يجرى بعد ذلك على رؤوس الأشهاد ..

لقد بلغ الأمر - الآن - أن الأهرام منع كاتبة كبيرة من الكتابة لأنها طالبت بالاكتفاء الذاتى من القمح .. كما بلغ أنه بعد أن قدمت السودان أراضى زراعية بالمجان لمصر لزراعة القمح كى يكفى الإنتاج احتياجات الدولتين والتصدير لباقى الدول العربية والإفريقية، انه بمجرد إرسال الأبحاث

والدراسات إلى مقر الصندوق فى القاهرة تمهيدا لتنفيذ المشروع واقعيا قامت قوات أمن مصرية بالهجوم على مقر الصندوق، وتم السطو على الأبحاث والدراسات الخاصة بالمشروع .. ولقد كان هذا شاذا وغريبا حتى إن الصحف نشرته لغرابته فانتظروا أن يكون هو القاعدة بعد ذلك وغيره استثناء .. وانتظروا أن يحدث ذلك لكل من يطالب بالاكتفاء من أى شىء حتى لو كان قليلا من العزة والكرامة .

هذه هى البذور السامة فانتظروا الثمار القاتلة ..

انتظروا تحول مصر التى كانت أكبر رصيد فى محيط أمتها الإسلامية لتصبح أهم رصيد عند أعداء الأمة ..

انتظروا اكتمال المؤامرة، رغم صراخ الخنازير أنه لا توجد مؤامرة، فليس يولى حاكم أو يعزل حاكم أو يورث حاكم أو يقتل حاكم إلا فى إطار تخطيط دقيق، كل شىء فيه بالثمن، و أنه ما من حاكم يُولّى إلا بعد أخذ العهود والمواثيق منه أن يحارب الله ورسوله والمؤمنين .. أما تفاصيل المؤامرة فتحتوى على أن تحمى الجيوش إسرائيل لا الوطن، وأن تكون الشرطة أضعاف عدد الجيش كى تحمى الطاغية من غضب شعبه، و أن يدخل المثقفون الحظيرة، بعد أن يتحولوا إلى مرتزقة .

انتظروا من الحاكم القادم أن يصرح بأن أتاتورك مثله الأعلى ..

●●●

لقد فجعت عندما قرأت أنه كان المثل الأعلى للضباط الأحرار .. وعزوت الأمر لجهلهم وسطحيتهم وانعدام وعيهم وقلة بضاعتهم فى الشريعة والتاريخ .. من أجل هذا كانت فجيعتى أكثر عندما علمت أن مصطفى النحاس الذى أطلقوا عليه(رجل يجمع بين شجاعة الأبطال وطهارة الأطفال) كان هو أيضا يعتبر ذلك المجرم الكافر السفاح أتاتورك مثلا أعلى !!.. (صحيفة الأهرام- يوم ١٥ ربيع الأول ١٣٥٥ الموافق ٦ يونية ١٩٣٦) .

●●●

حتى أنت يا نحاس ..

حتى أنت..!!

●●●

ولقد تجلت عبقرية حسن البنا ووعيه الدينى والتاريخى والسياسى والوطنى فى رسالته إلى مصطفى النحاس والتى يقول فيها :

"... دولتكم أكبر زعيم شرقى عرف الجميع فيه سلامة الدين وصدق اليقين، وموقف الحكومة التركية الحديثة من الإسلام وأحكامه وتعاليمه وشرائعه معروف فى العالم كله لا لبسَ فيه، فالحكومة التركية قلبت نظام الخلافة إلى الجمهورية، وحذفت القانون الإسلامى وحكمت بالقانون السويسرى مع قوله تعالى : {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} .. (المائدة : ٤٣)، وصرحت فى دستورها بأنها حكومة لادينية، وأجازت بمقتضى هذه التعاليم أن تتزوج المسلمة غير المسلم، وأن ترث المرأة مثل الرجل، واصطدمت فى ذلك بقوله تعالى : {فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ} .. (الممتحنة : ١٠)، وقوله تعالى : {لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ} .. (النساء: ١٧٦)، وهذا قليل من كثير من موقف الحكومة التركية من الإسلام، وأما موقفها من الشرق فقد صرحت فى وقت من الأوقات بلسان وزير خارجيتها بأنها ليست دولة شرقية،

وقد قطعت صلتها بالشرق حتى فى شكل حروفه وفي أزيائه وعاداته وكل ما يتعلق به. (...) ولقد أخذ كثيرٌ ممن طالعوا هذا التصريح يتساءلون : هل يُفهَم من هذا أن دولة النحاس باشا وهو الزعيم المسلم الرشيد يوافق على أن يكون لأمته - بعد الانتهاء من القضية السياسية - برنامج كالبرنامج الكمالى يبدل كل الأوضاع فيها، ويفصلها عن الشرق والشرقيين، ويسقط من يدها لواء الزعامة ؟ وإنا نعيذ دولة الرئيس من هذا المقصد الذى نعتقد أنه أبعد الناس عنه. القاهرة فى ٢٤ ربيع الأنور سنة ١٣٥٥ = ١٤ يونية سنة ١٩٣٦

●●●

انتظروا إهمال التعليم الدينى ثم إلغاءه .. وانتظروا محاصرة الأزهر ثم ضمة للتربية والتعليم تحت قيادة اللواء بدر، والذى ما أظنه جاء إلا لغرض فى نفس آل يعقوب .

انتظروا التحالف الكامل بين مصر وإسرائيل ينتقل من طور الاستتار والإخفاء إلى طور المجاهرة بالفحشاء.

انتظروا منع الحجاب وإباحة الزنا واللواط والسماح بارتكاب الفاحشة على قارعة الطريق ..

انتظروا إلغاء الباقى من المرجعيات الإسلامية فى القانون ..

انتظروا تسليم كل مسلم يتنصر وكل نصرانى يسلم إلى البابا شنودة وعصابته ..

بل انتظروا تسليم كل من يتلو آيات القرآن عن عبد الله عيسى بن مريم إلى الكنيسة لتقتص منه فى محاكمها المعقودة الآن .. محاكم التفتيش ..

انتظروا فرمانا من شنودة بقتل كل من يشهر إسلامه (ويقال إن الفرمان موجود من الآن لكنه بعد ذلك سيعلن) ..

انتظروا أن يفعل النصارى بالمسلمين ما فعله نصارى دمشق والشام بأهلها فى الحروب الصليبية وغزو التتار وما فعله نصارى مصر فى غزوة نابليون الذى احتفل المجرمون بذكراه المائتين .

انتظروا آلافا وعشرات الآلاف مثل وفاء قسطنطين وكاميليا شحاته وقد تم أسرهن وربما قتلهن لأنهن شهدن أن لا إله إلا الله محمد رسول الله .

انتظروا عارا أكبر للأزهر وشنارا أكبر لبعض علمائه وهم يصدون عن سبيل الله ويتصرفون بمنتهى الخسة وهم يسلمون مسلمة استنجدت بهم إلى جلاديها بعد أن رفضوا منحها شهادة بإسلامها تدعم مركزها : اللهم العن من فعل ذلك إلى يوم القيامة ..

عار عليك يا أزهر إن لم تتصد ..

عار عليك يا أزهر إن لم تتب ..

عار عليك يا أزهر إن لم تواجه ..

عار عليك ..

ولولا أن شيخنا وأستاذنا الأستاذ الدكتور محمد جبريل رئيس قسم التفسير بجامعة الأزهر حذرنى بشدة من تكفير من فعل ذلك ومن أمر به ومن تستر عليه ومن سكت كالشيطان الأخرس فلم يصرخ احتجاجا لفعلت ..

فانتظروا المزيد ..

انتظروا المزيد ..

انتظروا الفجار والكفار يسبون الرسول صلى الله عليه وسلم ويتحدثون عن أسرار لياليه الحمراء

مع النساء .. وانتظروا ذلك منشورا بأضخم الأبناط فى صحيفة جارية هى ملك يمين لنصرانى متعصب يحتضن كل من وكل ما يسىء للإسلام .. فإذا واجهتهم .. اتهموك بالإرهاب ..

انتظروا مثقف الشوارع الصعلوك البذىء الذى يفعل مثل هذا حين يعينه أتاتورك وزيرا للثقافة أو الإعلام ..

انتظروه يسب الرسول صلى الله عليه وسلم فيمنح الجائزة التقديرية ..

انتظروه يسب فلا يقتل بل يكرم ويقابل بالتقديس والتبجيل كما لو كان شهيدا .. وتجد مسئولين على شاكلة جابر عصفور يهيمون به ويدافعون عنه فى ولع شاذ : أليس الولع بالكفر شذوذا ؟ وأليس تكريم من يجب قتله شذوذا ؟؟ ذلك أن مذهب عامة أهل العلم وجوب قتل من سب النبى مسلماً كان أو كافراً، قال ابن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبى القتل، وممن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق، وهو مذهب الشافعى .

انتظروا مزيدا من التنكيل بالمسلمين ومزيدا من الفجور والغطرسة لبعض النصارى وجل العلمانيين .

انتظروا تمجيد من يسب أئمتنا كنصر حامد أبو زيد .. الكافر الذى يسب القرآن .. وينكر أن الله هو الذى سماه قرآنا وأن الإسلام دين محلى عربى وليس عالميا وأن علوم القرآن تراث رجعى وأن الشريعة هى السبب فى تخلف المسلمين وانحطاطهم ، كما أنه يصف العقل الذى يؤمن بالغيب بأنه غارق فى الخرافة ، وصرح بأن الوقوف عند النصوص الشرعية يتنافى مع الحضارة والتقدم ويعطل مسيرة الحياة، ويتهم النهج الإلهى بتصادمه مع العقل بقوله" معركة تقودها قوى الخرافة والأسطورة باسم الدين والمعانى الحرفية للنصوص الدينية وتحاول قوى التقدم العقلانية أن تنازل الخرافة أحياناً على أرضها".

انتظروا أن يكون ذلك كله مباح باسم حرية الفكر ..

ولقد أكدت المحكمة قبل الأزهر - وبعده - كفر نصر حامد أبو زيد الصريح فعامله كلاب النار وحصب جهنم كقديس فانتظروا أن يكون كل من يصف القرآن بأنه أساطير الأولين بطلا .. وكل من ينكر حجية السنة مستنيرا .. وكل من يهاجم أئمتنا عبقريا .

انتظروا أن كل جاهل يتهم الإمام الشافعى والإمام أبو حنيفة بالجهل سوف يرفع على الأعناق وتشيد به صحف الكلاب وفضائحيات الخنازير .

فانتظروا - مع أتاتورك - أن يكون الدفاع عن الله والقرآن الرسول صلى الله عليه وسلم إرهابا.

انتظروا تبجيل كل من يسخر من القرآن ..

انتظروا أن يكون تعداد النصارى ٩٥٪ وتعداد المسلمين ٥٪ فمع تنافسهم على الكذب الفاجر الذى لم يتورع عنه كبيرهم وصل عدد النصارى حتى الآن إلى خمسة وعشرين مليونا (العدد الحقيقى : حوالى أربعة ملايين .. يعرفه الكل .. لكن لعن الله النفاق والدولار والكفر والفجور الذى لا يعرف للتدنى حدا) ..

انتظروا السماح بكنيسة تطل من كل ربوة .. وكل ميدان رئيسى وكل شارع هام ..

انتظروا شراء الصحف والفضائيات بأموال النصارى ليسموها بأسماء تخدش عقيدة المسلمين وليضعوا على رأسها مرتدين أو منافقين .. فى محاولة لاقتلاع الدين واللغة من جذورهما .

انتظروا تحويل المساجد إلى متاحف ..

انتظروا إلغاء قوامة الرجل وفرض الأحرف اللاتينية ..
انتظروا إلغاء الزواج الشرعى وإباحة زواج المسلمة بغير مسلم ..
انتظروا إلحاق بقايا المسلمين بمساجد معينة كما يلحق المساكين ببقال تموين معين .. فلا لايجوز لهم الصلاة فى غير المسجد الذى حدد لهم ..
انتظروا الكاميرات فى المساجد لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها ..
انتظروا منع الأذان أو الأذان الموحد ..
انتظروا إخراس ميكروفونات المساجد والتغاضى عن مكبرات صوت الملاهى والدعارة ..
انتظروا محاصرة بقايا البرامج الدينية وتعليم أبنائنا الفحشاء ..
انتظروا إهمال اللغة العربية حتى تموت .. وليس لهم من وراء ذلك إلا هدف وحيد يستميتون عليه .. وهو أن إضعاف اللغة العربية يعنى إضعاف صلة المسلمين بالقرآن وعزلهم عن تأثيره .. ومن هذا المنظور احكمى يا أمة على كل من يسخر من العربية أو يهملها أو يروج للغات الأجنبية للعامية أو القبطية أو الهيروغليفية ..
انتظروا ألا يقبل فى الوظائف إلا خريجو المدارس الأجنبية الذين لا يتحدثون العربية إلا كأجانب .. والذين لم يُدرّس الدين لهم أبدا فأولئك محصنون ضد القرآن .. مفتوحون للغرب .. وأفئدتهم هواء ..
انتظروا إلغاء الحج والعمرة توفيرا للعملة ..
أما لو اقترح أحد تحديد السفر إلى أمريكا وإسرائيل فسوف يرجمونه فى الشوارع .. وربما طالب شنودة بتسليمه ليقضى بقية عمره بين صدمات الكهرباء وعقاقير الهلوسة فى الدير.
انتظروا أن تكون شهادة البراءة الوحيدة من الإرهاب والتخلف أن تثبتوا أن نساءكم وبناتكم يرقصن مع الأغراب.. وأنكم تشربون الخمر وتأكلون لحم الخنزير ..
انتظروا إنشاء مدارس لتعليم الرقص الشرقى وكمائن للقبض على المحجبات ..
انتظروا دروسا لا تتوقف فى المدارس والفضائيات لتعليم الجنس ومراكز لمراقبة العاكفين فى المساجد والتنكيل بهم ..
انتظروا ذلك كله وأكثر منه ..
المدخل الأول لذلك كله وكثير منه حدث ويحدث - هو إلغاء المادة الثانية من الدستور..
إنها مجرد بالون اختبار.. (بالون اختبار يا دكتور محمد سليم العوا.. الذى لم يعد قلبى يطاوعنى على الدعاء له بالمغفرة)
بالون اختبار إن سمحنا لهم بها فلن يتركوا لنا من الإسلام شيئا إلا كما ترك فريدناند وإيزابيللا للمسلمين فى الأندلس.
وبعدها الطوفان ..
ومن خلال هذا .. ومن خلاله فقط.. تستطيعون تحديد موقع من يطالبون بإلغاء المادة الثانية من الدستور .. وهم كثيرون ..
لكن من جاهر منهم بالفاحشة مؤخرا هو المستشار يحيى الجمل الذى لا ترون اسمه فى صحف الدولة والخونة إلا مبجلا ومسبوقا بلقب "الفقيه الدستورى" تماما كما لا يظفر بوصف "المفكر الإسلامى الكبير" إلا من خرج من دينه وخرج عليه ...

إن التغيير الذى طالب به يحيى الجمل فى التطبيق العملى سيلغى قل هو الله أحد لأنها تهدد الوحدة الوطنية وتؤذى مشاعر الأقباط!!

ولاحظوا .. لاحظوا يا قراء .. لاحظى يا أمة..أنه ما من أحد أساء إلى الإسلام أو نال منه أو اعتدى عليه إلا وأحيط بآيات التبجيل وأطلق عليه لقب الفقيه والعلامة والأستاذ .. حتى جمال البنا !!- .. وكأن موقفه العدائى من الإسلام قد حصنه وشكل له وجاءً من الميديا الإعلامية .. لاحظوا ذلك يا قراء واستعيدا الأسماء منذ محمد على وسعد زغلول وجمال عبد الناصر.. و.. و.. و..

ولاحظوا فى نفس الإطار تلميع علاء الأسوانى ..

والآن تلميع السيد البدوى.. الذى يجهز لوراثة مقاعد الإخوان فى مجلس الشعب .

إن ناصريا - جميلا (!!!): - وهو وصف شاذ دأب الناصريون على استعماله لكنه يثير الاشمئزاز إذا ما استعمل مع رجل- يتحدث بحرقة عن قلة الطائفية أيام عبد الناصر فيقول :

(وفى العهد الناصرى كانت الطائفية (بمعنى التوتر فى علاقات المسلمين والمسيحيين وطرح قضايا المساواة والتمييز) أخف حدة، حيث يعود ذلك إلى أن "الناصرية" صاغت رؤية ثبت نجاحها للتعامل مع تلك القضية، رغم أنه تم القفز عليها واعتبارها كما لو كانت غير موجودة بعد وصول أنور السادات لسدة الحكم، فالتغيرات التى شهدتها مصر فى حقبة حكم أنور السادات الذى أطلق شيطان التوتر الطائفى والتمييز ضد الأقباط من القمقم فانطلق الشيطان عندما بذل أنور السادات كل مجهوداته لاستخدام الدين الإسلامى من أجل توجيه الضربات القاتلة لكل أعدائه) .

ونحن لا نمانع أيها المجرم فى استعمال الأسلوب الناصرى المجرم لوأد الفتنة الطائفية ..

نعم ..

نوافق ..

ولكن .. بما أن المسلمين كانوا هم الضحايا فى المرة السابقة فليكن الضحايا من النصارى هذه المرة .. فليشنقوا كما شنق المسلمون .. وليعذبوا كما عذب المسلمون .. وليطاردوا كما طورد المسلمون .. وليحاصر أهلوهم ويجوعوا كما حوصر أهل المسلمين وجوعوا .. وليعتقل منهم عشرات الآلاف كما اعتقل المسلمون وليسجنوا عشرات الأعوام بالأحكام الظالمة وبدونها كما سجن المسلمون .. ولتصادر أوقافكم كما صودرت أوقاف المسلمين .. ولتنهب أموالكم كما نهبت أموال المسلمين . أعدكم ..

إذا ما تعرض شنودة أو أيا من رءوس الفتنة لما تعرض له عبد القادر عودة أو الشهيد سيد قطب أو حطمت عظامه كما هشمت عظام الشهيد يوسف طلعت لوئدت الفتنة الطائفية على الفور .

بل إن الأمر أقل من هذا بكثير .. فمع أول تشريفة وأول سوط سوف يعود كل النصارى كما كانوا من قبل .. فى منتهى الدماثة والأدب وانخفاض الصوت ولن يتحدث أحد عن الفتنة الطائفية لمائة عام قادمة ..

هل قلت إننى أوافق على أن يحدث لهم ما حدث للإخوان المسلمين على يد الإجرام الناصرى ؟!

لا والله ..

إنما قلتها للجدل.. لأن دينى يمنعنى من الموافقة على التنكيل بهم .. بكم يا نصارى ..

لكننى فقط أذكركم بالفقرة السابقة للناصرى - الجميل- إذ يتحدث عن الإسلاميين كما لو كانوا شياطين خرجوا فجأة من القمقم على يد السادات .. وينسى المجرم الكذاب أو يتجاهل الصفيق

أنهم موجودون منذ البعثة المحمدية حتى حبسهم الشيطان ونكل بهم وترك الجو خاليا للنصارى فإذا بهم يفعلون ما يفعلون الآن .. نعم حبس الشيطان المسلمين .. والإسلام .. الشيطان .. سيده ومولاه وربه .

●●●

مطلوب أتاتورك يحكم مصر ..

جرس المزاد يدق ..

من يبيع ..

من يبيع من جسد أمه وأمته قطعة أكبر ..

من يبيع من دينه وأمه جزءا أكبر ؟!

قبل أن يتولى أتاتورك بكثير كانوا قد بدءوا بصناعة نجمه..

وأظن أن جهة ما تبحث فى المرشحين للرئاسة عن كمال أتاتورك آخر ..

إن الساحة السياسية تتغير .. وما يكاد الصليبيون واليهود يبنون جدارا فى مكان حتى ينهار جدار فى مكان آخر .. لقد كانت تركيا وإيران ملك يمين لأمريكا لكنهما تحررتا الآن أو كادتا .

لذلك لابد من بناء جدار آخر بعد بث الفتنة لتقويض ما تم ..

لابد من بث مزيد من الفتنة بين السنة والشيعة ..

ولابد من محاولة كسر القوس الشيعى الذى يمتد الآن من إيران لحدود فلسطين .. ولقد كان هذا فى حد ذاته خطرا لكن الله أصابهم ببداية عودة تركيا إلى أصلها التليد وماضيها المجيد .

الوضع خطر إذن ..

ولا يوجد مثل مصر لتقوم بهذا الدور ولتعوض خسائر الغرب الهائلة ..

لقد كانت مصر حامية الإسلام لقرون متطاولة ..

ولقد انسحبت مصر بالتدريج من معركة الأمة منذ زمن محمد على مع وجود منعطفات فارقة تزداد فيها وتيرة الانسحاب مثل منعطف سعد زغلول ومنعطف جمال عبد الناصر ..

ولم يعد هذا يكفى .. لا يكفى أن تكون مصر على الحياد أو أن يُكتفى بمجرد انسحابها ..

إذ لابد أن تحارب مصر الآن أمتها .. وأن تكون فى صف الأعداء .. فى صف إسرائيل ضد حماس .. وفى صف أمريكا ضد سوريا .. ضد تركيا .. ضد إيران .. وحتى ضد السعودية .. بل وضد الله ..

ولقد بدأ هذا بالفعل فى العقود الأخيرة تطبيقا لحكمة القرون التى ورثها الصليبيون واليهود .. هذه الحكمة تقضى بأن شجرة الإسلام لن يقطعها إلا أحد أبنائها.

نعم ..

المطلوب الآن أن يأتى من يقطع شجرة الإسلام .

وعنه يبحثون بين المرشحين .. فيك يا مصر ..

●●●

دعكم من المبايعات واللافتات والترشيحات .. فتلك ألعاب أطفال يستدرجونك بها يا أمة كى تلتفتى إلى الجانب الآخر .. كى لاترى السكين الموشك على جزّ عنقك .

دعكم مما تنشره الصحف وما تعرضه الفضائيات ..

فكمال أتاتورك القادم تتم صناعته منذ عشرات الأعوام .. ربما منذ عشرين أو ثلاثين أو أربعين أو خمسين عاما ..

والمؤكد أنه تم تصنيع أكثر من واحد .. فأولئك القوم لا يتركون شيئا للمصادفة .

يبحثون عن أتاتورك آخر ينقلها نقلة واسعة .. وكما نقل كمال أتاتورك تركيا من دولة الخلافة الإسلامية إلى دولة علمانية تكتب بالحروف اللاتينية، ويقضى على الإسلام فيها، ولقد كان أتاتورك عميلا غربيا كاملا، وعميلا صهيونيا أصيلا، وقد أدى دوره تماما.. وأقام تلك التجربة المظلمة المريرة التى تركت آثارها على العالم الإسلامى كله، ولقد كان من أكبر معالم خيانة كمال أتاتورك وكفره أنه عندما أحس بدنو أجله أن دعا السفير البريطانى ليتولى بدلا منه رئاسة الدولة التركية. وكان كعلامة من علامات الخسة والنذالة والخيانة !!.

يا إلهى ..!!!

هل يمكن أن يكون السفير الأمريكى هو حاكمنا المنتظر.. وهو الوريث ؟!..

لقد صنعوا أتاتورك أيامها والآن يستنسخونه.. وصنعوا له زعامة مزيفة لتبرر تنازلاته وذبحه للإسلام بعد ذلك!

وبعد أن أعطى أتاتورك الزعامة المطلوبة (قارن ذلك بالزعامة التى منحت لسعد زغلول وجمال عبد الناصر، والتى تعطى الآن لعديدين تحت الاختبار ربما يكون منهم البرادعى والسيد البدوى) بعد أن أصبح زعيما وبطلا مناضلا أمام الشعوب الإسلامية بدأ يفكر كيف يصل إلى سدة الحكم بدعم صهيونى وصليبيى فوقع الخائن فى عام ١٩٢٣م على معاهدة لوزان على تركيا وقبل جميع الشروط العلنية والسرية التى وضعتها المخابرات البريطانية له وهى الشروط المعروفة بشروط كرزون (وهو رئيس الوفد الانجليزى فى مؤتمر لوزان) وكان منها - ونعيد ذكرها - :

قطع كل صلة لتركيا بالإسلام

إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاء تاما

إخراج الخليفة وأنصار الإسلام من البلاد ومصادرة أموال الخليفة

اتخاذ دستور مدنى بدلا من دستور تركيا القديم

فانتظرى يا مصر مثل ذلك بل أقل ..

لن يضطروا لصنع انتصارات أو تقديم تنازلات فأمرك يا مصر الرخوة أهون بكثير ..

فالتلويح بالرضا وبالمنصب يكفى !

التلويح بالمفاوضات المباشرة بين عباس ونتنياهو يكفى ..

نعم ..

لقد اصطنعوا لأتاتورك نصرا عسكريا ومجدا سياسيا وبهروا بهما جماهير مضللة عمياء لم تع أن وسام العفة لا يمنح للداعرة شرفا .

نعم ..

لم يكن ثمة نصر ولا مجد ولا شرف ..

كان هناك فقط توقيع ملحق معاهدة لوزان ، وهو الذى فتح الطريق إلى كل شىء، وبه حلت جميع المشاكل، وانسحبت كل الجيوش، وتحقق ما يسمى النصر والاستقلال فى خطوات كانت سابقة التجهيز .. وكتبت على أثر ذلك آلاف الكتب فى تمجيد البطل الذى لم يكن إلا عميلا من عملاء

الخيانة لحساب الصهيونية العالمية، والنفوذ الغربى، والشيوعية أيضا فإن الشيوعيين هم أول من عاونه لقاء موقفه من عداء الإسلام .

كان توقيع معاهدة لوزان - ولا يزال - هو الطريق الوحيد إلى مقاعد الحكم فى عالمنا العربى والإسلامى لا يفلت منه إلا من رحم الله وأحسب منهم البطل أردوغان .

ولقد توفى الكافر المجرم أتاتورك فى عام ١٩٣٨ بعد أن حول تركيا التى كانت مقر الخلافة الإسلامية إلى دولة لا دينية .. وقد أوصى قبل موته ألا يصلى عليه !!

●●●

وا إسلاماه ..

أستصرخك يا أمة فهل تسمعين ؟

إن الإبقاء على المادة الثانية من الدستور حد أدنى يجب أن تكون دونه مقاومة الأمة المسلمة كلها ..

فاللهم العن كل من يسعى إلى إلغائها أو يحرض أو يوافق أو يصمت أو يستسلم ..

لقد بلغنا الحضيض الذى ليس بعده حضيض .. وبإلغاء المادة الثانية من الدستور سنفقد آخر حجر ثابت فى بنياننا المنهار ..

ربما لا نستطيع منع اختيار أتاتورك رئيسا .. لكننا نستطيع منعه من إلغاء المادة الثانية للدستور.. فعندما يتأكد أن الأمة مصممة على الإبقاء عليها .. وأن إصراره على الخيانة قد يكلفه عرشه .. فلا ريب أنه سيتراجع ..

●●●

إن الأمر لا يتعلق بمصر وحدها بل بالعالم الإسلامى كله .. فمصر هى رمانة الميزان وواسطة العقد ..

لذلك أناشدكم وأستصرخكم أن تقفوا حائط صد ضد إلغاء هذه المادة ..

بل لابد أن نطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية كاملة ..

أستصرخ كل مسلم وكل منصف ..

أستصرخ الكتاب والمفكرين والعلماء ..

أستصرخك يا شيخ الأزهر ويا شيخ الحرم المكى والنبوى ويا شيخ المسجد الأقصى .

أستصرخكم يا علماء المسلمين فى كل مكان .. أن يدلى كل منكم بدلوه ..

أستصرخك يا شيخ يوسف القرضاوى :

أن تكون المرجعية الإسلامية للدستور خطأ أحمر لا يسمح بتجاوزه ، فخطوة مجرمة كهذه ستؤخر صحوة الإسلام قرونا ..

أستصرخكم :

وا إسلاماه ..

وا إسلاماه ..

وا إسلاماه ..

د. محمد عباس

خواطر مسلم

عندما ينفصل جنوب السودان !!

علينا بالطبع ألا ننتظر حتى ينفصل جنوب السودان ثم نفاجأ بأحداث وأوضاع لم نستعدّ لها، سواءً على المستوى المصرى أو السودانى أو حتى الإقليمى والعالمى .

وبالطبع فإن رصد السيناريوهات المتوقعة عقب انفصال جنوب السودان وتحوله إلى دولة هو جـزء لا يتـجـزأ من الواجب السيـاسى والاستراتيجي .

لماذا نرجِّح أن جنوب السودان سينفصل، رغم أن من الواضح الآن ووفقًا للأوضاع الدولية والإقليمية الجديدة والمستجدة - أن ذلك الانفصال لن يكون فى مصلحة جنوب السودان ذاته، ولا فى مصلحة الغرب وأمريكا الذين سعوا دائمًا لتحقيق هذا الانفصال ؟

كانت القوى الانفصالية فى الجنوب تسعى لتحقيق الانفصال، وتلقت تحريضًا ودعمًا فى هذا الاتجاه من كل من أمريكا والغرب؛ لأن تجزئة العالم العربى والإسلامي هو جزء من الاستراتيجية الثابتة للغرب وأمريكا، وكذا فإن التآمر على السودان باعتباره الرابط بين العرب وإفريقيا، وبداية الإسلام إلى القارة كان جزءاً من تلك الاستراتيجية أيضًا، وقد لعبت حكومات وأجهزة مخابرات وكنائس وقوى رسمية وغير رسمية غربية دوراً كبيراً لتحقيق هذا الانفصال، ونجحت فى الضغط على حكومة السودان حتى وقعت اتفاقية ماشاكوس التى تعطى الحق فى استفتاء للجنوبيين لتقرير المصير، مع أن مبدأ تقرير المصير فى حد ذاته لم تصغه الأمم المتحدة بهدف تفتيت الدول، بل كان فى مواجهة الاستعمار .

على أى حال فإن وصول تلك القوى الجنوبية والإقليمية والعالمية إلى هذا الأمر كان هدفًا قد تحقق لهم، ولكن الأمور لا تسير عادة بما تشتهى السفن، فكثير من المتغيِّرات قد حدثت، الأمر الذى جعل هذا الانفصال خطراً كبيراً على جنوب السودان ذاته، وعلى القوى التى طالما دعمت الانفصال والتجزئة،

بقلم: د. محمد مورو

وهذا هو المستجد الجديد فى الواقع الدولى والإقليمى؛ ففى السنوات الأخيرة أعلنت أمريكا الحرب على الإرهاب الإسلامى، واعتبرته الإدارة الأمريكية والغرب كله الخطر الأكبر على مستقبل الحضارة الغربية واستقرار العالم، وبديهى أن هذا الإرهاب يستفيد من أى فوضى وعدم استقرار وينتشر ويتوغل فى هذا المناخ، وإذا كانت الصومال مفككة والقوى الفاعلة فيها أصبحت تعلن أنها مع القاعدة، وكذا فإن اليمن يعانى مخاطر التفكك وبه نشاط ملحوظ للإرهاب والقاعدة، فإذا أضفنا إلى ذلك تزايد نشاط الإرهاب فى شمال إفريقيا خاصة المغرب والجزائر وموريتانيا والنيجر، وإذا ما انفرط عقد السودان وصل الإرهاب بداهة إلى دارفور وتشاد، وإذا أدركنا أن انفصال الجنوب يعنى بداية ظهور حركات وقلاقل قبليَّة، وأن القتال بين الجنوبيين أنفسهم مرجَّح، وهذا سيمتد إلى دول أخرى مثل الكونغو وكينيا وإثيوبيا وأوغندا؛ لأن هناك امتدادات قبلية من الجنوب السودانى إلى تلك الدول، أى أن المسألة ستصبح نوعًا من الفوضى الشاملة ستكون مرتعًا للإرهاب، وهكذا فإن انفصال الجنوب لن يعنى تحقيق هدف أمريكى وغربى، بل يعنى زيادة مناخ الإرهاب، ربما أن الإرهاب أصبح هو العدو الرئيسى لأمريكا والغرب، فإن الاستراتيجية التقليدية للغرب وأمريكا فى تفكيك وتجزئة العالم العربى والإسلامى قد تغيرت ولو مؤقتًا.

ولكن رغم أن حظر تقسيم الجنوب ذاته وامتداد القلاقل إلى الدول المجاورة وعدم امتلاك هذا الجنوب منفذاً بحريًا وغيرها من الأمور التى كان من المفترض أخذها فى الاعتبار، إلا أن القوى الانفصالية فى الجنوب لا تزال تعيش فى حسابات ما قبل اعتبار أمريكا للإرهاب عدواً رئيسيًا، وتتصور أن الدنيا لا تزال كما هى منذ عشر سنوات، ومعها أيضًا قوى كنسية غربية وقوى داخل أمريكا تضغط على المؤسسة لمساعدة الدولة الوليدة.

وفى الإطار نفسه فإن خطر انفصال الجنوب سيصيب مصر، لأنه سوف يزيد فى تعقيد موضوع مياه النيل، ولكن مصر لم تملك أو تفعل ما يمنع الانفصال، أما حكومة السودان فإنها مستريحة للانفصال؛ لأنه سيخلصها من أعباء كبيرة، ثم إنها تمتلك نظامًا إداريًا متماسكًا إلى حد كبير، ولديها ثروات بترولية وغير بترولية ظهرت أخيراً،

أى أن وضعها سيكون أفضل فى حالة الانفصال، ومن ثم فإنها لن تبذل الجهد الكافى لمنع الانفصال .

وهكذا فإن من المرجح أن يحدث الانفصال، لأن الجميع يعتمد على حسابات استراتيجية قديمة ثم نفاجأ بسلسلة من الأحداث فى اتجاه المزيد من التجزئة والفوضى فى الجنوب وفى الكونغو وأوغندا، بل وكينيا وإثيوبيا، ثم تشاد ودارفور، ولن ينفع وقتئذ قدوم قوات أمريكية أو إقليمية لمنع الانتشار المتوقع للإرهاب .

وصدقونى فإن انفصال الجنوب يعنى تصاعد الإرهاب، وهذه رسالة إلى كل من يهمه الأمر قبل فوات الأوان .

طريق التهلكة وطريق النجاة الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر

في محاولة قديمة جديدة، يحاول المشككون والذين في قلوبهم مرض أن يثيروا عدداً من الشبهات حول الجهاد بهدف صرف المسلمين عنه أو تفسيره تفسيراً ناقصًا يقلل من فاعليته.

وهناك العديد من الشبهات في هذا الإطار ولكنها شبهات ضعيفة لا تصمد أمام الحجة القرآنية والنبوية الواضحة وإجماع العلماء فيقولون مثلاً إن الإسلام دين دفاعي على عكس كل النصوص التي تؤكد أن الأصل في الجهاد هو الغزو وهو في هذه الحالة فرض كفاية وأن الاستثناء هو الدفاع ويصبح الجهاد في هذه الحالة فرض عين للدفاع عن أرض المسلمين وحماية مصالحهم الاستراتيجية .

وفي هذا الإطار ذات يقول بعض المشككين تفسيراً لقوله تعالى :

وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ إنها دعوة للتعقل والاعتدال والانضباط وغيرها وأن الجهاد يؤدي إلى إهمال الزراعة والصناعة وضياع المال وغيرها وفي الحقيقة فإن هؤلاء إما أنهم لم يقرءوا الآية بكاملها وإما أنهم لم يطلعوا على تفسيرها الصحيح وإما أنهم مرضى بقلوبهم والعياذ بالله فالآية القرآنية تقول : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ .. (البقرة : ١٩٥) وبالتالي فلا علاقة لهذه الآية بمسألة التعقل أو غيرها، ومعناها الصحيح أن الإنفاق في سبيل الله هو الطريق لتجنب التهلكة ؛ لأن هذا الإنفاق يؤدي إلى توفير حاجات المجاهدين من المؤن والمعدات، وبالتالي يجعل المسلمين في حالة قوة تحول دون هلاكهم على يد عدوهم، ولعل ما رواه الترمذي في هذا الصدد يؤكد هذا المعنى ويقطع دابر المشككين وأصحاب الشبهات .

(عن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفًا عظيمًا من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم وأكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري فقال :

(أيها الناس أنتم تؤولون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز

الله الإسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله إن أموالنا قد ضاعت وإن الله تعالى أعز الإسلام، وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلناه ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وتركنا الغزو.. فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم) رواه الترمذي.

إذن فالتهلكة هي ترك الغزو.

وعلى أي حال فإن هناك الكثير من الآثار التي تحبب إنفاق الأموال في سبيل إعداد العدة للجهاد، بل وتجعل الجهاد بالمال كالجهاد بالنفس بل دائمًا ما تتقدم كلمة الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في النصوص القرآنية مثل قوله تعالى:

﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ...(التوبة: ٨٨).

وفي الحديث الشريف (من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيًا في سبيل الله بخير فقد غزا) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

وكذلك قوله (من أنفق نفقة في سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف) رواه الترمذي والنسائي.

ومن الشبهات التي يثيرها المشككون ومرضى القلوب في محاولة للتقليل من قيمة الجهاد وصرف المسلمين عنه استدلالهم بما يروي:

(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر قال جهاد القلب أو جهاد النفس) على أن هناك جهاداً أكبر وهو جهاد النفس وأنه أفضل من الجهاد الأصغر وهو قتال الكفار والمشركين لإعلاء كلمة الله تعالى، ويرى الكثير من العلماء: أن هذه الرواية ليست بحديث على الصحيح، قال أمير المؤمنين في الحديث الحافظ بن حجر في تسديد القوس هو مشهور على الألسنة وهو من كلام إبراهيم بن عيلة، وقال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء) رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر.

وحتى لو صح هذا القول في أنه حديث عن رسول الله فيجب أن يفهم في إطار باقي النصوص القرآنية والنبوية وفي إطار الظروف التي قيل فيها. ونرى والله أعلم أنه لو صح لكان معناه التعبئة المستمرة وإخضاع النفس للتدريب والاستعداد واليقظة الدائمة وشحذها بالعمل الصالح حتى إذا دعا داعي الجهاد لم تتأخر النفس عن التلبية والخروج للقتال في سبيل الله تعالى.. إذن لو صح هذا القول ولو صحت تلك الرواية لكان معنى الجهاد الأكبر هو التعبئة النفسية والمعنوية والإيمانية والجسدية وتكون هناك حالة استعداد دائم للخروج للقتال في سبيل الله وعدم التأخر لحظة واحدة وعدم التردد في ذلك، وبديهي أن جهاد النفس يجعلها مستعدة للموت في سبيل الله، أما إذا ركن البعض للقعود بدعوى الاهتمام بجهاد نفسه فإنه يكون كاذبًا، لأنه لو جاهد نفسه حقيقة لكانت سريعة الاستجابة للخروج للقتال في أية لحظة وخلاصة القول أنه لو صحت تلك الرواية فإن الجهاد الأكبر يعني التعبئة لأن التعبئة والاستعداد للقتال

١٥- الصيام مدرسة التغيير .
١٦- الصيام لجام الشهوات الأربع .
١٧- ثوابت الإيمان بعد رمضان .
١٨- التكوين العلمي والفكري للقرضاوي
١٩- التيسير في الحج والعمرة .
٢٠- الأمن الاجتماعي في الإسلام بين الأهمية والمسئولية .
٢١- مخاطر الأمية على الأمة المجتمعي ودور الأئمة والمساجد في معالجتها .
٢٢- أولاد حارتنا.. قراءة نقدية .
٢٣- في ألمانيا أصابت امرأة وأخطأ البابا

ملاحظات على قائمة الإنتاج الدعوي والتربوي

المتأمل لهذه القائمة التربوية والدعوية يلمس عدداً مهمًا من العلامات المؤثرة جداً في حركة النهوض بالأمة الإسلامية يأتي في قمتها هذا الوعي المقاصدي البارز في نوعين من المعالجة إجماليةً وتفصيلية .

فهو يجمل مقاصد العبادات ثم يعود فيُفصِّل القول في مقاصد عبادات مخصوصة بمردودها الاجتماعي كالصيام تعييناً .

وتتوزع عنايته التربوية والدعوية على محاور بناء الفرد وتزكية نفسه وبناء عقله والارتقاء بوجدانه عبر بوابة (ورتل) وعبر بوابة أهل الكهف وما حازه من مؤهلات التكوين والتزكية، ثم تتدرج العناية لتبلغ قمتها السامية عند أعتاب مرحلة البناء المركزي المتمثل في الأسرة المسلمة فيوسعها بأصناف العناية كما يتضح من المؤلفات من رقم (٣- ٩) ، مهتمًا بالحياة الزوجية في اشتباكها مع الواقع المعاصر من رؤية واقعية تسعى لإيجاد حلول عملية غير مغرقة في التعجيز أو المثالية غير المتحققة، ثم في رصد لمخاطر العولمة والهيمنة الغربية على بنائها، وترسيم الطريق للخلاص من سلبيتها مع عناية بمفاتيح الحب بين قلبي مؤسسي الأسرة، ومحدداً في خطوات عملية صناعة الألفة بين الزوجين، ثم بيان الحقوق العملية المتبادلة للأبناء على الآباء، وبالعكس، في توازن هو واحد من كل المدرسة التربوية والدعوية التي ترعرع سلطان في أكنافها .

وصلاح سلطان ينطلق في معالجته لتزكية الإنسان ومقاصد الإسلام في بناء الأسرة من أساس مهم يرعى بعداً مهمًا في رعاية وإتمام تأهيل المجتمع إسلاميًا فيقرر أهمية الأمن المجتمعي والمخاطر التي تتهدده من عدد من المشكلات المتفشية في المجتمعات المسلمة كالأمية، وهو في كل أطروحاته لا يتوقف عن حدود أعتاب التشخيص ورصد الداء، وإنما يواصل في إيجابية هي واحدة من أهم سماته التكوينية وضع الحلول ورسم سبل العلاج .

صلاح سلطان نموذج للداعية الموهوب، والمؤهل الذي يملؤه اليقين في قدرات الإسلام على تخطي مشكلات الواقع المعاصر ومعاناة المسلمين في أجوائه، وهو نموذج نقدمه ونُلقي الضوء عليه من باب أن ذلك ضرورة وقت لاعتبارات كثيرة غير خافية على المتابعين لحال الدعوة المعاصرة في الداخل الإسلامي وفي الخارج العربي .

الخلاصة أنه خائن .. وما أشبه الليلة بالبارحة !

● كم في تاريخنا نماذج أثارت غضبًا وسخطًا وجدلا، لكن وصلت في التاريخ ؛ تاريخ الأفكار، وتاريخ الوجدان - لهذه الأمة - إلى قاع الخيانة في دركها الأسفل ؛ وضاعةً وخسةً وحقارةً في الدنيا، وغضبًا وسخطًا ولعنةً ونارًا مسعورةً تسأل عن المزيد من هذه النماذج في الآخرة !

● من هذه النماذج الوضيعة الخسيسة الحقيرة يعقوب الخائن، والذي أحدث فتنًا، وأثار سخطًا، وفتح باب الخيانة للنيل وشعبه المبارك راغبًا ومخططًا لإغراق النيل وشعبه في مستنقع الاحتلال الفرنسي، وبعد أن زال الاحتلال بوحله وسواده الحقود وضحت الرؤية، وتحددت ملامح الصورة في مناخ البحث والدرس والفحص - والذي يتسم بالهدوء - بعد أن انتهت مرحلة المراقبة والرصد في مناخ الغضب والسخط والثورة والسَّوْرَة، وتأكد أن يعقوب كان خائنًا للأمة ونيلها ودورها الحضاري العظيم الذي لا يبصره إلا الراسخون في العلم من أهل البصيرة .

● واليوم يوجد يعقوب - بل يعاقبة ؛ إي وربي ! - آخر ؛ أسود العقل، أسود النفس، أسود العواطف، أسود المشاعر، أسود الفعل، أسود رد الفعل، أسود الاستراتيجية، أسود التكتيك، أسود النظرة، أسود الكلمة، أسود النبرة، أسود الهمسة، أسود الابتسامة، أسود الضحكة، أسود السيرة، أسود الطموح، أسود القدم، أسود اليد، أسود اللسان ! ويا أيها اللون الأسود أعتذر إليك اعتذاراً شديداً وكبيراً ودائمًا على استخدامي لك مشبهًا به لهذا النموذج الأسود !

● ويعقوب الجديد أشد بطشًا، وألعن خطراً، وأعمق أثراً من جدِّه الخسيس الوضيع ؛ لأنه مسلح بأعقد وسائل التكنولوجيا ؛ تكنولوجيا السلاح والاتصالات .. إلخ .. إلخ .. وهو يكره الحق والخير والجمال والفطرة، ويعشق الباطل والشر والقبح والشذوذ، ويطفح قلبه بالكراهية والبغضاء لكنها تخرج من لسانه الأسود على جسر من النفاق المعسول المسموم، ويغسل أمخاخ البسطاء - كأي سفاح مستبد من فَجَرَةِ التاريخ الضالعين في الظلم وكراهية العدل والمحبة - بأكاذيب تتلخص في رفع الظلم عنهم ورد الحرية إليهم بعد أن سلبها منهم الكفرة المجرمون ! والمساعد الأكبر ليعقوب الجديد هو سلبية الآخرين لأسباب شتى ؛ وهذا اليعقوب الخسيس مثله مثل الاستخراب - لا الاستعمار - والاحتلال الأجنبي لا يستطيع أن يقتحم أمتنا ويحتلها - بألوان الاحتلال كافة - إلا في فراغ صنعناه بأيدينا، فنحن جميعا مسئولون عنه .

● ولكن بعد أن ينتهي هذا المناخ الأسود - بمشيئة الله قريبًا - وبعد أن ينتهي دور الرصد الدقيق يأتي مناخ التحليل العميق ليضيف الحفيد الخئون إلى جده الملعون في خانة واحدة ؛ ألا وهي خانة الخيانة !

عبد الواحد الحسيني

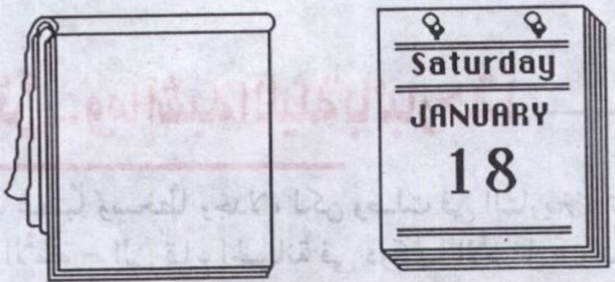

شهريـــــات

رسالة أميركا

كلام فى السياسة

الحق كل الحق في جانب كل من يقـول : "أنا ليس لي دخل في السيـاسـة" ؛ أو "أنا في عرضك؛ عندي عيال أنوي أن أربيهم، فباعد بيني وبين الكلام في السياسة"، أو "يا رجل كفانا غم؛ دعنا نتكلم عن شيء مفيـد"، أو "الكلام في السياسة ما عاد يودي ولا يجيب"، أو "ليس لنا بالسياسة دعوة، وليس لنا فيها ثور أو طحين" .. وفي الولايات المتحدة الأمريكية قول شهير : "إذا كنت حريصا علي صداقة شخص مقرب إليك فلا تتطرق معه في الحديث عن موضوعين : السياسة والدين" .. كل هذا لا يعبر بالضرورة عن إحباط عزيمة أو عزف عن الاهتمام بالشئون العامة وبحياة باقي الناس أو تقوقع علي النفس. لكنه رد فعل لما يدور علي الساحة السياسية في أي مكان في العالم .. كما أن الكثير ممن يحجمون عن الكلام، عند الحاجة للكلام، تكلموا فلم يجدوا آذانا صاغية، ولا أفئدة واعية، لا من خاصة الناس وحدهم، بل من عامة الناس الذين ارتأوا أن السلامة في أن يعيشوا صما بكما يتعامون عما يدور حولهم. قال الله تعالي في سورة النمل ؛ (الآية : ٨٠) ﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين﴾ ؛ وقال تعالي في سورة فاطر ؛ (الآية : ٢٢) ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور﴾ .

د.عبد الفتاح الحسيني

ومسرح العراك السياسي مكتظ بالمهاترات والمغالطات، والكل يردد ما لا يفقه، أو يتمنطق بما ليس فيه منطق. المؤيد لما يجري في إدارة شئونه الحيوية يهلل لكل شيء حتى لو كان في غير صالحه، والمعارض لما يفرض عليه لا يعجبه شيء حتى لو كان يتماشي مع رغباته .. الفارق بينهما أن المؤيد يتكلم وكأنه صاحب سلطان مدجج بالبيانات والتصريحات الرسمية، والمعارض مجهز بملاية لف يفرشها ثم ينطلق بالعويل والردح .. ولو استمعت إلي حوار بين أصحاب ما يسمي بالرأي والرأي الآخر لمججت فكرة الحيادية والتوازن في عرض القضايا .

قديما قال أحد الفلاسفة "أنا أفكر، إذن فأنا موجود"، أما الذين يعتلون المسرح السياسي اليوم وتوجه إليهم الدعوة للحديث علي المنصات الإعلامية كخبراء في السياسة لسان حالهم يقول: "أنا لا أفكر، إذن فأنا خبير"، أو "أنا أجيد النهيق، إذن فأنا محلل سياسي". فمن مؤهلات الخبير السياسي، إلغاء الفكر، والحذلقة بالتشدق بألفاظ مطاطة يلوي بها لسانه، وبمصطلحات ضخمة يكاد يغص بها حلقه .. أما المعلق الصحفي فيلزمه حذق في تفريغ الكلمات من معانيها، وإطالة لسان قلمه بالإطناب المبتذل .. والكل من متحدث وكاتب ومعلق، غارق في ضبابية لا يكاد يجد مخرجا منها؛ يراهن علي أن يكون المستمع والقارئ والمشاهد، أكبر حظا منه في الغباء وظلمة في البصر والبصيرة. قال الله تعالي في سورة البقرة ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ .... (الآية : ١٧) .

طول اللسان

طول اللسان حرفة يكتسب منها طويل اللسان قوته؛ فهو أكثر من أن يكون خصلة يتهم بها الذي يتمادي في اللت والعجن، سواء كانت تلك الخصلة محمودة أو مذمومة، أو دليلا علي الجرأة أو الجبن وقلة الحيلة. لهذا فإن اللسان لا يغير شيئا في السياسة ولا يصلح ما فسد في إدارة أمور الناس؛ وبمعنى أدق إنه لا يبطح رأسا ولا يسيل دما .. وكما يحيط بالقصر كلاب تنبح ليل نهار لترهب اللصوص والفضوليين، فكل سياسي يحيط نفسه بشلة من أصحاب اللسان الطويل المتطاول؛ حتي يصدوا عنه كل من يتطاول علي حضرته السنية .. غير أن طول اللسان ينكمش كلما ارتفع سقف الحرية ؛ لأن الفريق الآخر يتبارى مع الحاشية المحشوة في طول اللسان وقلة الحيلة .

وكلما ضاق الخناق علي الحرية، تطاولت الألسنة بالقدح والذم فيمن يفترض أن الحال القائم لا يعجبهم، أو فيمن يضمرون انتقادا حتى وإن لم يتفوهوا به؛ فإذا لم يوجد من يشتكي أو يناوئ فلا بد من تجسيمه والتهويل من مغبات ما قد يقوم به حتى ولو في الخيال،

فدون وجود عدو يقذف بطوب الكلام يقف الإعلام مشلولا أخرس .. لهذا فإن المتشيعين للوضع القائم يخنقهم الصمت وكأنه يهدد وجودهم. ثم إنهم يتقنون التعسس بليل والبحث في الظلام عن عيون محملقة ليفقأونها، وعن أنفاس خافتة ليحبسونها، فكل من هو دون ممولهم لا يستحق الحياة، ومن ليس معه فهو عدوه .. وإذا هب في الساحة معارض، فمهمته عادة ما تقتصر علي تزويد ألسنة الموالاة السليطة المسلطة برءوس الأقلام حتى يجدوا مجالا أوسع وأهدافا أكبر ينهالون عليها بالسباب ويصبون علي رءوسها اللعنات .

ومن عجائب الدنيا مشاهدة محطة تلفزيون عربية رسمية أو قناة فضائية ممولة بأصحاب سلطان، تتوقع كارثة كبيرة أو نكبة يروح ضحيتها عدد لا يحصي من الخلق .. وبالعادة يتكبد عامة الناس فيها جما هائلا من الخسائر في النفس والنفيس؛ حيث أنه فيما يبدو أن العواصف والبراكين والفيضانات وما شاكلها من نواكب طبيعية لا تجرؤ علي مس طرف لشخصية بارزة .. فكل ما تراه علي شاشة التلفزيون في تلك الفواجع هو سلامات واستقبالات، وابتسامات وتحيات، وتهليلات وهتافات، وأحضان وقبلات، وربت علي الظهور، ومديح وتقريظ علي الجهود الضخمة التي تبذل للإغاثة، وذكر للأيادي الناعمة والطرية، وأفواج الرحمة وفرق الإحسان .. ولو طالت أيدي أصحاب الفخامة ظهورهم لربتوها بأنفسهم، إجلالا لمساعيهم الحميدة .. وقد تشاهد أحداث الكارثة وهي تبث مباشرة دون أن تعرف القليل أو الكثير عن تفصيلات ما جرى علي وقع التحديد .. بل قد تظن أن هناك ابن زعيم يتزوج أو أن المواطنين قد هبت عليهم عاصفة من الذهب أو فيضان من الفضة لتفك ضائقتهم التي عانوها سنين طويلة .

وبالطبع يهرع المسئولون لتفقد الأحوال بعد طرد المصابين من المشهد الذي قد تفضحه عين الكاميرا. ولا ينسي أهل لويزيانا الذين عانوا معاناة كبيرة عندما انقض عليهم إعصار كاترينا لقطة للرئيس بوش مع واحدة من حاشيته ادعت أنها من ضحايا الإعصار، وكأنها خرجت من توها من محل مصفف للشعر ومعرض لعرض الأزياء، ولا ينسي المشاهدون قولتها الشهيرة بأن كل شيء علي ما يرام .

وعند وقوع النكبات الطبيعية أو الحوادث المفجعة في الدول العربية يهرع المعارضون إلي اليوتيوب أو إلي وسائل إعلام مغمورة للهجوم علي تقصير المسئولين وعدم استجاباتهم إلي النكبة التي حلت علي الخلق بما يتطلبه حجم الكارثة وما قد تقتضيه تداعياتها، والعجز عن الاحتياط في تجنب وقوعها؛ فينهالون باللوم وتوجيه إشارات الأصابع المدينة إلي شخص نكرة لا حول له ولا طول. أما المنكوبون فليس لهم من مجال للتعبير عن فواجعهم، سوى لحظات قصار تتاح لهم، فيتكلمون وهم يتلفتون يمينا وشمالا في هلع، يتلعثمون بالشكوى مما حل بهم دون مجيب .. وما إن يصل التمويل إلي وسيلة الإعلام المغمورة ويصبح لها صيت حتى تنقلب علي عقبيها وتلحق بإعلام التهريج والطبل والزمر. فالغريب في الساحة السياسية المعاصرة، هو كثرة اللغط والكلام عند حلول الأزمات، دون أي تغيير أو تبديل في الأحوال، وقد شجع علي تلك الظاهرة الإسهال الذي تبتلي به الأوساط الإعلامية خلال برامجها الكلامية، المرئية والمسموعة والمقروءة والملموسة والمشمومة .

ويبدو أن أسلوب القذع والشتم والتهويل يجدي في ميدان السياسة، والانتخابات الأمريكية شاهد علي ذلك؛ فما يتبادله مرشحان في الحملات الانتخابية من اتهامات فادحة، يجعل البعض يعجب كيف أن يد العدالة لا تصل إلي كل منهما وتغلق عليهما أبواب السجن وتتخلص من المفتاح حتى لا تتاح لأي منهما فرصة الخروج .. ومؤخرا أعلن نيوت جنجرتش عضو الكونجرس سابقا؛ والذي تحيط به أمواج من الاتهامات بالفساد المالي والأخلاقي أنه ينوي ترشيح نفسه للرئاسة عام ٢٠١٢ واستعدادا لحملته الانتخابية يقوم بشحذ لسانه للهجوم علي الإسلام والمسلمين، وخطته للإصلاح الاقتصادي والمالي والتعليمي والسياسي الأمريكي قائمة علي هدف واحد هو إبادة المسلمين في أنحاء العالم بما في ذلك المسلمون الأمريكيون، لأنهم جميعا من معتدل ومتطرف ووسطي السبب فيما تعانية الولايات المتحدة داخليا وخارجيا من مشاكل.

الفساد

والحديث عن الفساد الاقتصادي والمالي مثل الحديث في السياسة. فهناك فريقان يتمتعان بنصب العداء بعضهما لبعض .. فريق المستفيدين والمنتفعين من الفساد وفريق المهمشين غير المنتفعين. لكن أبطال الساحة والصفوة الكبار من المجتمع هم الغارقون في الفساد، ومن سواهم يتمنى لو كان علي شاكلتهم ؛ فإذا عجز انهال بالشتائم والتهليل بدعوى فضح الفساد. ولو سألت أيّا من أصحاب الأقلام المناهضة للفساد أو أصحاب الألسنة التي لا تهدأ عن فضح الفساد؛ من تختار زوجة لابنتك؟ لجاء الرد سريعا، "بالطبع أريد لها رجلا ناجحا ميسور الحال"، ولكن التدقيق في معاني الكلمات يؤدي إلي مفهوم لا لبس فيه. فهو يريد أن يزوج ابنته لفاسد تحصل علي ماله بالغش والاحتيال، ثم استغني بعد أن جاء المال يسعي إليه دون جهد .

ومثال علي الفساد في الولايات المتحدة فضيحة بنك التوفير والقروض في العقد الثامن من القرن الماضي الذين استولى القائمون فيه علي المدخرات المتواضعة التي يتعايش عليها المسنون والمتقاعدون ليملأ أصحاب البنك خزاناتهم التي لم تمس حتى بعد إدانتهم بالنصب والاحتيال ؛ ومديرو شركة إنرون للطاقة التي أفلست بعد أن نهبت أموال الناس وحرمت العاملين فيها من مستحقاتهم ومعاشاتهم الضئيلة؛ ومديرو المؤسسات المالية المسئولة عن الكارثة المالية الأخيرة التي فقد فيها الناس الثياب التي علي ظهورهم والأسقف التي تأويهم لقاء مليارات دخلت جيوب مدراء تلك المؤسسات .. كل هؤلاء لايزالون طلقاء يتمتعون بحصيلة ما تسببوا فيه من خراب ودمار للآخرين .. أما الذين ساعدوهم علي السرقة والاحتيال والفساد من السياسيين فينعمون بالترشيح لأي مقعد يرغبونه، وتصويت جمهرة الناخبين لهم دون تحفظ، وتهليل المؤيدين لهم أينما حلوا .. وجل الذين يتمسحون بأعتابهم من عامة الناس الذين فقدوا كل شيء في الأزمات المتعاقبة؛ لأن كل من هؤلاء تواق لأن يكون علي شاكلتهم .

ومثال من حي بسيط في بلد متواضع، ولد طرده أبوه من البيت لفشله في الدراسة والعمل، وبعد مرور سنوات عاد الولد شابا وجيها في ليموزين ضخمة بسائق محترم يحف به حرس خاص؛ فقد حقق ثروة ضخمة لم يحققها أحد من زملائه في الحي ممن كان أبوه

يود أن يكون ولده مثلهم .. رفقاء الولد في الصغر توصد في وجوههم البيوت لأنهم علي الحديدة؛ وربما بعضهم لم يجد الحديدة التي يقعد عليها، بينما الولد الفاشل تفرش له السجاجيد الحمراء، ويستقبل استقبال علية القوم، ولا يهتم أحد بأن يسأل نفسه من أين تحصل الولد علي ذلك الغني الفاحش .

ومثال ثالث من القرآن الكريم عن قارون؛ في سورة القصص ؛ (الآية : ٧٩) ﴿فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم﴾ .

ومثال من ميدان السياسة الخارجية الأمريكية جاء علي لسان البروفسور نعوم تشومسكي تعليقا علي القول بأن الرئيس باراك أوباما عارض الحرب علي العراق، مؤداه أن أوباما لم يعارض مبدأ الحرب ولكنه لم يؤيد استراتيجية الحرب. وسيان بين مناهض لما حدث ومعارض لأسلوب من قام به .

وفي الحديث الشريف : "تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير القلب أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مربدا كالكوز مجخياً لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه".. وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : "بحسب المرء إذا رأى منكرا لا يستطيع له تغييرا، أن يعلم الله تعالى أنه له منكر".

بقلبه

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".. وهذا الحديث الشريف حجة علي كل الناس، لا يعفي أحدا من المسئولية، فالكل يستطيع تغيير المنكر بقلبه، والكل يستطيع الخوض في السياسة ليغير ما تنكره أذناه وعيناه بقلبه دون أن يشهر سيفا أو يطلق لسانا أو يوجه نقدا .. ثم إن في التغيير بالقلب نجاة من عواقب النفاق والمداهنة .

ولو أن القلب استنكر المنكر، حتى لو عجز اليد واللسان، لانحسر المنكر وانكشح ولو بعد حين .. فإن من يشعر بالقدرة علي التغيير باليد أو القدرة علي تسليط اللسان بالنقمة والسباب، مع الإعجاب بالمفسد والتمني بالشراكة معه في جني حصاد الفساد ؛ كمن يستعيذ بالله من نار جهنم بينما يشتهي شربة من عين آنية أو قضمة من ضريع أو ظلة تحت شجرة الزقوم .. قال الله تعالي في سورة الغاشية ؛ (الآيات ٢-٧) ﴿وجوه يومئذ خاشعة ؛ عاملة ناصبة ؛ تصلى نارا حامية، تسقى من عين آنية ؛ ليس لهم طعام إلا من ضريع ؛ لا يسمن ولا يغني من جوع﴾، وقال في سورة الصافات ؛ (الآيات ٦٢-٦٧) ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم، إنا جعلناها فتنة للظالمين، إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم، طلعها كأنه رؤوس الشياطين، فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون، ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم﴾ .

ورغم أن بعض المفسرين ارتأوا في أن حديث التغيير يشير علي أن التغيير باليد هو واجب السلطان، والتغيير باللسان هو واجب علماء الدين، وحصروا تغيير القلب علي عامة

الناس؛ فإن ذلك مخالف لما ورد في السيرة النبوية الشريفة وأخبار الصحابة رضي الله عنهم .. إذ إن من يؤول إليه السلطان قد يكون هو المفسد، ومن يدعي العلم بالدين قد يكون أخرس عن الحق وإن كان طليق اللسان، وعامة الناس قد تطمس علي قلوبهم غشاوة. والكثير ممن يروجون لهذا التفسير يحصرون المنكر علي الخروج علي التقاليد والأعراف وصغائر الأمور وتفاهاتها؛ وقد يسعون إلي تخويل من السلطان فيتعقبون الناس بالهراوات والسياط ليغيروا المنكر؛ أو يعتلون منابر لسب من يخالفهم في رأي والسعي لفتنة بين عامة المسلمين .

وفي الواقع أن من يستطيع التغيير بيده؛ وجب علي لسانه أيضا أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وعلي قلبه أن يقر ماهية المنكر فتنكره يده ويصدق علي ذلك لسانه، وعلي قلبه أن يدرك ماهية المعروف فتحققه يده ويروج له لسانه، فلا خير في تغيير بيد لا يتحالف معها لسان ويصدق علي أفعالها قلب .. لهذا كم من انقلابات عسكرية وثورات شعبية أنكرت الظلم بيد قادرة علي حمل السلاح وقامت لتقوض صروح الاستبداد، فتحولت إلي معاقل طغيان لم يعهده أحد من قبل. وكم من حركة تحرير قامت بطرد المحتل من بلادها من باب، ثم فتحت له كل الأبواب علي مصراعيها وأمنت له مقامه في بلادها، تشاركه سرقة موارد البلاد وإذلال مواطنيها.

كذلك من عجزت يده وانطلق لسانه فعليه أن يستعين بقلبه الذي يرشده لقولة حق فتصدق نيته؛ وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام :

"ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن : هو ما وقر في القلب وصدقه العمل".

العلمانية

العلمانية من القضايا السياسية الشائعة والشائكة التي يعجز المروجون لها في البلاد الإسلامية عن فهم مضمونها، ناهيك عن التفكر في الدوافع التي أدت ببعض دول أوروبا لإعلانها والتمسك بها .. فرغم أن لهم عيونًا يبصرون بها فقد عميت أبصارهم عن الظواهر السياسية وما يحدث في الدول العلمانية، وصمت أذانهم عن سماع ما يجري في الدول العلمانية؛ ومع ما يبدو واضحا لأي ذي عقل سليم فهم يصرون علي أن العلمانية الغربية هي مذهب سياسي يؤكد علي أن المواطنة حق للجميع دون تفريق بين الناس وفقا لدياناتهم .. ولو كان هذا التعريف صحيحا فإن أكبر دولة علمانية؛ وربما كانت الوحيدة، والتي عمرت عبر التاريخ هي الدولة الإسلامية التي انتعشت علي مدى قرابة أربعة عشر قرنا وامتدت مساحتها عبر قارات ثلاثة .

وحسبي أن المروجين للعلمانية من المحدثين لم يسمعوا عن أن الحزبين الرئيسين في ألمانيا هما الحزب المسيحي الديمقراطي والحزب المسيحي الاشتراكي، وفي هولندا الاتحاد المسيحي، وحزب المناشدة الديمقراطي المسيحي .. وربما لم تصلهم الأخبار عن أن الاعتراض الرئيسي لألمانيا وبعض حلفائها الصغار علي انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي هو أن تركيا أغلبيتها مسلمة؛ رغم أن تركيا علمانية وفق دستورها وكانت حليفة لألمانيا في الحروب السابقة، كما أن الأتراك من كبري الجاليات في ألمانيا .. وأعتقد أن العيون لا ترى الصلبان التي ترفرف علي أعلام العديد من الدول الأوروبية .

ولا أحسب أن أحدا من أدعياء العولمة في العالم الإسلامي استمع إلي خطاب سركوزي

(المولود في المجر من أب مجري كاثوليكي وأم فرنسية من أصل تركي يهودي) الذي انتقده كثير من الفرنسيين عندما هدد المسلمين الفرنسيين الذين عاشوا في فرنسا أجيالا متعاقبة وكانوا فرنسيين قبل أن يدخل فرنسا، بتجريدهم من الجنسية في سياق خطاب عن النقاب والحجاب أسهب فيه عن الحديث عن علمانية فرنسا .. وبالطبع لم يجرؤ سركوزي أن يهدد السياح المسلمين من الخليج علي منعهم من دخول البلاد إذا لم يلتزموا بتشريعات الزي، لأنهم ينفقون مبالغ طائلة في العطلة الصيفية في باريس التي يفر منها الباريسيون لازدحامها بالأجانب في يوليو وأغسطس.

ولا أظن أن أدعياء العولمة في العالم الإسلامي، تتبعوا حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية السابقة حيث كاد أوباما أن يخسرها لإشاعة أنه مسلم، ونشرت منافسته في الحملة صورة له بزي قيل إنه زي إسلامي، ولم ينقذه سوى خطبة أكد فيها أنه مسيحي المولد والمنشأ .. وتأزمت حملته الانتخابية عندما هاجمه البعض علي أنه كان يرتاد كنيسة سوداء راديكالية ليست من الكنائس التي يؤمها غالبية الأمريكيين، فاضطر إلي التنصل من الكنيسة ومهاجمة راعيها .. ولا أحسب أن أحدا منهم قرأ خطاب الرئيس جونسون عند ترشيح الحزب الديمقراطي لجاك كينيدي؛ عندما ذكر أنه كاثوليكي ورغم ذلك فسيكون رئيسا كفؤا للولايات المتحدة .. وبلا

شك أنهم لم يسمعوا بالضجة الإعلامية المهاجمة التي أحاطت بعدم أداء كيث إليسون عضو الكونجرس المسلم القسم علي الإنجيل.

ولا أحسب أنهم يتابعون اجتماعات الكونجرس والبرلمانات الأوروبية التي يفتتح جلساتها قس المجلس بالصلاة المسيحية .. ولا أحسب أنهم يرون شجرة عيد الميلاد في البيت الأبيض سنويا رغم العدد الكبير من اليهود والمسلمين والبوذيين الذين لا يحتفلون بعيد الميلاد الذي هو عطلة رسمية في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية.

لعل بعض المظاهر العلمانية الوحيدة التي جدت علي الولايات المتحدة، والتي ما زالت تلاقي معارضة كبيرة من المسيحيين المتطرفين هي وقف إجبار الطلبة وأعضاء هيئة التدريس علي الصلاة في المدارس والجامعات. فعلي سبيل المثال كانت إحدى الكليات تعقد صلاة صباحية في حضرة مديرها التابع للكنيسة اللوثرية، وكان يسجل أسماء المتغيبين عن الصلاة في سجل يستخدمه في فصل الطلبة غير الملتزمين والبت في ترقية الأساتذة الجامحين .. وبالطبع كان يقرب إليه اللوثريين دون غيرهم .. وما زالت مظاهر الاضطهاد الديني شائعة ولكنها غير معلنة، ويقف لها اليهود بالمرصاد.

وبالطبع فإن أدعياء العولمة في العالم الإسلامي يرون في العولمة التي تدركها عقولهم أنها رخصة لاضطهاد المسلمين، ووسيلة لنشر الفتنة الدينية والمذهبية في بلادهم .. واضطهاد الأغلبية المسلمة في بلادها بما فيه منعهم من أداء شعائرهم ليس جديدا ولا يحتاج التذرع بالدعوة إلي علمانية الدولة.

د. عبد الفتاح الحسيني

الولايات المتحدة الأمريكية

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

موسم شحن البطاريات

المؤمن مثل السيارة لا تدور إلا إذا كانت بطاريتها سليمة ومشحونة

المؤمن الذي فسدت بطارياته و(ملحت) لا يستطيع أن يعيش علي تسول (زقة للنبي) ... أو رجاء (توصيلة) من بطارية يجود بها متصدق إذا وجده اليوم فلن يجده غدا و.... قد ينتهي به المطاف ـ إذا تعطلت مواتيره وكساها الصدأ والران ـ أن يستبدل هويته الإيمانية بعضوية عاملة في الحزب إياه ...

شحن بطاريات المؤمن مستمر إذا حافظ عليه وقد يسره ربنا بالمجان دعما إلهيا لكل من يسعي إليه بالذكر الدائم وتصيد أوقات الصفاء المشهودة ... قرآن الفجر والصوم وركعات في جوف الليل واستغفار في السحر ... والسعي في الخير كما أن هناك عروضا سخية للشحن المميز في موسم رمضان والعشر الأواخر والعشر من ذي الحجة ... إلخ ....

لكن شحن البطاريات في الحج والعمرة يفوق كل ما سبق ... شحن سوبر يملأ الروح بكهربة عالية الجهد تدفعها بعيدا في سماء السمو و الشوق .

في المسجد النبوي أو المسجد الحرام عنما تضع جبهتك ساجدا لا تدري كم عدد الملايين من الصالحين ممن لامست جبهتهم موضع سجودك ويستفز كل خلايا جسدك شعور عارم بالنشوة إذا تصورت أن من بين هؤلاء من قد يكون الصديق أبو بكر أو ابن الخطاب أو من الربيين ممن حملوا الراية وصدقوا ما عاهدوا الله عليه رضي الله عنهم وستغيب عن كل ما حولك وتطير هائما محلقا فيما لانهاية إذا ظننت أنك تسجد في موضع سجود خير البرية صلي الله عليه وسلم ..

انظر إلي البيت العتيق بمهابته و عظمته ودع التاريخ يعصر مخيلتك إلي الخلف مئات

من السنين ..... النبي صلي الله عليه وسلم ... شاب في الأربعين من عمره مهيب الطلعة وضيء الوجه جالسا بالقرب من الكعبة المشرفة وحيدا طويل الفكر صامتا متواصل الأحزان فقد كذبه قومه إلا من فئة مستضعفة آمنت به .... يكاد الحزن يقتله غما ﴿ فلعلك بخع نفسك علي آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ .... (الكهف : ٦) ... وهويري قومه وعشيرته الأقربين وقد انحطت بهم أحلامهم إلي مستوي البهائم يسجدون للحجر ويخضعون للكهانة يعيشون ظلام العقل وجهالة الروح ويأخذ بزمامهم الشيطان يقودهم نحو الهلاك ... قومه وعشيرته سادة العرب وسدنة البيت العتيق وأولاد نبي الله إسماعيل ... يراهم وقد أهانوا إنسانيتهم يشركون مع الله أصناما يصنعونها بأيديهم لا تنفع ولا تضر ... ينكرون البعث فلا حساب ولا عقاب ولا مسئولية .... ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ .. (الجاثية : ٢٤) وحجتهم أنهم يتبعون آباءهم فهم علي آثارهم مقتدون ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا علي أمة و إنا علي آثارهم مقتدون .... قال أولو جئتكم بأهدي مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون﴾

.... (الزخرف : ٢٣-٢٤) .

كذبوا ولجوا في طغيانهم يعمهون .... وضعوا أكنة علي قلوبهم وسدوا آذانهم وأغلقوا عيونهم عن خير الدنيا وجوائزها ونعيم الآخرة وأبديتها وهو ما كان لابد أن يجري تأكيدا لسنة الله مع رسله بأن يكذبهم قومهم ويؤذونهم ويسخرون منهم ويستهزءون برسالتهم، ولم يكن لديه شك في استكبار قومه وتماديهم في عدم تصديقه فقد حذره ورقة بن نوفل بأنهم سيكذبونه وسيخرجونه لأنه لم يأت .. أحد بمثل ما جاء به إلا عودي وأوذى وحورب) ... وبدأت النذر عندما نادي - وهو علي جبل الصفا - قريشا قال لهم : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي فيقولون نعم ماجربنا عليك كذبا قط فيناديهم رهطا رهطا بالاسم ويقول إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد .... كلام الرسول و منطقه واضح بين ... رجل عايشوه ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم و لا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾ ... (يونس : ١٦) يعرفون صدقه وخلقه وحكمته علي خلق عظيم بلا نقيصة عاش بينهم صبيا وشابا من أشرفهم نسبا وأكملهم خلقا صادقا أمينا يتجنب اللهوويصل الرحم ويحمل الكل ويكسب المعدوم و يقري الضيف ويعين علي نوائب الدهر ... الصادق الأمين ـ كما كان يسمونه ـ ينذرهم بخطر يدهمهم لا فرق بين خطرجيش خلف هذا الوادي يتأهب لغزوهم ... وبين عذاب من الله أعظم ينتظرهم ... وكان من المنطقي أن يقولوا لقد صدقناك فلا يمكن ان تجتمع كل هذه الصفات وهذا السلوك الذي عهدناه منك إلا في نبي ... أو علي الأقل يؤمن به بعضهم ويطلب بعضهم الآخر فرصة للتفكير .... لكن المفاجأه جاءته من عمه أبو

لهب : ألهذا جمعتنا ... تبا لك سائر اليوم .

لقد كذبوه ... فهل كان من الممكن أن يختلف المشهد ..و... أن يصدقوه ... لقد كان في قدرة الله أن يقذف بالهداية في قلوبهم لكن ذلك لا يتفق مع سنته ـ تعالي ـ في خلقه من البشر التي اقتضت أن يعيشوا في تدافع وفي صراع مستمر بين الحق والباطل ... يقدم الحق فيه تجربتة لنماذج من البشر يتجلي فيها نقاء وصفاء يقترب من خلق الملائكة ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثيرفما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين .. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا علي القوم الكافرين ﴾ .... (آل عمران : ١٤٦-١٤٧) .

ويقدم الباطل نماذج أخري يتلبس بها الشيطان فتصبح أشد فسادا وطغيانا من الأبالسة ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلي بعض زخرف القول ولو شاء ربك ما فعله فذرهم وما يفترون ﴾ .. (الأنعام : ١١٢)، ومن خلال هذا الدفع والابتلاء يكون الفرز وتمييز الخبيث من الطيب ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّه النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ ﴾ .. (البقرة ٢٥١) .

كفار قريش كانوا يدركون معني لا إله إلا الله ... ليست عبارة ينطقونها و... دمتم ... إنها انقلاب ... عملية تفكيك للإنسان الجاهلي من نظام وثني مشوه الفطرة والفكر يعيش فيه عبدا لشهوته خاضعا لسلطة القبيلة ...تقاليدها وعصبيتها ... نظام عام يقوم علي العصبية والاستعلاء يعتمد السلب والنهب وتثور فيه الحروب عقودا من الزمن ... تفني فيها أجيال بسبب هجاء شاعر مهووس أو نزاع علي مرعي وبئر ماء ... لا إله إلا الله كانت تعني له أن لا معبود ولا رب إلا الله ولا خضوع إلا لشريعته ومنهجه ... أوامر... و... نواهٍ ... ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ...لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ ... (الأنعام : ١٦٢-١٦٣) نظام جديد سيحرمهم مركزا اقتصاديا متميزا و دخلا وفيرا يدره عليهم وضعهم باعتبارهم سدنة للبيت وما يحويه من أصنام وسينزع عنهم مكانة السيادة بل وسيدفعهم إلي الصدام مع قبائل العرب .. وغاب عن إدراكهم القاصرأن النظام الجاهلي هو نظام آجل انتهي عمره الافتراضي وسينهار لا محالة وأن نورا جديدا قد أشرق ليعم العالم كله ... لذا كان كفرهم تخلفا غبيا و عنيدا وكانت حربهم ضد الدين الجديد حربا هوجاء فاجرة ...

وإني لأشهد رسول الله ساجدا يصلي عند الكعبة فيتقدم منه عقبة بن أبي معيط فيضع سلا جزور علي ظهره الشريف ... وإني لأراه صلي الله عليه و سلم وهو راجع من الطائف وخلفه السفهاء من غلمانها وصبيانها يطاردونه قذفا بالحجارة حتي دميت قدماه

الشريفتان ... فيدعو ربه بهذا الدعاء الخالص ... لا يدعوه إلا نبي متصل بالله ... (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني علي الناس .... يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ... إلي من تكلني ؟ إلي بعيد يتجهمني أم إلي عدو ملكته أمري ... إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ... غير أن عافيتك أوسع لي ... أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل بي سخطك ... لك العتبي حتي ترضي ولا حول ولا قوة إلا بك ...) فيرسل الله له ملك الجبال يستأذنه أن يطبق عليهم الأخشبين (جبلين) فيرفض صلي الله عليه وسلم ويقول لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده .... اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون ... تصاعد الإيذاء وتعددت أشكاله بالقول ورميه بالجنون والسحر والكهانة والشعر وبالحصار تجويعا ومقاطعة .... لا تعامل ولا زواج ولا تجارة ... طالت في الشعب ثلاث سنين كادت أن تقضي عليهم لولا لطف الله الذي قيض الله لها من ينقضها من أشراف قريش .... كل ذلك وهو صابر لم يهن ولم يتزحزح أمام وعيد أو إغراء فقد كان يثق في وعد الله بنصره .... نصرا يختلف عن نصر من سبقه من المرسلين عندما أهلك عادا وثمود وقوم لوط وأهل مدين وغيرهم فأبادهم .... نصر الله .. كان لا بد أن يتوافق مع الغاية من الرسالة الخاتمة المقدر لها أن تستمر وتدوم إلي قيام الساعة .... كان صلي الله عليه و سلم يدرك أن النصر لن يأتي بالهلاك ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ .. (الأنفال : ٣٣) .... بل سيأتي في صورة التمكين والغلبة للمؤمنين ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ ... الصافات : ١٧٣) .... ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ ... (القمر : ٤٥) ... تنتصر كتيبة الإيمان ويزول الشرك فيدخل الناس في دين الله أفواجا ، ولأن سنة الله اقتضت ألا ينال نصره إلامن هو أهل له لذا كان العذاب والإيذاء والتشريد الذي يلقاه أصحابه ابتلاء يصهر معدنهم ويشد من عزمهم ويرفع إيمانهم إلي مرتبة الرواد والقادة المرشحين لحمل رسالة الهداية إلي الدنيا كلها ... وهو ما حدث، وهي المعجزة التي اختص الله بها رسوله فليس هناك إعجاز أكبر من أن يقوم رجل يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولا يملك سلطانا ولا ثروة ... رجل فرد لا يملك إلا إيمانه بالله وفي خلال سنوات قليله يفجر هذا الانقلاب الهائل في بنية البشر ويرفعهم من أذلة مستضعفين في أسفل السلم الاجتماعي إلي مكانة لايزال التاريخ يذكرها (ولكي تدرك حجم المعجزة حاول أن تقنع مجموعة من البشر برأي صائب - مجرد رأي - يخالف ما اعتادوا عليه) ... إعجاز ومعجزة في حد ذاتها تدل علي صدق ومتانة هذا الدين وارتكازه علي صنعة إلهية لا يأتيها الباطل من بين يديها أو من خلفها ... ثم .... كان أن حملته إلينا عبر كل هذا القرون قلوب آمنت وأخلصت فحافظت علي الرسالة يسلمها جيل بعد جيل حتي وصلت إلينا نقية من التحريف مبرأة من كل دس نافية كل خبث رغم كيد الأبالسة أعداء هذا الدين الذين لم

يخل منهم لا زمان ولا مكان ولا تركوا دسيسة إلا واستخدموها وكأنما هناك كابلات ممتدة أولها في عصر النبوة وطرفها الثاني عندنا ـ وليس آخرها ـ تسري من خلالها كهرباء الإسلام فتنشر النور وتمد الأرواح بالطاقة ..

وانتقل بخيالك لتعيش لحظة النصر والفتح المبين الذي لم يشك النبي لحظة واحده في تحقيقه (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلي معاد) .... يدخل رسول الله مكه وسط كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار علي خيولهم في سلاحهم ودروعهم لا يري منهم إلا الحدق ومن حوله رايات القبائل المسلمة في جيش لم تر العرب مثله .. يدخل راكبا ناقته خافضا رأسه في خشوع حتي إن ذقنه لتكاد أن يمس واسطة الرحل ... ثم يطوف بالبيت وفي يده قوس يطعن بها الأصنام فتتهاوي علي وجهها وهو يقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ... وما يبدئ الباطل وما يعيد ... ثم ... يقف القائد الفاتح المنتصر بباب الكعبة وقريش تقف صفوفا تحت قدميه فقد آن لهم ألا يسمعوا إلا صوته ... يسمعونه في سكون ورهبة ... فقال : لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ... ألا إن كل مأثرة ومال أو دم فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ... يامعشر قريش ..إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ....الناس لآدم وآدم من تراب ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ .

أجال نظره فيهم ...ثم قال : يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم ؟؟؟؟

الآن حانت الساعة.

ولعلهم تذكروا ردهم عليه في أول جهره بالرسالة يوم ناداهم من فوق جبل الصفا فقال له عمه أبو لهب حينئذ (تبا لك ...)

أما وقد تمكن منهم فليس اليوم كالأمس ... يردون في انكسار ... قالوا : خيرا أخ كريم و ابن أخ كريم ...

فينطلق صوت الرحمة المهداة

فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم .. اذهبوا فأنتم الطلقاء .

صلي الله عليك يا سيدي يا رسول الله وأعتذر إليك عما أصاب أمتنا من عجز وهوان وهي تحمل أسماء السلف العظام وبين يديها تراث لا ينفذ من العزة والمجد .

واعتذار خاص ـ كله ألم ووجيعة ـ عن كل من يخون اسم محمد الذي يتسمي به .

شطحة :

فيلم العيد "عباس المفاوض" .. لمخرج الروائع "ميتشل" .. ومن انتاج شركة الاعتدال العربي (أوباما ـ نتانياهو وشركاه) .... العرض مستمر بسينما الرباعية تحت رعاية الجنرال "دايتون" والدخول مجانا بكارنيه الحزب الوطني .

م. محمد أنور رياض

ماذا قدم الإخوان المسلمون ؟!

محمد السروجى

حملات من التشويه المكذوب فى السباق المحموم بين جناحى نظام الحكم المصرى ، جناح المغامرين الجدد رجال المال والأعمال الذين ظهروا فجاة بالتزامن مع فرض مبارك الإبن على المشهد السياسى المصرى ، وجناح المسنين وبقايا التيارات الفكرية المندثرة التى انضمت لهذا النظام المستبد الفاسد بعد عقود من النضال الوهمى ضده ، سباق قد يختلف فى الشكل لكن بمضمون واحد هو الهجوم على جماعة الإخوان المسلمين أوراق الاعتماد الوحيدة لدى نظام مفلس يعانى تآكل الشرعية وانهيار الشعبية، يتلخص هذا الهجوم فى جملة من الأسئلة يمكن اختصارها فى سؤال واحد :

ماذا قدم الإخوان ؟! والسؤال ليس للمعرفة والاستفسار لكنه للجحود والنكران! ماذا قدم الإخوان لأنفسهم وأوطانهم ودينهم ؟

المستوى الاستراتيجى

استعادة وعى وهوية الأمة ، وحماية العالم العربى والإسلامى من ثلاث موجات متتالية كادت تعصف بشعوب الأمة فكراً وسلوكاً وعقيدة ، وهى :

●● موجة الانحلال الأخلاقى والعقدى منذ عشرينيات القرن الماضى وحتى فترة الستينيات والتى انتهت بهزيمة ١٩٦٧

●● موجة التشدد والتطرف والتكفير التى بدأت فى بدايات السبعينيات كرد فعل على الموجة الأولى ومازالت بقاياها مستمرة حتى الآن .

●● موجة العنف والانقلاب التى ظهرت كرد فعل لليأس من الإصلاح والتغيير السلمى ورداً على حملة المشروع الصهيوأمريكى فى المنطقة

فضلاً عن ترسيخ الفهم الوسطى المعتدل بعيداً عن التشدد والتطرف والنهج السلمى بعيداً عن العنف والتدرج بعيداً عن الطفرة والانقلاب وهى مقومات للتواجد والاستمرار والوصول

المستوى الإجرائى

●● استدعاء المرجعية الاسلامية ليحدث التوازن أو التكافؤ بين المشروعات ذات المرجعيات العقدية بعد غياب قرون

●● تبنى المشروع الحضارى الاسلامى كمشروع يتفق وهوية الأمة وثقافتها بديلا عن

المشروع الصهيوأمريكى

•• تقديم المشروعات والبرامج الواقعية والممكنة للإصلاح والتغيير بعد فترة طويلة من اتهامهم بالغياب البرامجى والمشروعى

•• تقديم نماذج من الجيل المسلم الوطنى المنشود الذى يتميز بنظافة اليد ونقاء الضمير وحسن السيرة فضلاً عن التميز المهنى والأداء الخدمى

تقديم نماذج مؤسسية عملية للشعار العبقرى "الإسلام هو الحل" فى المجالات التعليمية والصحية والاجتماعية والخدمية

•• الارتقاء بالعمل النقابى بصورة غير مسبوقة على المستوى المهنى والخدمى والمشاركة الفاعلة فى حل المشكلات المحلية ودعم القضايا المركزية

•• الممارسة السياسية والبرلمانية المميزة والناضجة فى المجالس البرلمانية والمحليات لدرجة أحرجت وكشفت فساد العديد من الأنظمة السياسية العربية والإسلامية

•• المشاركة فى الحكم فى بعض البلدان وتقديم نماذج ناضجة وكُفُئة من الوزراء والمسئولين

•• إحياء روح وثقافة المقاومة السلمية ضد المستبد الفاسد وروح المقاومة المسلحة ضد المحتل الغاصب بل وفرض القاعدة الذهبية لقضايانا المركزية والمحلية أنه لا حل دون التيار الاسلامى النبت الطبيعى لهذه المنطقة من العالم

وأخيراً ..... هذا غيض من فيض تقوم به الجماعة من منطلق الفريضة الشرعية والمسئولية الوطنية .

عزاء واجب

أسرة المختار الإسلامى تتقدم بخالص العزاء للفنان المسلم / عصام حنفى فى وفاة المغفور له بإذن الله والده .. تغمد الله الفقيد برحمته الواسعة .. وألهم أهله الصبر والسلوان .

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
اسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حنان حسين أحمد عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

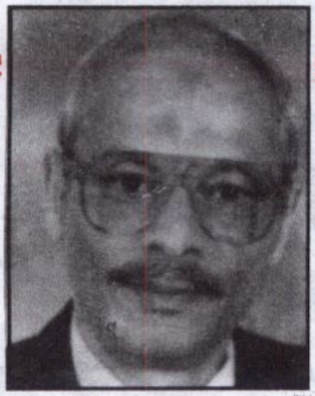

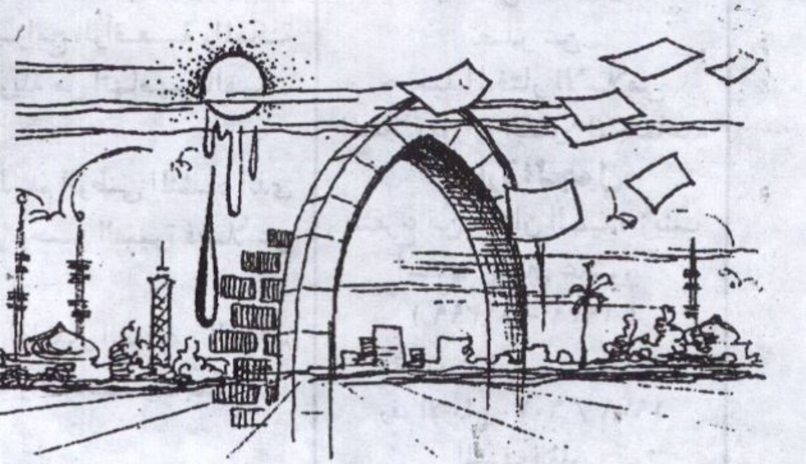

قراءة فى حوار فضيلة المرشد العام

بقلم : أحمد رشاد حسانين

على مدى عددين من أعدادها ، وعبر هذا العدد الحالى لشوال ١٤٣١ هـ ، أجرت مجلة "المختار الإسلامى" حوارا هاما وشاملا مع فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين ، الأستاذ الدكتور محمد بديع .. وقد تابع ملايين المسلمين بكل شغف واهتمام أطروحات الحوار وقضاياه ، حيث تم إجراؤه فى توقيت موفق وظرف أكثر أهمية واستحقاقا ، ويضاف إلى أهمية توقيت الحوار مسألة هامة وهى ، التعرف إلى شخصية وأفكار المرشد الجديد وتضمنه الرد على كثير من الأسئلة والاستفسارات بل وبعض الهواجس والكثير من الأمور التى تشغل بال الرأى العام ، وترد بكل وضوح وشفافية على حملات إعلامية شعواء متواصلة ومستمرة على الإخوان ومنهجهم ومشروعهم الإصلاحى الكبير لإنقاذ الوطن والأمة من مهاوى التردى والسقوط ، والدفع بدماء نقية من العافية فى جسد الوطن ، الوطن الذى كاد يهوى من بشاعة ما أثخن جسده من جراح وما نالت منه أيادى الفساد الملوثة ، الفساد الذى صار قانونا عاما ومنظومة متكاملة يكاد اختراقها وتفكيكها يغدو أمرا غاية فى الصعوبة ، خاصة فى ظل دفاع المفسدين الشرس المستميت عن مواقعهم وتسلحهم بالوحشية والقمع إزاء الاقتراب منهم ومن مصالحهم هذه التى أقاموها على أشلاء الوطن وعظام مواطنيه ودماء شبابه حتى خلفوه أشبه بخرابة واسعة تكتظ بعظام الموتى وجماجم الضحايا .. نعم .. لقد صار الوطن أشبه بمقبرة جماعية أو سفينة خرقتها عواصف الفساد ونال منها أنواء التخبط فأوشكت على الغرق .. ويأتى حوار فضيلة

المرشد العام محاولة للإنقاذ ومد يد العون لهذا الوطن وأبنائه وليضع كثيرا من النقاط على الحروف ويتضمن دون أن يقصد الردود المفحمة البينة والأدلة الساطعة على حملات التشويه وخطط الافتراء والأكاذيب وما يدبر للإخوان من مكائد ومؤامرات خاصة حين تقترب مواسم الانتخابات .

١- في البداية عبر فضيلة المرشد العام عن تقديره وإعزازه لمجلة "المختار الإسلامي" وجهدها المشكور الذى تقوم به فى خدمة الدعوة والإصلاح ، بنهجها المستقيم وأدائها المستنير وأقلام كتابها الذين يعتز بهم ويفخر عالمهم الإسلامى وأمتهم العربية .

٢- ثم تناول حوار فضيلة المرشد مسائل هامة عن الجماعة ومكتب الإرشاد ومجلس شورى الجماعة وغيرها من المسائل الإدارية التى يستفسر عنها المواطن وترد فى نفس الوقت على أباطيل المبطلين ومزاعم المفترين من كتاب الحكومة والمسبحين بحمد فسادها ليل نهار .. قال فضيلته : إن انتخابات الجماعة الأخيرة فى مجملها كانت تدعيما لمبدأ الشورى وهو بنية أساسية فى هيكلها الفكرى والإدارى ومنهج عمل لا يجوز تجاوزه فى تسيير أمورها وبرامجها الإصلاحية .. وأوضح فضيلته أن الانتخابات الأخيرة هذه ، قدمت نموذجا عمليا نزيها وشريفا لتداول السلطة وأعطت المثال الحى ودون شعارات على أداء وتنفيذ التغيير والتجديد ، بدفع عناصر شابة وضخ دماء جديدة تمنح المزيد من القوة والعافية وتستطيع مواكبة المستجدات على الساحة ، وإن كان هنالك ثمة أخطاء .. فمما لا نستطيع إنكاره - أن تشوب مثل هذه العملية الكبرى بعض الهنات فهذا شأن طبيعى لأنه أولا وأخيرا سلوك إنسانى واجتهاد بشرى ، لكن الأهم هو الاستفادة وتصويب الأخطاء .

٣- صحح فضيلة المرشد بعض المفاهيم الخاطئة حول الجماعة ونظامها وأكد أن مجلس شورى الجماعة هو السلطة العليا لها وليس كما يعتقد البعض أو يروج المبطلون : أن مصدرها هو مكتب المرشد العام .. وأكد فضيلته ، أن المنصب عند الإخوان مسئولية وتبعة وأن هنالك ضوابط ولوائح تحكم أى سلطة مخولة داخل الجماعة وليس هنالك تجاوز للسلطات وإساءة لاستخدامها - وأقول وأنا القارئ للحوار : عسى حكومتنا ومؤسساتنا تسعى جاهدة فى هذا الإطار من الانضباط والوضوح كخطوة إلى التحضر والنظام ، بديلا عن العشوائية والتخبط وسوء استغلال السلطة حتى جأر المواطن وصرخ لكثرة ما عانى المحسوبية والتسلط وقمع ذوى السلطة وأهليهم عليه ومصادرتهم لأبسط حقوقه وأدنى مستحقات حياته كمواطن يعيش على هذه الأرض مواطن له حقوقه لا عبدا ولا موروثا .

٤- وقال فضيلة المرشد العام : إن أهم ما تحرص عليه الجماعة وتضعه فى طليعة أولوياتها ، هى وحدة الصف ولم الشمل ومتانة اللحمة ، سواء على المستوى التنظيمى أو الحرص على ذلك بنصح الأمة قوميا وعربيا وإسلاميا وليس للأمة من سبيل للتقدم والانطلاق سوى التوحد والاعتصام بحبل الله جميعا .. وقال فضيلته إن لنا كجماعة فى "صلاة الجماعة" أعظم الدروس وأبلغ العبر فى فقه الأولويات والاتباع ، هذا غير الحرص كل

الحرص على مبدأ التكافل الاجتماعى والمشاركة الوجدانية فى الأفراح والاتراح وكذلك بعون الله وتوفيقه تكون الجماعة على مستوى الوطن خاصة إذا أتيح لها حرية الحركة.

٥- وقد أكد حوار فضيلة المرشد على تأصيل مبدأ الشورى والسعى الدائم ليس كجماعة فحسب بل كمجتمع على إعماله وتفعيله وذلك على مستويات عدة بدءا ببيوتنا وأسرنا وليس انتهاءا بمؤسساتنا السياسية . قال فضيلته : "إن الشورى عبادة لله ونمط سلوكى وأخلاقى إسلامى أصيل" وأقول ولنا أن نفخر به ونعتز بين الأمم والحضارات والشعوب .

وعن تواصل أجيال الجماعة والالتحام بالشباب .. أوضح فضيلته : أن التواصل مع شباب الجماعة يتم على عدة مستويات وبطرائق وأساليب مختلفة ، خاصة عبر وسائط وتقنيات الميديا والاتصال الحديثة حوارا ونقاشا وتفاعلا . وضرب فضيلته المثل بنفسه ، إذ حرص منذ بدايات انتخابه على الدخول فى حوار واسع مع شباب الإخوان على امتداد الوطن ، عن طريق مباشر أو عبر الفيس بوك والبالتوك ومواقع الإخوة ومدوناتهم .. وقد حث فضيلته قيادات الإخوان ألا يتوانوا فى انتهاز أية فرصة لمزيد من التفاعل والتحاور مع الشباب .. وتطرق فضيلة المرشد إلى تشكيلة مكتب الإخوان الحالية وأوضح أولا : أن مكتب الإرشاد يضم فى داخله ثلاثة أجيال . وأن أعمار أعضائه من ٤٥ : ٧٥ عاما .. وأن هؤلاء الأعضاء معروفون جيدا على المستوى الاجتماعى والمهنى وهم تشكيلة تغطى كل المجالات والأنشطة الحيوية فى المجتمع ..

أما عن الدفع ببعض الأخوات إلى المواقع القيادية .. فقد أرجع فضيلته توقف هذا الأمر وتجميده حاليا إلى الظروف غير الطبيعية التى يعانيها الإخوان وهى ظروف ممتدة منذ عقود طويلة أهمها ما يحدث لرجال الجماعة من مطاردة وتوقيف واعتقالات مستمرة .. ولخص سيادته الأمر بقوله : "أعطنى أمنا وظرفا طبيعيا ستجد النساء فى مواقع القيادة" .

وعن مشاركة الإخوان فى الانتخابات التشريعية والرئاسية القادمة أو عدم مشاركتهم قال فضيلته : إن استراتيجية الإخوان الثابتة والدائمة هى الإيجابية وبالتالى المشاركة والفاعلية ودفع الحراك السياسى خاصة فى أزمنة الجمود والركود وفيضان المياه الآسنة ومن فاعليات هذه الحراك : الانتخابات .. أما عن حجم المشاركة وتوقيتها فهو أمر ما زال محل بحث ودراسة وسوف يعلن عنه بعد الانتهاء من هذه المرحلة ، وأوضح فضيلته وأزعم أن هذا التوضيح يعتبر تصحيحا للمفاهيم وردا على أصحاب القلوب المريضة وحملة المباخر من كتاب الاسترزاق وأبهة المكاتب وكذا من "يؤاجر" من أصحاب المصالح وغيرهم من أهل النفاق وضعاف النفوس .. قال فضيلته : إن الإخوان فى كل الأحوال لا يشاركون للمنافسة أو تطلعا لقيادة أو طموحا لمناصب ولكن مشاركتهم تعنى بالتحديد ليس أكثر إتاحة الفرصة للتشاور والتحاور والدفع بالمزيد من الحراك والإمكانات وتقديم يد العون بكل نزاهة وإخلاص لإنقاذ المجتمع من سواد الظلم ووحشية الفساد .. وأن الأخوان لن يملوا أو يفتروا عن تكرار التنبيه والتحذير ودق نواقيس الخطر وتوجيه النصح حتى للحزب الوطنى .. وهم بذلك يحاولون مخلصين أن

ينقذوا هذا الحزب من نفسه وينبهوه لخطورة الممارسات السلبية والمدمرة لكثير من أعضائه ، وأن أداء الكتلة البرلمانية للإخوان فى مجلس الشعب يشرف الإخوان بشهادة الخارج والداخل معا وأن تفصيلات القضايا الخطيرة التى فجروها وأعلنوها نيابة عن الأمة فى مجلس الشعب معروفة للجميع .

أما عن جدوى المشاركة فى ظل القمع والإقصاء وتغييب القضاء ورفض الشراكة الدولية والتأهبل تزوير الانتخابات القادمة .. قال فضيلته : إن المشاركة الإخوانية لبعث الأمل فى قلوب الشعب ونحن دائما نتحمل وندفع ضريبة المشاركة وتكلفتها الباهظة من المصادرات والمضايقات والحروب الشعواء .. ونحن لن نحيد عن ثقتنا فى هذا الشعب ، فهذا الشعب يعرف جيدا من هم الإخوان .

وعن رأيه فى التعديلات الدستورية التى تعسفها وأقحمها الحزب الوطنى .. فقد أكد فضيلته أن الهدف منها تكريس الديكتاتورية والاستبداد وأن تعديل المادة "٧٦"، يعد خطيئة بل عورة وسوءة وسط دساتير الأمم المحترمة فضلا عن مقولة الفقيه الدستورى "إبراهيم درويش" بأن الدستور المصرى به ٢١١ مادة منها ١٥٠ مادة لا تمت إلى الدستور والدستورية بصلة !؟

وعن موقف الإخوان من مرشحى الرئاسة . قال فضيلته : نحن لا نمانع من ترشح أى شخص ما دام سيحمل أجندة إصلاحية وتغييرية .. وبالنسبة للدكتور البرادعى فهو شخصية عالمية كبيرة ورجل مصرى مخلص ولكن انظر إلي ما فعلته الآلة الإعلانية الموجهة عندما أعلن أنه من الممكن أن يترشح، مجرد أن يفكر فى ترشيح نفسه للرئاسة .. إن الإخوان ليسوا هم المستهدفين فقط .. إن كل من يرفع صوته ليعترض على الفساد والاستبداد مستهدف كذلك .

أما عن شعار "الإسلام هو الحل" فقد أوضح فضيلته أنه شعار لا يفرق الأمة ولا يعمل على إيغار الصدور والنفوس - وأقول نستثنى من ذلك فضيلة المرشد - نفوس المرضى ومن يتحسسون رءوسهم لكثرة ما بها من حفر وأخاديد .. وبكل فخر أعلن المرشد أن المحكمة فى عامى ٢٠٠٠ ، ٢٠٠٥ قالت إنه شعار دستورى ولا يفرق الأمة ويتفق والدستور وهو أوسع وأهم من مفهوم المواطنة الأعرج .

أما عن موقف الإخوان من الرقابة الدولية على الانتخابات : فقال فضيلته : إن الإشراف القضائى أولا لا بد من استمراره لأنه ضمانة دستورية وإلغاؤه تم لأن القضاء فضح التزوير وكشفه ومن ثم رغب مزيفو إرادة الأمة إقصاء القضاء وبالنسبة للمراقبة الدولية فإذا كنت تقيم انتخابات نزيهة وشفافة فلماذا تخشى مجرد الرقابة الدولية وليس الإشراف !؟

وعن برنامج الحزب الوطنى أوضح سيادته وأكد موجها حديثه لأبناء الوطن جميعا : يا أهل مصر يا أهل بلادنا الأعزاء .. نحن نتقدم لكم بتصور لجماعة الإخوان على جميع الأصعدة وفى جميع المجالات . وملفاتنا تتضمن برنامج على رأسه مطالب هذا الشعب الملحة من تعليم واقتصاد وصحة وشئون المرأة والأقباط .

إن أجندة الإخوان ماضية بفضل الله وتوفيقه ، والله سبحانه "بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا" .

أ. د. حلمى القاعود

الأنبا أغاثيون.. المصارع المحترف !!

هزيمة السيد اللواء الدكتور المحافظ أحمد ضياء الدين محافظ المنيا، تشبه هزيمة ٦٧ في وقعها المصمي على جميع الجبهات. إنها هزيمة نكراء لرجل السلطة الذي يواجه برخاوة شديدة - دون أن تسنده السلطة المركزية - جرائم التمرد الطائفي الخائن في محافظته على مدى ولايته العاصفة، التي أسفر فيها التمرد الطائفي الخائن عن نفسه، لينهب أرض الدولة ويبني عليها أسوارا عالية تفوق طبيعة الأسوار، ويحول الأديرة والكنائس إلى قلاع عسكرية محصنة، وليرفع السلاح في وجه العربان، ويقتل مسلما ويدعي أنه مجنون، ثم يأتي ليوقع اتفاقا مع السلطة ممثلة في المحافظ يقايض بموجبه ستمائة متر بآلاف الأمتار ليبني مطرانية جديدة، وعند تنفيذ الاتفاق ينكص على عقبيه، ويرفض تنفيذ الاتفاق المذل المهين، ويدعي أنه وقع الاتفاق مجاملة للحاضرين وحياء منهم دون أن يعني التوقيع التزاما بالتنفيذ !

دولة توقع اتفاقا مع مواطن من أجل أن يحترم كيانها وسلطاتها ودستورها وقوانينها، ثم يرفض الالتزام به ! هل سمعتم عن مثل هذه الاتفاقات في دول أوربية أو حتى في بلاد الواق واق التي تقوم فيها حكومة وسلطة وشرطة ؟

هوان السلطة بتوقيع اتفاق مع مواطن متمرد يسخر من السلطة ورموزها، ويعلن بكل لسان فصيح : إما هو أو المحافظ في المنيا ؟ وسير الأحداث يقول، إنه هو الذي سيبقى في المنيا، وأن المحافظ سيطاح به من أجل عيون التمرد الطائفي الخائن، ومن أجل زعيم التمرد ورئيس دولة الكنيسة الذي يوجه أغاثيون، ويشجعه ليهين السلطة ويمرغ أنفها في التراب، كما فعل من قبل حين رفض حكم المحكمة الإدارية العليا في الزواج الثاني، وأعلن أنه ملتزم بالإنجيل، وليس بالقانون،

وسارعت السلطة المذعورة لتنفذ مشيئته، وتلبي مطالبه، وتشكل لجنة عاجلة لصياغة قانون على مقاسه، ويتفق مع تفسيره الشخصي للإنجيل، ولو كان يختلف مع تفسيرات بابوات وأساقفة ومطارنة سابقين من ملته ومذهبه .

الأنبا أغاثيون،يقوم بدور المصارع المحترف الذي يواجه خصمه بقوة وشراسة، ولا يكتفي أن يهزمه في حلبة المصارعة بالضربة القاضية، ولكن يرفعه إلى أعلى ويدور به يمينا وشمالا ثم يلقيه بأقصى قوة خارج الحلبة ليسقط فوق المتفرجين الذين يصفقون بحرارة للمنتصر، ويشمتون بالمهزوم !

السيد اللواء الدكتور المحافظ كان ذات يوم مسئولا عن الشئون القانونية في وزارة الداخلية، وكان ينوب عن الوزير في حضور جلسات مجلس الشعب بديلا عنه، والمفارقة انه كان يتعامل مع الأعضاء بغطرسة شديدة، ويعامل أعضاء الإخوان المسلمين بمنتهى العنجهية والاستعلاء، وكان لا يبدي شيئا من الرقة مع من ينتمون إليه في الدين والوطن، ولكنه الآن يتعامل مع المتمردين الطائفيين الخونة بمنتهى المسكنة والمذلة، ويوقع معهم اتفاقا لا يليق بسلطة تنفذ القانون وتفرضه على جميع بنيها ومواطنيها، ولكنه يتنازل عن كرامة الدولة وهيبة السلطة، ويخضع لإرادة الطائفة المستقوية بالخارج، ويجتمع بوسطاء وأطراف مختلفة لإقناع الأنبا المتمرد بتنفيذ الاتفاق المذل المهين !

ولنقرأ ما قاله موقع اليوم السابع في ٢٠١٠/٨/١٢م، عن اتفاق ١٧ مارس الذي وقعه المحافظ مع الأنبا المتمرد :

"أوضح المحافظ أن البديل حال التنصل من بنود ذلك الاتفاق المكتوب والموقع عليه من قبل مطران مغاغة وعدد من القيادات الأمنية والسياسية والشعبية هو السماح للمطرانية فورا بالبدء في البناء داخل المطرانية القديمة على مساحة ٦٠٠ متر داخل السور، واعتبار أن الاتفاق الموقع من قبل المطرانية لإقامة أخرى جديدة أمر غير قائم، مادامت المطرانية لم تلتزم بتنفيذ البنود والاشتراطات الموقعة عليها. كان الأنبا أغاثون خلال الاجتماع قد طالب بعدم تنفيذ عدد من بنود الاتفاق الذى قام بالتوقيع عليه بحضور عدد من القيادات الأمنية والتنفيذية والشعبية فى ١٧ مارس الماضي، معتبرا أن توقيعه على الاتفاق كان على سبيل التقدير والاحترام فحسب وليس من قبل الالتزام ببنوده ومن ثم يلزم إلغاء ذلك الاتفاق كليا" .

هكذا تبدو صورة السلطة في انبطاحها المخزي أمام التمرد الطائفي الخائن الذي يظاهره خونة الخارج بالادعاءات الكاذبة والتشهير الرخيص بالنظام وقادته ؛ لا يستثنون أحدا !

وبالطبع لا يستطيع أحد أن يفسر سرّ قسوة السلطة المنبطحة الذليلة مع المسلمين، واقتحامها لبيوتهم في قلب الليل وترويع الصغار والنساء وعقد المحاكم الاستثنائية الظالمة، وتوجيه تهم ما أنزل الله بها من سلطان، في الوقت الذي تتصرف فيه السلطة كالفأر المذعور أمام المتمردين الطائفيين الخونة، وهم يزرون بها ، ويمزقون الوطن، ويقيمون دولة داخل الدولة ؛ تفوقها في التأثير والعمل والتنظيم !

ولنا أن نقرا تصريحات الأنبا أغاثيون عن فشل المفاوضات مع السلطة ممثلة في المحافظ (؟)، وكلامه عن تفاوض زعيم التمرد ورئيس دولة الكنيسة مع جهات عليا (أكبر من المحافظ) لعدم تنفيذ اتفاقه، وتحقيق إرادة التمرد الطائفي الخائن قهرا للمحافظ ومن

معه، وها هي "المصري اليوم" الموالية للطائفة والممولة منها تقول في عددها الصادر ٢٠١٠/٨/١٤ :

قال الأنبا أغاثون، أسقف مغاغة : "إن البابا شنودة الثالث، بابا الإسكندرية، بطريرك الكرازة المرقسية، بدأ التفاوض مع جهات حكومية عليا لإنهاء أزمة بناء مقر مطرانية مغاغة الجديدة، بعد أن فشلت مفاوضات، أمس الأول، مع الدكتور أحمد ضياء الدين، محافظ المنيا، الذى جدد تمسكه باتفاق ١٧ مارس الماضي الذى ينص على إزالة جميع منشآت المبنى القديم .. وأضاف "أغاثون" : إن لقاء، أمس الأول، تم بناء على تكليف من البابا شنودة، الذى يرفض فكرة اللجوء للقضاء الإداري لإنهاء الأزمة، احتراماً للدولة، ولشخص المحافظ . (؟!) . وجدد طلب المطرانية بالإبقاء على سكن الأسقف لاحتوائه على مستندات وأوراق مهمة وعدم وجود مأوى له وأيضاً إصدار ترخيص بناء المقر الجديد، ونقل الخيمة من الأرض الجديدة إلى المقر القديم، للبدء فى بناء المقر الجديد وأكد وجود محضر جلسة يحتوى على نص الاتفاق فى ١٧ مارس الماضي" ؟!!.

هل نذكركم بما فعلته السلطة بمستشفى دار السلام الذي أقامه الإخوان المسلمون في مدينة نصر ؟ لقد ذهبت الجرافات لتهدم مبني ضخما به أكثر من عشرة أدوار بدا العمل فيه منذ سنوات، وكان الهدف منه معالجة الفقراء والمساكين، والذين لا يستطيعون دفع شيكات المستشفيات الاستثمارية ؟

لقد تمسكت السلطة بحجج شكلية لتهدم مبني كان سيخفف عنها عبئا كبيرا في علاج المرضى، ولكنها أصرت على الهدم، ولم تخجل من عدسات التليفزيون أو من تقصير موظفيها ومسئوليها، وأصرت على تنفيذ إرادتها الغشوم دون تفاوض مع بناة المستشفى أو توقيع اتفاقات معهم، والسبب أنهم مسلمون لا ظهر لهم !

ومع ذلك كله نجد أبواقا إعلامية تعمل في الإعلام الطائفي المتعصب تتهم الشعب المصري وبسطاءه بالتعصب ضد النصارى، إذ لم يعد الأمر قاصرا في نظر هذه الأبواق على الجماعات الإسلامية التي كانت شماعة السلطة والتمرد في الأحداث المستفزة لبناء الكنائس بدون ترخيص .. ومن المشكوك فيه أن تعقل هذه الأبواق أن التمرد الطائفي صنعه رئيس الكنيسة منذ مجيئه مشبعا بفكر الأمة القبطية الإرهابي، وأهدافها الإجرامية لتحرير مصر من الإسلام والمسلمين ؟ لم يبق إلا أن نهنئ المصارع المحترف، ونرثي للمحافظ الذي فشل في تطبيق القانون على بعض مواطنيه . وكان الله في عون مصر المسلمة التي صارت يتيما يتقاذفه الفاشلون والمتمردون ويركلونه هنا وهناك .

المنظمات النسائية لسحق المرأة المصرية

في بلادنا العريقة عشرات المجالس القومية والمحلية والمنظمات النسائية التي تدعي ظلما وزورا وبهتانا أنها تقف إلى جانب المرأة المصرية، وحمايتها، والاهتمام بالطفل المصري وتربيته، وللأسف الشديد فإن هذه المجالس وتلك المنظمات، تنطلق من سياق استعماري غربي تدعمه السلطة المصرية، ويهدف إلى نزع الإسلام من المرأة المصرية والطفل المصري، وتحويلهما من كائن ذي هوية إلى كائن بيولوجي، لا يرتبط بدين ولا أخلاق ولا قيم . ويبدو تنفيذ الأجندة الخارجية ساطعا وصارخا، إذا عرفنا أن نشاط هذه التشكيلات العصابية التي تتاجر بالمرأة المصرية والطفل

المصري، يتوقف حال وقف الضخ التمويلي الذي يقدمه الغرب أو السلطة، ويستفيد منه القائمون على هذه التشكيلات، وهو تمويل سخي للغاية، ينقل أفراد هذه التشكيلات من خانة الصفر في الغالب إلى خانة الأرصدة والسيارات والشقق الفخمة .

هذه التشكيلات التي تدعي خدمة المرأة والطفل، لا تمت إلى المرأة المصرية بصلة، فهن من سيدات وبنات الصالونات اللاتي يسخرن من الإسلام وقيمه جميعا ، أو هن من الفاشلات في حياتهن الزوجية والاجتماعية، ولم يجدن الرجل صاحب الشخصية القوية الذي يصنع أسرة وكيانا اجتماعيا .. ثم إنهن لا يعرفن شيئا عن المرأة الفلاحة أو المرأة الكادحة، ولا يسمعن عما تعيشه المرأة المصرية الحقيقية من فقر وبؤس وكدح في الحياة اليومية لتوفير لقمة العيش للطفل المصري الفقير البائس .. وأتحداهن أن يملكن أدنى معرفة عن امرأة تعيش في قرية من القرى، وطبيعة حياتها ومعاناتها ، وإن كنت أعلم أنهن ينهضن جيدا بما تفرضه الأجندة الاستعمارية الغربية، والسلطة التابعة، لتحديد النسل ومنع الختان وتحريم الطلاق وتحرير العلاقات الشرعية وإلغاء الشريعة الإسلامية وحدها ، لأنهن أجبن من مجرد الإشارة إلى شريعة أخرى غير إسلامية .

بعد ثلاث سنوات من العمل قامت مجموعة من المنظمات العاملة في مجال ما يسمى بحقوق المرأة، بإصدار ما يسمى الدليل الإرشادي لقانون أسرة متكامل أكثر عدالة، في مؤتمر صحفي بنقابة الصحفيين قبل أيام، وكانت أهم القضايا التي شغلت هذه المنظمات الممولة من الغرب الاستعماري والمدعومة من السلطة الفاشلة ؛ عشر قضايا هي : الخطبة، والزواج، والطاعة والنفقة، والحضانة، والرؤية، والطلاق، والتطليق بالخلع وتعدد الزوجات والثروة المشتركة .

وبالطبع فهذه المنظمات لا تعلم شيئا عن الفقر والغلاء ومستوى المعيشة المتدني الذي تعيشه المرأة المصرية تحت خط الفقر، ولا يعني طرح هذه القضايا العشر معالجتها من منظور إسلامي، ولكن من منظور مستنير لفهم الإسلام، كما قالت إحداهن .. وهذا المنظور المستنير علماني أو قل : استعماري صليبي متطرف، يفرض قيودا على تعدد الزوجات، ورفض ولاية الأب الشرعية على بناته، وتقسيم ثروة الزوج بين الرجل والمرأة عند الطلاق، وتحريم طاعة الزوجة لزوجها ، والتسوية بين الرجل والمرأة في الميراث، ومنع استخدام المصطلحات الإسلامية في التعبير عن العلاقة بين الزوج والزوجة مثل النشوز ..

وواضح أن هذه التشكيلات العصابية التي يمولها الغرب لا تكتفي بالمطالبات القانونية أو تغيير قانون الأحوال الشخصية عكس الشريعة الإسلامية، ولكن يردن تحويل الحياة الزوجية الإسلامية إلى النمط الكاثوليكي عنوة وبالقوة المعنوية التي يوفرها الإعلام المغيب أو المخدر أو المعادي للإسلام والمسلمين، حتى تكون للمرأة حرية تفكيك الأسرة، وتدميرها وفقا لمزاجها في شكله العدواني أو الفاشل، وخاصة إذا لم تتلق تربية إسلامية جيدة تجعلها تفقه معنى الأسرة ومعنى الحياة الزوجية التي ينشدها الإسلام .

لقد أقام الإسلام الحياة الزوجية على مفاهيم المودة والرحمة والعدل ـ وليس على مفاهيم التسلط والكراهية والظلم، وحين تستحيل الحياة الزوجية بين الطرفين يكون الفراق بالمعروف، بعد استنفاد وسائل الصلح من أجل الأطفال، ومراجعة النفس التي قد تتطرف في حالة غضب أو انفعال، ولكن

السيدات الممولات من الغرب والمدعومات من السلطة ؛ لا يعرفن إلا تنفيذ الأجندة الاستعمارية الغربية الإجرامية، ويستشهدن بما يحدث في بعض البلاد العربية، من فرنسة كاملة للحياة والمجتمع فيها . وهن يعلمن أن هذه الدول قد سقطت تحت ديكتاتورية خسيسة، موالية للغرب الاستعماري والصهيونية، ونجاحها الوحيد لم يتحقق إلا في استئصال الإسلام، وإذلال شعوبها المسلمة، بينما اليهود الغزاة في فلسطين يقيمون كيانهم الغاصب على أساس اليهودية، بل يفاوضون أعداءهم أي العرب على أساس يهودي !

قارن ذلك بما تفعله بعض الناشطات غير المسلمات لتحرير المرأة المظلومة من غير المسلمات، والكفاح من أجل الحصول على حق الطلاق، وحق الزواج الثاني، وتحدي الإرهاب الكنسي الذي يمارسه رئيس دولة الكنيسة على النصارى، معتمداً على تفسيره الخاص للإنجيل المتداول !

لقد زادت حدة المواجهة بين مجموعة حملة "ادعموا حق الأقباط في الطلاق"، والقمص صليب متى ساو يرس، عضو المجلس الملي العام للكنيسة الأرثوذكسية،كما نشرت صحيفة المصري اليوم ٢٠١٠/٨/٧م، وبينما كانت تنظم المجموعة مؤتمراً صحفياً للرد على اتهامات ساو يرس لأعضائها بـ"الكفر" والخروج عن الدين المسيحي، فإن الأخير واصل انتقاداته للقائمين على الحملة، واعتبرها دعوة "إلى الفساد وأطفال الشوارع" .

وقالت أميرة جمال شكري، المتحدث باسم المجموعة، إنها وزملاءها مستمرون في المطالبة بحق الأقباط في الطلاق حتى آخر يوم في حياتهم، مشيرة إلى أن المجموعة في طريقها لإنشاء منظمة حقوقية هدفها اجتماعي تنويري، وأيضا قانوني. وأضافت إن الهدف هو تصحيح المفاهيم البالية للمجتمع القبطي، ورفضهم أي أنثى أو ذكر يطلب الطلاق واعتبار الطلاق خطيئة، ومن يطلبه مخالف لله، موضحة أن هدفهم التنويري أن يقبل المجتمع القبطي المطلق والمطلقة، وأن ترفع وصمة العار ضد الراغبين في الطلاق أو "المعلقين" .

بينما يسعى الناشطون من غير المسلمين لجعل الحياة الزوجية طبيعية، تقوم على حق الحياة الطبيعية التي لا إكراه فيها، تقوم الناشطات اللاتي ينتمين إلى الإسلام اسما، بعمل النقيض، سعيا لاستئصال الإسلام، وإقامة كاثوليكية جديدة في العلاقات الزوجية ؟

لقد أكدت أميرة جمال شكري ؛ أن هناك العديد من قساوسة الكنيسة الأرثوذكسية يدعمون حق الأقباط في الطلاق، واستطردت قائلة : "لكنهم يخافون من الإفصاح عن أنفسهم"، لافتة إلى أن لائحة ١٩٨٣، التي تم إلغاؤها كان أهم بنودها الطلاق للفرقة أو الضرر، و"لو لم يتم إلغاؤها لما وجد هذا الكم من المشاكل" .

كنت أتمنى من التشكيلات العصابية التي تدعي حماية المرأة المصرية أن تعمل لحماية النساء اللاتي يعاقبهن شنودة ويحبسهن في الكنيسة المصرية، ويمارس كهنته عملية غسيل المخ لهن، ويتعرضن لأبشع عمليات القتل المعنوي في ظل الكهنوت بسبب عدم رضوخهن لحياة زوجية بائسة، وكنت أتصور أن ينهضن من أجل كاميليا شحاتة زاخر، زوجة القس تادرس سمعان، راعى كنيسة مار جرجس التي وصلت حالتها بحسب مصدر كنسي مطلع إلي حالة لا ترجي شفاؤها بعد تعرضها لـ ٥ عمليات "غسيل دماغ" ظناً من الكنيسة أنها تعرضت لغسيل "مخ" لتتحول للإسلام في

مبني الجمعية الشرعية بالمنيا أو عن طريق ابن خالها الذي أشهر إسلامه ومن ثم فهم "يغسلون لها المغسول"، حسب قول المصدر، الذي أكد لموقع "المصريون" أن كاميليا تعاني نوبات هستيرية شديدة بعد تعرضها لصدمات كهربائية شديدة ؛ فضلا عن تناولها لبعض حبوب "الهلوسة" لتبدو وكأنها "جنت" ؛ بما يبرر نقلها للدير وهو ما اعترض عليه الأنبا موسي أسقف الشباب رافضاً طريقة العلاج التي باركها البابا شنودة بعد فشل الكنيسة في الصلاة لها لتشفي مما وصلت إليه .

وكنت أتمنى أن تتحرك المناضلات التنويريات لإنقاذ وفاء قسطنطين التي قيل إنها قتلت منذ خمس سنوات تقريبا على يد الكهنة بعد أن سلمتها السلطة لدولة الكنيسة، كما سلمت كاميليا شحاتة زاخر زوجة الكاهن الذي كاد يشعل مصر بسبب فشله الأسري .

وهناك نسوة أخريات يتعرضن لميليشيات الكنيسة قتلا وخطفا وضربا وملاحقة، بسبب إسلامهن أو زواجهن من مسلمين، ومنهن السيدة إيمان/ م/ع" من الجيزة وهي مديرة مدرسة إعدادي حيث تقدمت ببلاغ للنائب العام ؛ كما نشر موقع "المصريون" في ٢٨/٥/٢٠١٠م، تتهم فيه البابا شنودة بتحريض قيادات دينية في الكنيسة على مطاردتها وترويعها لإجبارها على التخلي عن الإسلام الذي ارتضته دينا لها بعد أن كانت مسيحية، والبلاغ الذي حمل رقم ٩٩٩٢ عرائض النائب العام ؛ قالت فيه إنها اعتنقت الإسلام بكامل إرادتها وبعد تأمل ودراسة ووفق الإجراءات السليمة، ومنذ إعلانها بدأت عمليات مطاردة وتخويف لها من قساوسة ومجهولين مما اضطرها لتغيير مكان سكنها أكثر من مرة، وقد طلبت السيدة من النائب العام حمايتها من التهديدات خشية أن تلقى مصير وفاء قسطنطين .

إن التشكيلات العصابية للمنظمات الممولة من الغرب الاستعماري لإفساد المجتمع المصري المسلم، واستئصال الإسلام من حياة الأسرة المسلمة، تمارس عملا إجراميا عدوانيا يجب أن تتصدى له الأمة جميعا، على مستوى الأفراد والهيئات والمنظمات المختلفة، لأن السلطة الفاشية الفاشلة، فيما يبدو سعيدة بهذا الذي يجري ودعمها له ؛ بعد أن تراضخت لدولة الكنيسة تفعل ما تشاء، وتركت الحبل على الغارب للمنظمات الممولة من الغرب الاستعماري، ومعها النخب الموالية لثقافة الغرب التدميرية لتعمل على إفساد المسلمين وتشويه الإسلام بل استئصاله، و انشغلت السلطة بقضايا تخصها ولا تخص الشعب المصري في غالب الأحيان .

مولانا الذي في رام الله !

لست أدري كيف يقنع آية الله محمود عباس ميرزا، رئيس حكومة رام الله المحتلة وما حولها ؛ نفسه أو غيره من الناس أنه يمضي في الطريق الصواب الذي يحقق للشعب الفلسطيني الأسير الشريد التعيس حريته واستقلاله وأمنه وكرامته وجمع شمله ..

لقد اجتمع فخامة الرئيس المذكور مع رؤساء تحرير الصحف المصرية على هامش اجتماع لجنة مبادرة السلام العربية في القاهرة ٣٠/٧/٢٠١٠م، و أكد فخامته رفضه الانتقال إلى مفاوضات مباشرة مع العدو؛ ما لم يتوقف الاستيطان ويتم القبول بالعودة إلى حدود عام ١٩٦٧، وكشف عن قبوله بـ "طرف ثالث" للإشراف على الأمن في حال قيام الدولة الفلسطينية، وشدد على أنه لا دولة فلسطينية بدون قطاع غزة .

ما جرى في هذا اللقاء يفسر سر خيبة

الوضع الفلسطيني، وبؤس المستقبل الذي ينتظر الشعب الفلسطيني على يد آية الله محمود عباس ورفاقه وتلاميذه النجباء من عينة الأخ ياسر عبد ربه والفتى دحلان !

الطريف أن أبا مازن اعترف في حواره مع الصحفيين بأن "الأمور ليست جيدة كالعادة، بل ربما تعود للوراء" .. وقال فخامته : "ذهبنا إلى مفاوضات مباشرة بعد مؤتمر أنابوليس (نوفمبر ٢٠٠٧)، وأمضينا ثمانية أشهر في المفاوضات مع إيهود أولمرت رئيس الوزراء الصهيوني السابق، وطرحنا في ذلك الوقت كل قضايا الحل النهائي" .

وتابع : "اتفقت مع أولمرت على حدود الدولة وهى حدود ٦٧، وكدنا أن نصل إلى حل .. لكن مع الأسف الشديد لم نتمكن من استكمال هذه المفاوضات بسبب أن أولمرت خرج من السلطة .. ومنذ أن جاء بنيامين نتنياهو إلى السلطة لم نجر أي مفاوضات معه" .

وشدد فخامته على أنه "إذا لم تكن هناك رؤية واضحة بشأن حدود ٦٧، ووقف كامل للاستيطان، فلن أستطيع الذهاب إلى المفاوضات المباشرة" .. ومضى قائلا إن "الحكومة الحالية في الكيان الصهيوني تريد مفاوضات مباشرة .. وأنا أريد مفاوضات مباشرة .. الجميع يتحدث .. وحتى الآن لم يصلني شيء بشأن الموافقة على حدود ٦٧، وعندما يصلني بشكل مباشر أو غير مباشر سأذهب إلى المفاوضات" .

واشترط أبو مازن أن يأتيه ما ينتظره "من جهة يطمئن إليها مثل مصر أو أمريكا أو الأردن أو أن يخرج نتنياهو بنفسه يعلن أنه موافق على حدود ٦٧"، وفق ما ورد في خطة "خارطة الطريق" .. وأشار إلى أنه أبلغ الإسرائيليين من قبل بأن الحدود الدولية ما بين فلسطين وإسرائيل "هي الحدود التي شملها قرار التقسيم عام ١٩٤٧، وبالتالي لا محل لما تدعيه إسرائيل بعدم وجود حدود دولية بيننا"، مشيرا في هذا الشأن إلى "تعديلات معقولة على هذه الحدود"، دون ذكر تفاصيل حول تلك التعديلات (صحف ٢٠١٠/٧/٣١م) .

وهذا الكلام يكشف عن طبيعة ما سوف تسفر عنه المفاوضات المباشرة التي ستجري بين الطرفين : الفلسطيني والصهيوني، وهو لا شيء !

فالرئيس أبو مازن ظل يتفاوض مع الحكومة اليهودية السابقة ولم يسفر التفاوض عن شيء،وتفاوض مع الحكومات السابقة عليها بمفرده أو من خلال الرئيس عرفات، ولم يحقق شيئا، وسيتفاوض مع الحكومة الحالية ولن يتوصل إلى شيء، فالسفاح نتنياهو هو الذي أقر بأنه هو الذي دمر اتفاق أوسلو، وتفاخر بذلك بما يعني أنه لن يعطي شيئا في المستقبل .. لقد كان نتنياهو يتحدث في زيارة لمستوطنة عوفرا شرق رام الله سنة ٢٠٠١، وكان يظن أن عدسات التصوير مطفأة، وتبجّح بأنه هو الذي أوقف تنفيذ اتفاقات أوسلو .. وعرضت القناة العاشرة في التلفزيون "الصهيوني" وجه نتنياهو الحقيقي (والمحتال)، حسب وصف الكاتب جدعون ليفي في صحيفة "هآرتس" التي نشرت التقرير بعنوان "محتالياهو" .. وتساءل ليفي عن موقف الرئيس الأمريكي باراك أوباما فيما لو شاهد الشريط، وهو الذي أبدى ثقته بقدرة نتنياهو على "المجازفة من أجل السلام" . ورأى أن نتنياهو تفوّق على كل زعماء "الكيان الصهيوني" السابقين في "الخداع وتضليل أمريكا وبلبلة الفلسطينيين وتضليلنا جميعاً"، مضيفاً أن الشخص الذي يظهر في الشريط (نتنياهو) يشهد على نفسه بكلامه أنه محتال

.. وأضاف "دعوكم من خطبة بار إيلان، انسوا الإنجازات الموهومة في زيارته الأخيرة لأمريكا، هذا هو نتنياهو الحقيقي".

لقد عد ليفي أن هذا الشريط يشكّل نهاية مزاعم اليهود أن الفلسطينيين مذنبون في إخفاق اتفاقات أوسلو، حيث كشف نتنياهو أمام مستضيفيه في "عوفرا" عن الحقيقة العارية : فهو قد قضى بيديه وبأفعاله على اتفاقات أوسلو، بل يفخر بذلك .. بعد سنين حاولوا فيها إفهامنا أن الفلسطينيين مذنبون، كشفت الحقيقة من فم صاحب الشأن .. وكيف فعل هذا ! روى أنه اشترط توقيعه على اتفاق الخليل بموافقة أمريكية على ألا تقع انسحابات من "مواقع عسكرية محددة"، وأنه سيقرر ما هي هذه المواقع، مثل غور الأردن كله .. ويتباهى نتنياهو : إنني وقفت منذ ذلك الحين ضد اتفاقات "أوسلو" .. وفي استصغار من شأن حليفته - أي أميركا - قال نتنياهو في الشريط : "أنا أعلم ما هي أمريكا، أمريكا شيء يمكن تحريكه بسهولة" .. وقال عن الفلسطينيين "إنهم يريدون رمينا في البحر" .. ويعقّب ليفي "لا يستطيع أحد إقناعنا بأنه (نتنياهو) متجه إلى تسوية مع اعتقاد بدائي كهذا".

بيد أن فخامة الرئيس أبا مازن لم يجد غضاضة في القول بالعامية المصرية السوقية، إنه إذا لم يتوصل إلى شيء فإنه "سيخلع" !، والتعبير يشير إلى طريقة الهروب غير المسئولة من المهمة أو الواجب المفروض أن يقوم به المسئول أو الشخص المكلف بأمر ما .

وبغض النظر عما يقوله الغزاة اليهود القتلة، وممارساتهم على الأرض بالتهويد والاغتصاب اليومي للأرض الفلسطينية والبناء فوقها، وإخلاء القدس من أهلها العرب، وتشيد الحصار على غزة وقصف أهلها، فضلا عن القبض على الفلسطينيين وأسرهم، فإن الرئيس الموقر أبا مازن، يصر على رفض المقاومة، ويسخر من حماس لأنها في مرحلة التقاط الأنفاس لا تقوم بعمليات ضد الغزاة القتلة اليهود، ويسوق نظريته التي يتصور من خلالها أن التفاوض ثم التفاوض، ولا شيء غير التفاوض، هوا الحل الوحيد والممكن .. وإذا لم يتمكن من تحقيق شيء فإنه سيخلع !!".

لقد التقي فخامته في نيويورك (يولية ٢٠١٠م) بعصابات الإيباك (كبار اليهود والموالون لهم في أميركا)، وخرج ليقول إنه حقق كسبا عظيما من هذا اللقاء .. ما هو هذا الكسب يا مولانا ؟ الكسب - كما يقول - أنهم وجدوا شريكا فلسطينيا في المفاوضات مع الغزاة القتلة، بعد أن وجهوا له عشرات الأسئلة التي أجاب عنها، وأقر فيها بما يسمى الحقوق اليهودية التاريخية في فلسطين ؟!

طيب إذا كانوا قد وجدوا شريكا فلسطينيا، أين هو الشريك الصهيوني الذي يلتزم بالوصول إلى حل شبه مقنع ؟

مولانا الذي في رام الله مشغول بقضايا أكبر وأهم من نوعية زيارة المسلمين للقدس بتأشيرة صهيونية، ويفاخر أنه يتحرك بهذه التأشيرة وأنهم - أي اليهود الغزاة - يرسلون إليه فتاة في عمر بناته أو حفيداته تقدم إليه التأشيرة لينطلق بعدها إلى حيث يريد أو يريدون .

ومن هذا المنطلق فقد وجد في نفسه الجرأة ليعلن أن الشيخ يوسف القرضاوي لا يفهم في الدين !! مرة واحدة لا يفهم، وليس عالما ولا يحزنون، وأن أحد شيوخ السلطة (بطحه !) بهذا اللفظ السوقي عبر فخامته عن هزيمة الشيخ القرضاوي أمام شيخ السلطة كما يدعي، واستشهد مولانا الذي في رام الله

بآراء فضيلة الجنرال المصري وصلح الحديبية، وهو ما أشرت إليه في مقال سابق، ودحضته علميا .. ولكن مولانا آية الله محمود عباس ميرزا البهائي، وجد في نفسه الجرأة ليشلح الشيخ القرضاوي كما وصف المسألة فهمي هويدي ولينصب نفسه عالم دين لا يشق له غبار، فضلا عن المنّ بأنه عيّن الشيخ القرضاوي لدى القطريين ؟ ما رأيكم دام فضلكم في مولانا الذي في رام الله ؟ ألا يصلح أن يكون شخصية طريفة من أطرف شخصيات الأمة في القرن الحادي والعشرين ؟

ثم إن مولانا حريص أن يخاطب مجتمع الغزاة القتلة ليقنعهم بالسلام .. يا سلام ؟! لقد دعا ستة صحفيين من الصحف العبرية في فلسطين المحتلة على مائدة غداء فاخرة في مقر المقاطعة برام الله المحتلة،وأبدى مولانا أسفه على عدم قبول قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة، وأبدى تأييداً لمقولة القيادي الصهيوني، أبا ايبان، بأن "العرب لا يفوتون فرصة لتفويت فرصة"، ونقلت هآ رتس عن عباس قوله: "حتى اليوم أنا أسف على أننا رفضنا قرار التقسيم في العام ١٩٤٧، الآن أقول للإسرائيليين، لا تفوتوا الفرصة التي قدمتها الجامعة العربية لكم، وهي مبادرة السلام".

وقد تناولت صحيفة يديعوت أحرونوت اللقاء ؛ فتحدثت عن مفارقات الواقع بين السلطة ورجالها من ناحية والشعب الفلسطيني من ناحية أخرى .. قالت الصحيفة : "الطريق إلى مكتب الرئيس الفلسطيني محمود عباس في مقاطعة رام الله تمر بسلسلة طويلة من الدارات (الفلل) الفخمة، التي تستهوي الأبصار في الظلام أيضاً .. من الباني؟ من هم الأثرياء الجدد وعلى حساب من جمعوا ثروة ضخمة ؟ من لا يخاف أن يستثمر ملايين؟".

وقالت : لمن من الفلسطينيين إذن ملايين الشواكل (جمع شيكل وهو العملة اليهودية في فلسطين المحتلة) للاستثمار في الدارات الفخمة والفنادق؟ شوارع رام الله فارغة، لا تكاد توجد نسمة حية، فالجميع في البيوت قبالة الشاشات، ملازمين لألعاب كأس العالم !"، "ونحن ٦ صحافيين إسرائيليين وقعت علينا دعوة احتفالية للثرثرة وتناول الطعام على مائدة الرئيس المليئة، وأن نتنياهو أدخل الرئيس عباس في وضع انتظار إلى أجل غير معروف، وربما يكون لقاء نتنياهو للرئيس اوباما (يولية ٢٠١٠م) في البيت الأبيض هو سبب "الحديث من القلب إلى القلب" معنا.

وتضيف يديعوت أن الرئيس عباس أبدى رفضه لكافة إشكال العنف، وقال : "منذ ٣سنوات هناك محافظة على الهدوء (الأمني في الضفة)، الحفاظ على الأمن دون شروط مصلحتنا، ورئيس الشاباك، يوفال ديسكين، يثني علينا بالرغم من انعدام الاتصال بيني وبين نتنياهو، التنسيق الأمني بيننا قائم طيلة الوقت".

نعم أهم شيء التنسيق الأمني، ورحمة الله على الشهداء وعلى الشعب الفلسطيني، ومزيدا من الشواكل للسلطة، وثق يا مولانا أنك لن "تخلع" !

رجوع الخروف الضال إلى الحظيرة !

في أسرع محاكمة عرفها القضاء المصري، عاقبت محكمة جنح المعادى، يوم ٢٠١٠/٧/٣١م، على عويس "١٨ سنة"، مراكبي المعادى، وصاحب الفلوكة المتهم بالتسبب - عن طريق الخطأ - في غرق ٩ فتيات نصرانيات، وإصابة ٣ آخريات، بالحبس لمدة ١٠ سنوات مع الشغل والنفاذ، وعاقبت شقيقه بالحبس ٦ أشهر وكفالة ألف جنيه لاتهامه بعدم تجديد الرخصة في ميعادها المحدد، وتركيب محرك دون استئذان الجهات المختصة، كما قضت بوقف المركب المنكوب إدارياً في أقرب مرسى ..

بعد صدور الحكم ؛ وقف والد الضحية "روزفين" - إحدى المفقودات في النيل - لرؤية المتهم لحظة صدور الحكم، وراح ينظر إلى المتهم من بعيد، وأغرقت دموعه وجهه مرددا "دم ابنتي في رقبتك"، مع أن القاضي عاقبه بأقصى عقوبة، وقالت المحكمة في حيثياتها إنها اطمأنت لما ورد إليها من أوراق ومستندات تدين المتهمين، ووضح ذلك من تقرير الملاحة النهرية، حيث إن حمولة المركب لا تتجاوز ٦ أشخاص بالمراكبى، وإنه لا يصلح للاستعمال، ورخصته منتهية من العام الماضي، وإن المراكبى كان يقف في المكان الخطأ، وغير مرخص له بالوقوف في الحدائق، بالإضافة إلى عدم وجود أطواق للنجاة، وهو ما يعد مخالفاً لقوانين الملاحة. وطالبت النيابة بتوقيع أقصى عقوبة على المتهم الأول .

وأضافت الحيثيات أن المحكمة لم تجد في ضميرها مسوغا يحول بينها وبين إنزال أقصى عقوبة بالمتهم، لتكون تلك العقوبة رادعة لمن تسول له نفسه الاستهانة بأرواح البشر طمعاً في كسب سريع أو لإهمال وتقصير (صحف القاهرة ٢٠١٠/٨/١م) .

المراكبي المعدم الفقير الذي يكاد يحصل على لقمة العيش بشق النفس ؛ تمت معاقبته بأقصى عقوبة يستحقها وفقا لما استقر عليه ضمير المحكمة .. أما صاحب العبارة السلام ٩٨، فإنه يركض في متنزهات لندن وفنادقها ويعيش في أبهة قصورها ومغانيها سعيدا مع أسرته، ومع أصدقائه الأنتيم من علية القوم في قاهرة المعز الذين يزورون لندن في الشتاء أو في الصيف، وبالطبع لا يفكر في أكثر من ألف ومائة غريق سقطوا مع عبارته المتهالكة في أعماق البحر الأحمر ليتغذى بهم سمك القرش الجائع ذات ليلة في شتاء ٢٠٠٦م، ولم يجد محكمة أو قضاء يحكم علية بأقصى عقوبة لأن الشهداء من المسلمين البائسين الذين لا ثمن لهم ولا قيمة، وليسوا من دولة الكنيسة التي وجدت من يشعل الدنيا حربا على السلطة وأهلها، ويتهمهم علنا بالتقصير، ويدينهم على المستويات كافة، ويطالبهم بعشرات الملايين تعويضا عن الفتيات النصرانيات التسع الغارقات . أما مئات الغرقي من الشهداء المسلمين، فقد كان الضرب والإهانة من نصيب أهليهم وذويهم وأصحاب الضمير الذين حاولوا استنكار الإهمال والتواطؤ والتدليس الذي مارسته السلطة البوليسية الفاشية . بالطبع كانت العبارة السلام ٩٨ لا تليق بآدميين، وكانت تفتقر إلى الصيانة وعناصر الأمان والطوارئ التي تجعلها صالحة للإبحار، وكان أصحابها يبحثون عن المزيد من الملايين، ولو ضاع المئات من المسلمين البائسين، فالسلطة تدافع عن العبارة ومالكيها وتحميهم وتقدم لهم الدعم المباشر وغير المباشر، وكله بالقانون !

في الوقت ذاته كان هناك شهيد مسلم قتله مجموعة من الطائفيين المتعصبين وألقوا

بجثته في إحدى الترع بمنطقة شبرا الخيمة، وخطفوا زوجته التي كانت نصرانية وأسلمت وتزوجته قبل خمس سنوات، وعادوا بها إلى أسيوط .. ولم نسمع شيئا عن محاكمة عاجلة أو آجلة لقتلة هذا الشهيد المسلم الذين أشاد بهم الخونة الطائفيون المتمردون، وعدوهم أبطالا، بل إن السلطة تتكتم الأمر، وتحاول أن تكفي على الخبر ماجورا لأن الضحية مسلم لا ثمن له ولا قيمة !

وقبل أسبوعين تقريبا قام مجموعة من البلطجية الطائفيين المتعصبين باقتحام بيت شخص مسلم متزوج من فتاة نصرانية بمنطقة الطالبية في الهرم، واختطفوها بالقوة، وطاردوا زوجها المسلم الذي هرب إلى أهله في الصعيد حتى لا يفتكوا به، ومازال الأمر يراوح مكانه، وكل ما سمعناه أن هناك استدعاء للفتاة، ولزوجها من أجل التحقيق،وحتى ذلك الحين فالأمر لله وحده لأن المجني عليهما من المسلمين التعساء الذين لا ثمن لهم ولا قيمة !

وفي مغاغة بالمنيا أصر الأنبا أغاثيون على بناء كنيسة أخرى في مقابل كنيسة جديدة صرح ببنائها محافظ المنيا اللواء الدكتور المحافظ أحمد ضياء الدين، وتحدى الأنبا الكاهن سيادة اللواء المحافظ الذي بدا مذعورا من تهديدات الأنبا الذي نقض اتفاقه المكتوب، وحشد المئات للتظاهر في الكنائس، وهدد بالزحف إلى القاهرة، لإرغام المحافظ على تنفيذ طلباته المخالفة للقانون .. واستعان بالقنوات والصحف الطائفية وغير الطائفية التي فتحت له مساحات زمنية وورقية غير محدودة ليقول للمحافظ : أنا أو أنت في المحافظة ! ومن المفارقات أن هذا المحافظ عندما كان مستشارا قانونيا لوزارة الداخلية وكان يُطلب في مجلس الشعب ليتحدث عن قضايا المسلمين ومشكلاتهم مع السلطة البوليسية الفاشية، كان يتحدث عنهم باستخفاف بل باحتقار لأنهم لا ثمن لهم ولا قيمة !

ومن المفارقات المثيرة أن تنشر جريدة الجريدة الكويتية أن السيد وزير الداخلية كتب إلى السيد رئيس الوزراء يستنجد به ليقنع الأنبا شنودة بعدم القيام أو تسيير مظاهرات في الكنائس أو القاهرة لأسباب واهية .. وحسبما ذكرت الصحيفة الكويتية، جاء في المذكرة التي حملت رقم ١١١٤ بتاريخ ٢٨ يوليو/تموز الماضي، أنه في الآونة الأخيرة تعمد عدد من القيادات القبطية بالكنيسة استفزاز المواطنين المسيحيين ودفعهم إلى التظاهر والاعتصام والخروج إلى الشارع وتعريض حياة وممتلكات الآخرين للخطر، وهذه الأفعال بدت مؤخراً كأنها استعراض قوة للأقباط، مما قد يؤدي إلى حدوث اشتباكات بين المسلمين وبينهم .. ويحار المرء في الفهم .. كيف يلجأ وزير الداخلية إلى الوساطة الرسمية لوقف التحدي الطائفي الفاجر، دون أن يستخدم قواته العرمرم التي تمثل أكبر قوات أمن في العالم تملكها دولة واحدة، ويقذف بها لدى أدنى سبب لاقتحام المساجد وبيوت الآمنين في الفجر، ويقبض على الشرفاء من الإسلاميين، ويقدمهم إلى المحاكمات العسكرية الاستثنائية، ليحاكموا بقوانين الطوارئ اللعينة، ويصادر أموالهم وممتلكاتهم وشركاتهم ومكتباتهم، دون اقتراف ذنب أو جريمة اللهم إلا ما يسميه الانتماء إلى تشكيلات محظورة ! ثم تظاهره صحافة مأجورة لا ترعى إلا ولا ذمة، ولا تستحي من الله أو القانون .. كيف يتردد وزير الداخلية أمام زعماء التمرد الطائفي الخونة ! الذين يقولون علنا وبالفم الملآن إن المسلمين في مصر

العربية المسلمة غزاة، وإنهم بدو أجلاف جاءوا من الجزيرة العربية، ووزير الداخلية واحد من هؤلاء المسلمين بلا ريب، ويقولون إن اللغة العربية ليست لغة المصريين، وإنهم يعترون منها، وإنهم يجب أن يحرروا مصر من الاستعمار الإسلامي، ثم إنهم يواصلون ابتزازهم للسلطة البوليسية الفاشية في الحصول على مكاسب مادية ومعنوية، ويستخدمون أجنحة الخيانة الطائفية في الداخل والخارج لزرع مصر بالكنائس العملاقة التي تشبه القلاع، وتزيينها بالصلبان الضخمة المضاءة ليلا ونهارا، وفرض الكوتة في المجالس النيابية والمحلية، (كان النموذج واضحا في انتخابات مجلس الشورى المزورة التي جرت قبل فترة قصيرة، وشهد العالم على تزويرها الغشيم من أجل الحزب المتحكم، والنصارى !)، والسؤال هو هل أعلنت دولة الكنيسة استقلالها التام عن حكومة مصر العربية المصرية التي يقودها الحزب الوطني؟

في السياق الابتزازي الخسيس الذي تمارسه قيادات التمرد الطائفي الخائن، يأتي تسليم النصرانيات اللاتي أسلمن إلى دولة الكنيسة المستقلة في مصر العربية المسلمة عملا مهينا للسلطة الفاشية ومذلا لها .. وسبق أن تم تسليم السيدة وفاء قسطنطين، التي قيل إنها أدخلت إلى بيت الخدمة لتتوب عن الإسلام، ولم يعرف الناس أو حتى زوجها أين هي حتى الآن بعد أسرها أو تسليمها لسجن الكنيسة منذ سنوات ؟ وقال الدكتور زغلول النجار إنها قتلت .. ومع ذلك لم ترد جهة في دولة الكنيسة المستقلة أو دولة الحزب الوطني، وتحدثنا عن مصيرها المجهول ؟

لقد أعلن كاهن المنيا أن السيدة كاميليا شحاتة زاخر التي اختفت، وكانت طفشانة من زوجها الكاهن تداوس سمعان الذي أساء معاملتها وقصر في حقوقها، أنها عادت إلى أحضان الكنيسة، وشبه عودتها بعودة الخروف الضال إلى الحظيرة .. وكانت أجهزة الأمن قد توصلت إلى مكان اختفاء كاميليا، وقبضت عليها وسلمتها للكنيسة، ولم تسلمها لزوجها الذي أشعل فتنة طائفية في أرجاء البلاد لأن زوجته طفشت منه .. وصار إشعال الفتنة من جانب التمرد الطائفي الفاجر أمرا عاديا، لدرجة أن طباخا في كنيسة، كاد يشعل الدنيا، ومع ذلك مازال الأمر في يد القضاء المصري دون أن يقدم إلى محاكمة عاجلة أو آجلة، لأنه ينتمي إلى دولة الكنيسة، وليس من المسلمين الذين بلا ثمن ولا قيمة !

لقد توصلت أجهزة الأمن في سوهاج إلى شخصية الطباخ، الذي أثار الذعر بين زوار دير الأنبا شنودة في الجبل الغربي الأسبوع الماضي وأبلغ عن وجود متفجرات داخل الدير، وتسبب في استنفار أمني، وتشديد إجراءات احترازية داخل الدير وخارجه، وتبين أن طباخ الدير، حنا سدرة "٦٣ سنة"، هو الذي أبلغ غرفة العمليات الرئيسية في وزارة الداخلية وشرطة النجدة، وأفسد الاحتفالات بمولد الأنبا، وقد ألقى القبض عليه وأحيل إلى النيابة التي أمرت بحبسه ٤ أيام على ذمة التحقيقات .

ومع ذلك الإجرام الطائفي الخائن كله ؛ نجد أبواقا شيوعية وماسونية وإلحادية، فضلا عن الأبواق الطائفية، تدعو المتمردين الطائفيين إلى التظاهر ولي ذراع السلطة الفاشية لتحقيق المطالب الطائفية الابتزازية، مع ترديد الأسطوانة المشروخة عن انغلاق النصارى بسبب مقررات اللغة العربية وبسبب طريقة تدريس التاريخ وبسبب معاملة بعض المدرسين .

متى يتم تبادل السفراء مع دولة الكنيسة المستقلة في مصر العربية المسلمة ؟

القرآن والكتاتيب يا فضيلة الإمام !

من حقك علينا يا فضيلة الإمام الأكبر، أن نشيد بخطواتك كلما مضت في الطريق الصواب ؛ خدمة لدين الله وقربانا، فما أعظم ما يقدمه المرء لربه ؛ إذا كان خالصا، طيبا، كريما .. ولا شك أن الخطوات التي قمت بها مع الأزهريين في الفترة الماضية كانت بردا وسلاما على قلوب المعلمين والموظفين والعمال، وقد سمعت بأذني بعضهم يشيد بما فعلت، وهو يعرفك، ولم يلتق بك ؛ لأنك أدخلت السرور على قلبه، وأسعدته مع أسرته، وأعطيته أملا في أن يكون له نصيب من العدل والإنصاف، وما بالك بمعلم بسيط ؛ يأتيه من حيث لا يدري أجر شهر كامل مكافأة له وتشجيعا في الأيام الصعبة، ليؤدى واجباته التعليمية والاجتماعية على نحو أفضل من ذي قبل ؟

لقد كان وقوفك في صف الأغلبية الأزهرية الساحقة من حيث التعامل المالي، ووضع حد لتغول الحيتان الكبيرة التي كانت تصرف فوق ما تحلم، وتتقاضي أكبر مبالغ بصورة غير مسبوقة في تاريخ الأزهر المعمور - حدثا جليلا شد انتباههم، وجلب تعاطفهم، واستحق تأييدهم .. لقد حددت سقفا أعلى لا يتجاوزه الموظفون الكبار، ليصب الباقي مما كانوا يتقاضونه في نصيب الأغلبية الكادحة المسحوقة، وهذا من العدل الطيب الذي ندعو الله أن يكون في ميزان حسناتك ..

لقد كانت ميزانية الأزهر على مدى سنوات طوال، لا تنفق كما ينبغي، وكانت مبالغ كبيرة منها تعود إلى خزانة الدولة ليتقاضى الكبار النسبة القانونية المقررة لمن يوفر أموالا من الميزانية .. مما ترتب عليه تخفيض ميزانية الأزهر إلى أدنى حد !

وللأسف كان التوفير في ميزانية الأزهر يتم على حساب أساسيات مهمة، يظنها بعضهم أنها هامشية، أو غير ضرورية، ومنها الكتاتيب التي كانت تقوم بتحفيظ القرآن الكريم .. لقد تم إلغاء هذه الكتاتيب، وحرمان آلاف المحفظين، ومئات الألوف من التلاميذ من مكافآت محدودة، كانت تفعل فعل السحر في نفوس هؤلاء البسطاء، وتحفزهم على حفظ القرآن الكريم، وتشجع غيرهم على الالتحاق بالكتاتيب .. وكان حصاد الأمر خدمة الدين، وتقويم الألسنة بخدمة اللغة العربية، وتأهيل الألوف للدراسة في الأزهر على أساس جيد ومثمر .

بيد أن من رأى أن الكتاتيب زائدة على الحاجة، أو ضد الاستنارة، لم يضع في حسبانه أنه يخدم أعداء القرآن، وأنه يقدم لهم خدمة لا يحلمون بها حين تنشأ أجيال لا يحمل أصحابها في صدورهم عبق القرآن، وروح الوحي، وريحان التشريع، ولسان النبوة .فضلا عن إضعاف الأزهر الذي يقوم التعليم فيه على القرآن، وكنا زمان أنا وأنت وغيرنا نقول، وما زلنا نقول : لا أزهر بغير قرآن .. وكأني اليوم أسمح لنفسي أن أقول اليوم : لا إسلام بغير قرآن !.. وهذا ما يجعلني أوجه إليك اليوم يا فضيلة الإمام كلماتي مناشدا أن تعيد القرآن للأزهر الشريف، كي يستعيد وجوده القوي والفعال، ويرتفع مستوى طلابه التعليمي، بل إن من يحفظ القرآن، وينصرف إلى تعليم آخر يستفيد من القرآن في بناء لغته وشخصيته، وهويته العربية الإسلامية .

إن من ألغوا الكتاتيب، ظنوا أو اعتقدوا أن تحفيظ القرآن الكريم على مدى السنوات الدراسية الأزهرية (الابتدائي الإعدادي الثانوي الجامعي) سيكون بديلا ناجعا لتحفيظ القرآن في الكتاب، وللأسف فالنتيجة

كما تعرفها فضيلتك كانت فاجعة، فحفاظ القرآن عدد قليل، والمراحل التعليمية الأزهرية كما تعلم فضيلتك لا تثمر شيئا ذا بال، فالطلاب لا يحفظون، وإذا حفظوا فحفظهم مشوه محدود، ذلك أن تحفيظ القرآن لا بد أن يكون مشافهة ومن خلال قراءة يسمعها الطالب من شيخه الذي يُسمعه طريقة القراءة والنطق والتلاوة، وقد حفظنا - أنا وأنت وغيرنا بهذه الطريقة الفعالة، واختبرنا المشايخ شفويا، وعرفوا ونحن في سن باكرة قبل المرحلة الابتدائية (الإعدادية الآن) من هو الحافظ الذي يجوز له أن يحظى بالدراسة في الأزهر الشريف، ومن لا يجوز له أن يقترب من رحاب الأزهر!

إن ميزانية الكتاتيب لا تمثل عبئا على نشاطات الأزهر الأخرى، و عائدها في كل الأحوال كبير على الأزهر المؤسسة، والأزهر الرمز، والأزهر المستقبل، ولم يعد مقبولا بحال أن يكون الطالب الأزهري غير حافظ للقرآن، ولم يعد مقبولا على أي وجه أن يصعد خريج الأزهر منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو لا يُحسن قراءة الآيات الكريمة، أو يُخطئ في ضبطها، ولم يعد مقبولا بحال أن نجد طالبا أزهريا لا يحسن دراسة النحو بسبب تقصيره في حفظ القرآن، أو لا يعرف أساسيات المواريث لأنه لا يحفظ سورة النساء .. والمسألة في كل الأحوال تقتضي أن يكون هناك تحفيز للمحفظين والحفاظ في أرجاء البلاد ولو لم يدخلوا الأزهر، وأن يعود دخول المرحلة الإعدادية قائما على حفظ القرآن الكريم كله، ويتم الامتحان فيه شفويا، بعد أن أثبتت التجارب أن الامتحان التحريري، لم يؤد الغرض منه لأسباب كثيرة، تعلمها فضيلتك، ولا أريد الاستطراد إليها، وأعتقد أن النظام القديم في امتحان الطلاب شفويا كل عام في القرآن الكريم كله، يشجع على استمرار حفظه، وبقائه في الصدور، وحبذا لو أردف هذا الأمر بتخصيص جوائز في أثناء العام الدراسي لمن يتقدمون لمسابقات حفظ القرآن مع تجويده، وأظن هذا سيكون عاملا مهما في إبقاء شعلة القرآن متوهجة في القلوب والنفوس .

إن الاهتمام بالقرآن الكريم، في ظل استعادة مناهج الأزهر قبل ١٩٦١م، سيعيد للأزهر ألقه القديم الساطع، وسيقدم لنا العالم النحرير، والفقيه الضليع، والأديب المفلق، واللغوي المجيد، وسيخدم الأدب والفكر والثقافة، بما لم تخدمه وزارة كبيرة ضخمة ذات ميزانية عظمى اسمها وزارة الثقافة التي روجت للضحالة والسطحية والضعف؛ بسبب إهمال اللغة وتقديم الجوائز الكبرى لمن لا يحسنون التعبير!

إن الاهتمام بالقرآن الكريم بطريقة عملية ومباشرة، أفضل كثيرا من الاهتمام بأمور أخرى، لا تقدم، بل تؤخر، وأضرب لك مثالا من هذا القبيل فيما يفعله الزميل المحترم رئيس جامعة الأزهر، حيث لم اسمعه يصرح بأمر يخص ارتقاء التعليم الأزهري، ورفع مستوى الطلاب، ولكن سيادته مشغول بتصنيف الطلاب سياسيا، ومشغول بقضية النقاب، ومشغول بالقيام بدور أمني لا يليق به.

ان الأزهر ساحة للمذاهب والأفكار، يناقشها العلماء ويردون عليها في سياق علمي مهذب ورائد، ولعل فضيلتك تذكر على سبيل المثال، حين يستعرض المالكية آراء الأحناف، فيقولون، ورأى السادة الحنفية كذا، ولكن رأينا يقوم على كذا وكذا، ويقيمون الدليل والبرهان على ما يقولون ويقررون .. إنها صورة من أرقى صور الحوار العلمي

عرفها الأزهر، بل العالم على مدى ألف عام، وما زالت مسجلة في كتبهم ومصنفاتهم حتى يوم الناس هذا .

إن الاهتمام بالمنصب من خلال سياق أمني بوليسي لا يليق بأستاذ الجامعة ولو كان رئيسا لها، فضلا عن أستاذ أزهري، يعلم تمام العلم أن دور عالم الدين، وخاصة في الأزهر الشريف، أن يكون عنصر ردع للغي أو الظلم الذي يمارسه الحكام والطغاة، ونحن المواطنين لا نطلب من رئيس جامعة الأزهر أن يصدع بكلمة الحق في وجه الطغيان، فهو بالتأكيد لا يقدر عليها، لأنه لا يستطيع أن يواجه من أتوا به لمنصبه، ويستطيعون إزاحته وقتما يشاءون، ولكنه يستطيع أن يكون محايدا على الأقل، ولا يكون عونا لظلم طالب أو زميل أو موظف بائس، وخير له وللأزهر وللإسلام أن يكون عونا على تحفيظ القرآن الكريم، ومحو أمية طلاب الابتدائي والإعدادي والثانوي، بل والجامعي حيث يعاني كثير منهم ضعف القدرة على الكتابة إملائيا ونحويا .

لقد نشرت الصحف أن رئيس جامعة الأزهر عقد اجتماعا موسعا مع عمداء وعميدات الكليات المختلفة بالقاهرة والأقاليم، طالب فيه بضرورة التصدي للفكر المتطرف والتأكد من التزام أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بالفكر الوسطي المعتدل، واصفا الأزهر بأنه حارس وسطية الإسلام .. وطالب الحسيني العمداء بفتح أبواب مكاتبهم أمام الطلاب والطالبات للاستماع لشكواهم ضد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وأبلغهم بأن الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر قرر أن يكون

تقييم العمداء والعميدات من خلال مدى السيطرة على انتشار الأفكار المتطرفة البعيدة عن صحيح الإسلام .. وهدد رئيس جامعة الأزهر المتخاذلين في المهمة بالإقصاء من مواقعهم فورا، كما طالبهم بتطهير الجامعة ممن وصفهم بـ "المرتزقة" الذين تسللوا إلى الأزهر في الأعوام الماضية .

وهذا كلام خطير لا يليق بالأزهر الشريف ما هو الفكر المتطرف ؟ وما تعريفه بالضبط ؟ نفهم أن يردد هذا المصطلح كتاب السلطة المستبدة أو رجال السياسة الموالون لها أو رجال الأمن، ولكن أن يردده أستاذ أزهري فهذا هو الخطير، لأن هذا المصطلح ببساطة شديدة وما يرادفه من مصطلحات صياغة غربية استعمارية صليبية بامتياز ؛ لها هدفها الإجرامي الواضح والمعلوم سلفا .. أما أن يردده أستاذ جامعي يقود جامعة الأزهر فهذا هو الخطير بل الخطر بعينه .. ثم ما معنى أن يفتح العمداء والعميدات أبواب مكاتبهم لسماع شكاوى الطلاب ضد الأساتذة المتطرفين كما يسميهم سيادة رئيس الجامعة الأزهرية ؟ هل هذا تهديد للأساتذة بأن الطلاب سيقدمون ضدهم تقارير أمنية ؟ ثم ماذا يقصد سيادة رئيس جامعة الأزهر بالمرتزقة ؟ هل هذه لغة تليق بأستاذ جامعي فضلا عن أن يكون أزهريا ؟

إن الناس تفاءلت بك يا فضيلة الإمام الأكبر وتثق في عفتك ونزاهتك، وتشعر أنك من أنصار الله، وأعتقد أنك لن تخيب ظنهم باستعادة الكتاتيب لدورها، وإطلاق آيات الله في أرجاء مصر على أفواه الصغار الأبرار الذين يشيعون روح الوحي وعبقه في كل مكان .. والله يحفظك .

أ. د. حلمي القاعود
drhelmyalqaud@yahoo.com

رسالة لندن :

هل توشك الفقاعة على الانفجار؟!

(١)

صفق جمهور قاعة الاحتفالات الكبرى فى جامعة القاهرة للرئيس الأمريكى باراك أوباما أربعين مرة تصفيقا حارا، وهو يوجه للعالم المسلم خطابا كان يُراد به أو المظنون فيه أن يكون خطابا تاريخيا يبشر بمرحلة جديدة فى التعامل مع مشكلات هذا العالم، مختلفة عن مرحلة الرئيس بوش الذى شن عليه حربا عسكرية وسياسية وإعلامية هى الأعتى والأبشع فى تاريخ العلاقات الأمريكية مع الإسلام ..

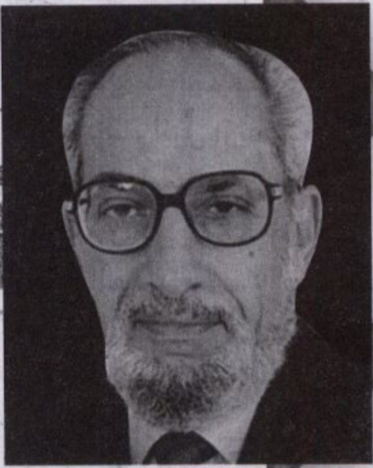

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

جرى هذا فى اليوم الرابع من يونية سنة ٢٠٠٩، حاول أوباما بهذا الخطاب إصلاح ما أفسدته إدارة بوش فى العلاقات الدولية، ومع الإسلام والمسلمين بصفة خاصة .. فما الذى حدث على أرض الواقع تحت إدارة أوباما خلال العام المنصرم ؟!..

لا شيء سوى المزيد من التورط فى حرب أفغانستان .. والتراجع عن وعوده كلها وما أعلنه بخصوص الصراع العربى الإسرائيلى .. كأن كل ماكان مطلوبا منه هو محاولة تحسين صورة أمريكا فى العالم المسلم (على مستوى الكلام والتصريحات فحسب) .. وهذا بالضبط ما توقعته من أوباما قبل أن يلقى خطابه بل قبل أن يعلن اختياره للقاهرة كمنطلق لخطابه إلى العالم المسلم .. فقد كتبت فى جريدة(المصريون) بتاريخ الإثنين العاشر من مايو٢٠٠٩ مقالا بعنوان (زمن الفقاعات الكبرى) أصف حقيقة مهمة أوباما وما أطلقه من تصريحات أثناء حملته الانتخابية وبعدها .. فقد كنت أعتقد يقينا إن أوباما يطلق كل هذه الوعود البراقة على مستوى الخطاب السياسى فقط .. حيث قلت بالحرف الواحد : "يعنى هى عملية تزييت للتروس السياسية الخشنة المفروض أنها تمهّد لتحريك العجلة السياسية فى أرض الواقع .. ولكنى أعتقد أن أوباما لن يتحرك أبعد من هذه النقطة كثيرا .. ولا يهم هنا ما يحمله فى مخيّلته وطموحاته وأفكاره الخاصة .. المهم هو ما تخططه له المؤسسات التى تمتلك فى يدها قوة المال وقوة الاحتكارات الصناعية .. والتى لها السيطرة الحقيقية على صنع القرارات المصيرية فى أمريكا .. وليست هى بالتأكيد المؤسسات الرسمية التى نظن .. لن يفعل أوباما كثيرا ولن يستطيع أن يعالج حتى الأزمة المالية الاقتصادية فى بلاده إذا كان أولئك الكبار لا يزالون يرون أن استمرارها يعمل فى جانب مصالحهم الاحتكارية الكبرى فى العالم .. سوف يبقى أوباما فى البيت الأبيض ليطلق شعارات التهدئة والتفاهم ما شاء له الكبار أن يفعل .. ولتبقى الأوضاع على الأرجح مجمدة إلى حين .. ثم تطير الفقاعة وتنفجر وينتهى عصر أوباما..!!"

فى هذا المقال أكدت بصفة خاصة على أن القضية الفلسطينية لن تتحرك على يد أوباما خطوة واحدة إلى الأمام فى طريق الحل، بل أظنها ستتراجع خطوات إلى الوراء .. وقد حدث.. وأبرز دليل على ذلك موقف أمريكا فى مجلس الأمن من إنكار كل ما أجمعت عليه شعوب العالم من أن إسرائيل ارتكبت جريمة كبرى بهجومها المسلح على سفن مدنية فى المياه الدولية وقتل تسعة أو أكثر من المدنيين وجرح العديد منهم وإلقاء القبض عليهم وسرقة أموالهم ومتعلقاتهم الشخصية واختطافهم إلى أراضيها ومصادرة المعونات الإنسانية التى كانت تحملها سفنهم إلى الشعب الفلسطينى المحاصر فى غزة .. اعتبرت الولايات المتحدة (تحت إدارة أوباما) أن هذه القرصنة الدولية والأعمال الإجرامية حقا مشروعا لإسرائيل للدفاع عن نفسها !.. هذا المنطق المنحرف هو السائد اليوم فى الخطاب السياسى الأمريكى، ولقد كان الشاعر العربى حكيما عندما أنشد هذا البيت من

الشعر :

لآ تلْجأنّ إذا ظُلمْتَ لمنطقٍ
فَهناك أضْيعُ ما يكونُ المنطقُ

(٢)

كل المؤشرات تدل على أنه بالرغم من وعود أوباما فإن خطط الليكود فى عهد نتنياهو وليبرمان تسير بخطى حثيثة، وأن الأوضاع فى القدس وفى فلسطين المحتلة تتدهور بأسرع مما نتصور.. وأنّى لها أن تتحسن وهناك رجال مثل رئيس السلطة، بالتآزر مع أنظمة عربية أخرى ضاق أفقها وفقدت ضميرها، وأصبحت ضالعة فى التآمر مع إسرائيل فى إحكام الحصار على غزة .. بأمل أن تثور الجماهير المحاصرة الجائعة لإسقاط حكومة حماس وإنهاء المقاومة ..

أوباما إذن لن يسعى لحل القضية الفلسطينية .. ولا يستطيع .. لا بالمفاوضات المباشرة ولا غير المباشرة .. ولن يستطيع أوباما أن يحرز أى تقدم فى الحرب الأفغانية ولا حتى فى حل الأزمة المالية الأمريكية الخانقة .. (وأقولها آسفا على هذا الرجل) سوف يخرج من البيت الأبيض فاشلا يجرجر أذيال الخيبة .. ليقال للسود حذار بعد اليوم أن تتطلعوا إلى هذا الموقع المحظورعليكم .. فقد فشلتم فى كل شىء .. وأوشكت الولايات المتحدة أن تتفكك وتجرفها الحرب الأهلية بسبب وجودكم فى الإدارة الفيدرالية...!

(٣)

يوجد اليوم فى العالم من يعتقد أن تحرير فلسطين من نير الاحتلال الاستيطانى الصهيونى لن يحدث إلا بانهيار الولايات المتحدة نفسه .. وهناك سيناريوهات لهذا الانهيار تتنبأ بأن هذا الانهيار ليس بعيدا .. وأنه سيكون أسوأ من الزلزال الذى اكتسح الاتحاد السوفييتى .. قد يكون هذا من قبيل تحقيق أحلام الرغبة .. ولكنه إن وقع فلن يبكى أحد على أمريكا .. فأمريكا بسياساتها الحمقاء الظالمة .. ومواقفها ضد العدالة وضد حقوق الشعوب فى الحرية والحياة الكريمة، هى التى جعلت شعوب العالم تكرهها .. لقد وقفت أمريكا بلا ملل مع الاحتلال الصهيونى من لحظة مولده سنة ١٩٤٨ حتى هذه اللحظة، وهو يصب العذاب صبا على الشعب الفلسطينى، ويمزقه ويقترف ضده أبشع الجرائم والمذابح فى التاريخ الحديث وهى لا تحرك ساكنا .. بل تدعمه بأحدث الأسلحة المتطورة وبالمال وبالمساندات السياسية، وتقف حائلا دون تنفيذ العدلة ضد جرائمه المتكررة .. وتتكفّل بتدمير أى قوة فى محيطه العربى والإسلامى .. يمكن أن تمتلك قوة تهدد هذا الكيان الغاصب .. بل تحرص هذه الولايات المتحدة على إضعاف كل البلاد العربية والإسلامية مجتمعة .. لا عسكريا واقتصاديا فحسب بل سياسيا وأخلاقيا، وتدعم الحكومات الدكتاتورية ضد الحركات الشعبية الإصلاحية، الداعية إلى

الديمقراطية والتغيير، والتى تحاول جاهدة التخلص من النظم العفنة فى كل بلاد العرب والمسلمين .. فى هذا المجال لم تتغير أمريكا ولم تتحول قيد أنملة عن هذا الخط فى سياساتها واستراتيجياتها تجاه العرب والمسلمين .. بل زادت سعارا ودموية منذ بوش الأول هبوطا إلى بوش الثانى ثم أوباما ..

وأكرر هنا أن أوباما ليس إلا حلقة فى سلسلة الجنون الإمبريالى لأمريكا القرن الواحد والعشرين .. وكل ما وعد به وصدّقه فيه السذّج ، والمعوقون (سيكولوجيا وسياسيا وأخلاقيا) ، كله هراء فى هراء .. كان أفضلهم وأكثرهم حكمة من قال : "لنعط الرجل فرصة لنرى ما سيفعل" وقد مر عام ولم يفعل الرجل شيئا مما وعد به .. بل نكص فى كل ما وعد ..أما بالنسبة لى فقد كنت أدرك هذه الحقيقة منذ بدأ يطلق وعوده البراقة بالتغيير .. لم يخدعنى ببراءة وجهه وقوة خطابه، وفصاحة عباراته، ولغته الإنجليزية المتميزة، التى لا يمكن مقارنتها بلغة بوش الركيكة المفككة .. وأول مقالة كتبتها عنه وهو منطلق كالصاروخ على أجنحة الدعاية العالمية .. وصفته كما سبق بأنه (فقاعة كبرى سرعان ما ستنفجر) ، فهل كنت مخطئا ..؟! يعلم الله أننى كنت بينى وبين نفسى أتمنى أن تحدث معجزة ما ويصدق الرجل فى وعوده .. وأن أبدو أنا مخطئا فى حكمى وتقديرى للأمور .. فلا يهم أبدا أن كاتبا قد أخطأ فى تقديره وحكمه إذا ارتفع الظلم عن المظلومين وتحققت العدالة المفقودة وزال الحصار عن غزة، ودُكّت كل أسوار الاستبداد والعزل العنصرى فى مصر وفلسطين، ونالت الشعوب حريتها على الضفتين .. حينذاك لن يكون هناك من هو أسعد منى ...! ولكن للأسف الشديد .. كل الشواهد تدل على أن الأمور فى عهد أوباما تزداد سوءا وتمضى فى تدهورها بلا عائق ..

(٤)

على سبيل المثال لا الحصر : الجدار الفولاذى الذى أقامته مصرلحصار غزة لم يكن لينفّذ إلا بتخطيط وتمويلٍ وتصميم وتشجيع أمريكى .. وفى عهد من ..؟! فى عهد السيد باراك أوباما .. وفى الوقت الذى يوقعّ فيه هذا الرجل قرارا تنفيذيا يقضى بمنع التعذيب، ويوفر تحقيقا قانونيا مع المعتقلين فى السجون الأمريكية، فإن جماعات حقوق الإنسان تمكنت من توثيق أدلة على نطاق واسع تكشف عن حقيقة أن المخابرات الأمريكية تتعاون مع رجال الأمن الذين يواصلون استخدام التعذيب .. أكثر من هذا صرّح دبلوماسيون غربيون أن العلاقة وثيقة بين المخابرات الأمريكية وأجهزة مخابرات السلطة (العباسية) ، ولا يستبعدون إشرافها المباشر على عمليات تعذيب الفلسطينيين المناصرين لحركة المقاومة الإسلامية حماس فى الضفة الغربية.. وقال أحد المسئولين الغربيين :

"إن وكالة المخابرات المركزية تعتبر أجهزة الأمن الفلسطينية ملكية خاصة بها" ومن بين الأساليب التى تدرّب عليها رجال أمن عباس على يد أساتذتهم الأمريكيين عملية (الإغراق الوهمى)، وقد رأينا صورا لها على شاشات التلفزة العالمية، وطريقة تعذيب أخرى يطلقون عليها إسم (الشبح) لا مجال للتفصيل فيها ..

فى عهد أوباما أيضا لا تزال أمريكا تستعين بأجهزة أمنٍ خارجية، مثل الأجهزة التى تتمتع بها المحروسة أو المتعوسة التى تجرى عمليات تعذيب رهيبة بالوكالة عن المخابرات الأمريكية لأفراد (مشتبه فيهم) تحددهم أو تبعثهم إلى خبراء التعذيب عندنا لبراعتهم المشهورة فى استنطاق المعتقلين المساكين .. وفى عهد أوباما أيضا يجرى طبخ قوانين جديدة لنزع الجنسية الأمريكية وحقوق الإقامة من المشتبه فيهم (دون محاكمة أوتحقيق .. اعتمادا على التقارير الأمنية فقط..!).. كل ذلك بالمخالفة لقوانين الدولية وللدستور الأمريكىّ نفسه .

(٥)

ولكنى أقول للمراهنين على حصار غزة أنهم، حتما سيخسرون رهانهم، فإن هذا الحصار بدلا من أن يقضى على حركة حماس كما توهّموا، أدى بدلا من ذلك إلى تعزيز الحركة بشكل لم تكن لتحلم به .. فقد أثبت حصاد سنوات الحصار على غزة تعاطفا عربيا وإسلاميا وغربيا على أوسع نطاق .. تعزّز أكثر بعد واقعة الهجوم الإسرائيلى على قافلة الحرية .. الذى أدى (بعكس ما قُصد منه) إلى كشف عورات النظم العربية المتواطئة مع عباس وإسرائيل، وأصبحت غزّة هى التى تحاصرهم وتزيد فى عزلتهم عن شعوبهم الساخطة، لقد تضاءل هامش المناورة أمام إسرائيل وحلفائها فى المنطقة، مع إصرار الشعوب وأنصار الحرية فى العالم على تجهيز مزيد من قوافل الحرية لكسر الحصار عن غزة ...

لسوف تبقى المقاومة وينكسر الحصار وتتبدد الجهود والأموال التى أنفقت على الحصار والأسوار.. ويومئذ سنقول للذين بدّدوا أموالهم على هذا العبث ستنفقونها ثم تكون عليكم حسرة ثم إلى جهنم تحشرون ... والله غالب على أمره .

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بمنظمة اليونسكو
لندن

مفاوضات تقريبية .. مفاوضات مباشرة وأنواع أخرى !!

لا المفاوضات التقريبية، ولا المباشرة المترقبة، ستغير شيئاً من هذا الوضع .. ولأن طبقة السلطة الحاكمة لا تتصور خسارة الامتيازات البائسة التى يوفرها هذا الوضع الإلحاقى بالدولة العبرية، فلن تقول لا للمفاوضات من أجل المفاوضات، أو المفاوضات من أجل تحسين المناخ الاستراتيجى للسياستين الأمريكية والإسرائيلية .. وهى بالتأكيد لن تفكر ولو للحظة فى خيار حل السلطة والتخلص من وضع الإلحاق المشين .. فى مرحلتها التى بدأت فى منتصف الستينيات، وصلت الحركة الوطنية الفلسطينية إلى نهاية الطريق منذ زمن. كل ما فى الأمر أن جهة يعتد بها لم تصدر شهادة الوفاة بعد .

بقلم د. بشير نافع

منذ مباحثات مدريد فى مطلع التسعينيات، واختيار قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية القاطع سلوك نهج التفاوض، لم يتبق صنف من المفاوضات لم يجربه المفاوضون الفلسطينيون .. مفاوضات عربية جماعية فى مؤتمر مدريد، مفاوضات مسارات ثنائية تحت مظلة أردنية فى واشنطن، ومفاوضات سرية فى عدد من العواصم الأوروبية، أثبتت أوسلو فى النهاية أنها الأكثر مناسبة للتوصل إلى اتفاق سلام، أو بالأحرى إطار فضفاض لاتفاقية سلام .

وبالرغم من التفاؤل الذى صاحب التوقيع على أوسلو، فسرعان ما أدرك الفلسطينيون أن الأمور لم تكن بالسهولة التى ظنوها؛ وبدأت بالتالى مفاوضات من نوع آخر .. مرة فى القاهرة أو شرم الشيخ برعاية عربية، ومرة فى واشنطن أو واى ريفر أو كامب ديفيد، برعاية أمريكية، ومرات عديدة فى ضيافة الإسرائيليين المباشرة .

ولكن مسار السلام منذ أوسلو لم يزد إلا صعوبة وتعقيداً .. وإن كان ثمة وصف يمكن إطلاقه على عهد بوش الابن، على اعتبار أن

المفتاح كان دائماً فى واشنطن وليس فى مقر الحكومة الإسرائيلية، فلا بد أن يكون زمن الانتقال من المفاوضات الشائكة والبطيئة إلى الانقلاب الكلى فى مسار التسوية، بعد أن نزع عن السلطة الفلسطينية غلالة شريك عملية السلام والتفاوض، لتصبح مجرد أداة أمنية فى يد الدولة الإسرائيلية .

خلال زهاء العقدين من السلام التفاوضى، لم تستطع الحركة الوطنية الفلسطينية تحقيق ولو الحد الأدنى من الأهداف التى افترضت أن من الممكن تحقيقها عبر عملية السلام والتفاوض. اتسع نطاق سلطة الحكم الذاتى لبعض الوقت خارج نطاق البداية المضحكة فى غزة وأريحا، ولكن اتساع حدود خارطة السلطة لا يعنى أنها أصبحت أكثر سيادة واستقلالاً، أو أن شعبها أصبح أكثر أمناً واستقراراً .

الحقيقة، أن مرور الزمن على وجود السلطة لم يجعلها إلا أقل سلطة، وشعبها أكثر عرضة لمخاطر القتل والاعتقال والمطاردة .. ولكن ثمة شيئاً آخر لا يقل أثراً فى تقويض المنطق الأساسى الذى استند إليه قرار الذهاب الحاسم إلى خيار التفاوض فى مطلع التسعينيات .

فلمن لا يذكر الآن الجدل الذى ساد أوساط الحركة الوطنية الفلسطينية بعد حرب الخليج الأولى وانهيار الاتحاد السوفيتى، أسس قرار التسوية التفاوضية على فرضية أن انهيار الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتى قد جرد الفلسطينيين من حليف دولى كبير، وأن عليهم منذ الآن، كما اختارت مصر السادات، منافسة الإسرائيليين على التقرب إلى واشنطن، سيما أن حاجة الغرب للدولة العبرية خلال سنوات الحرب الباردة تراجعت إلى حد كبير؛ وعلى فرضية أن الهجرة اليهودية من روسيا، ودول أوروبا الشرقية الأخرى، باتت تهدد بقاء الأرض الفلسطينية فى الضفة والقطاع .

ما حدث، بالطبع، أن الفلسطينيين والعرب أصبحوا خلال العقدين الماضيين أقل تأثيراً فى واشنطن عما كانوا عليه قبلها، وأن معدلات السيطرة الإسرائيلية على أراضى الضفة الغربية قد تسارعت فى ظل عملية السلام بأضعاف ما كانت عليه قبلها .

الآن يعود الفلسطينيون إلى جدل التفاوض من جديد، بعد سنوات إدارة بوش القاحلة التى خلت فى معظمها من دفء المفاوضات .

كانت المؤشرات التى أعطتها إدارة أوباما لتحقيق تسوية ما فى الشرق الأوسط مغرية بدون شك، ولكن أحداً لا يريد أن يرى أن المشكلة ليست فى واشنطن. ولأن السقف الذى حددته إدارة أوباما كان مرتفعاً فى البداية، فقد اضطرت القيادة الفلسطينية إلى رفع سقفها هى الأخرى. ولذا، بدأت المفاوضات فى إطار تقريبى، كان يفترض أن يستطيع الوسيط الأمريكى من خلاله تحقيق تقدم كاف لإطلاق المفاوضات المباشرة. ولكن إدارة أوباما سرعان ما تعلمت الدرس؛ فالطرف الإسرائيلى أكثر عناداً مما حسبت واشنطن الجديدة، والطرف الفلسطينى أكثر هشاشة مما بدا .

وخلف ذلك كله ثمة حرب خاسرة فى أفغانستان، ومتطلبات انسحاب من العراق، وملف نووى مستعص فى إيران، وبوادر أزمة فى لبنان. كما هو دائماً، أثبت 'الشرق الأوسط' أنه أكثر استعصاء مما اعتقد الرئيس الأمريكى، الذى كان يطمح فى بداية جديدة يعيد بها تأمين المصالح الأمريكية فى المنطقة.

الضغط على الجانب الفلسطينى، باختصار، أيسر منالاً من الضغط على الإسرائيليين، وخلف ذلك كله هناك ما يكفى من الأصدقاء والحلفاء العرب الكفيلين بتوفير الغطاء.

لم يكن أبو مازن بحاجة لرسالة تهديد أمريكية ليذهب إلى المفاوضات المباشرة، فالقيادة الوطنية الفلسطينية، وباختيارها المحض قبل عقدين من الزمان، تركت كل أوراق القوة سوى نهج التفاوض، والتفاوض فى أكثر الأوقات حتى لمجرد التفاوض.

خلال أسابيع قليلة، ستبدأ المفاوضات المباشرة، وحتى إن استأنفت حكومة نتنياهو حركة الاستيطان، المستمرة بلا هوادة منذ ولادة سلطة الحكم الذاتى، فلن تجد القيادة التى يقف الرئيس عباس على رأسها من الشجاعة ما يكفى لإيقاف المفاوضات. ولكن المفاوضات مع نتنياهو لن تكون أفضل من سابقتها مع أولمرت، ومع من سبقوا أولمرت، منذ ألقى إسحق شامير خطاب اليقينيات التوراتية فى مؤتمر مدريد. هذه ليست أزمة، ولا حتى مجرد انعكاس لميزان قوى مختل، وميزان القوى مختل بالفعل، هذا وضع أكثر سوءاً وانهياراً.

لنتذكر أن اتفاق أوسلو عكس فى جوهره تصوراً إسرائيلياً لمستقبل العلاقة بين الشعبين، ولم يكن اتفاقاً تفاوضياً بالمعنى المعروف، كاتفاق المؤتمر القومى الإفريقى مع حكومة جنوب إفريقيا البيضاء، مثلاً. أراد الإسرائيليون من اتفاق أوسلو:

١- أن يلقوا بأعباء الشعب المحتل، وليس الأرض التى لم تكن محل تفاوض فى أوسلو، سواء من ناحية شئونهم اليومية أو الملف الأمنى، على كاهل إدارة فلسطينية؛

٢- أن تفتح حالة السلام مع الفلسطينيين أبواب المجال العربى والإسلامى، سياسياً واقتصادياً وأمنياً؛ أى أن تعيد الدولة العبرية رسم دورها من حليف للغرب يركن إليه أثناء الحرب الباردة، إلى مركز قرار رئيس للمشرق كله. فى السنوات العشر الأولى لما بعد أوسلو، حاولت القيادة الفلسطينية تعظيم ما اعتقدته إيجابياً فى الاتفاق وتقليل ما رأته ضاراً.

ولكن النتائج، كما أصبح واضحاً بمرور السنوات، كانت بالغة البؤس، بينما نجحت الدولة العبرية فى تحقيق اختراقات جوهرية فى صفوف الحركة الوطنية. عندما انفجرت الانتفاضة الأولى، لم يستطع عرفات حتى المحافظة على وحدة قيادته، وعندما حوصر فى مقر قيادته، حوصر وحيداً ورفاقه الآخرون ينتظرون ما ستنجم عنه معركة كسر الإرادات التى كانوا على يقين كامل من نهايتها.

نجح الإسرائيليون، بالتحكم الكامل فى مصير السلطة، من جهة، وبوسائل الترغيب والقوة والقهر، من جهة أخرى، فى ترويض القطاع الأكبر من قيادة الحركة الوطنية، وإعادة فرض إطار أوسلو الإسرائيلى. وهذه الشرائح الفلسطينية المروضة هى التى تولت القيادة منفردة بعد إطاحة عرفات، وتكفلت فى مرحلة ما بعد عرفات بترويض القلة القليلة التى ظنت كما عرفات أن شيئاً ما إيجابياً يمكن أن يحصل من عملية السلام التفاوضى.

يعرف الجميع ما هو المقصود من عملية المفاوضات المباشرة؛ فليست ثمة أسرار تخفى على أحد .. حكومة نتنياهو تريد تحسين وضعها فى لعبة الكراسى الموسيقية السياسية

داخل الدولة العبرية، وعلى المستويين الإقليمى والدولى .

وواشنطن تريد تحقيق إنجاز ما، بعد أن أصبحت أهدافها أكثر تواضعاً. وكلاهما معاً يرغب فى توفير متطلبات الضربة العسكرية للملف النووى الإيرانى، فى حال أصبح الخيار العسكرى ضرورياً. أما على مستوى سلطة الحكم الذاتى، فلن يتغير الكثير .

تدرك قيادة سلطة الحكم الذاتى حقيقة المسئوليات التى فرضها اتفاق أوسلو؛ وفى الضفة الغربية على الأقل، أثبتت حكومة السلطة منذ الانقسام بين الضفة وقطاع غزة أنها تتعهد هذه المسئوليات بأقصى ما تستطيع من كفاءة وحزم .

ثمة إدارة جيدة لشئون أهالى الضفة اليومية، بل إن هناك ما يكفى من المؤشرات على أن وضع الضفة الاقتصادى، بمعنى وضع الأهالى وليس الأرض، فى تحسن .. ومن وقت لآخر يستعرض رئيس حكومة السلطة إنجازات إدارته بتسجيل أرقام جديدة فى كتاب أسبقية غينيس الشهير .

وقد نجحت أجهزة السلطة الأمنية فى الإمساك بالملف الأمنى كما ينبغى، بإشراف وعون أمريكيين وتنسيق دائم مع الإسرائيليين، بحيث لم يعد بإمكان أى من

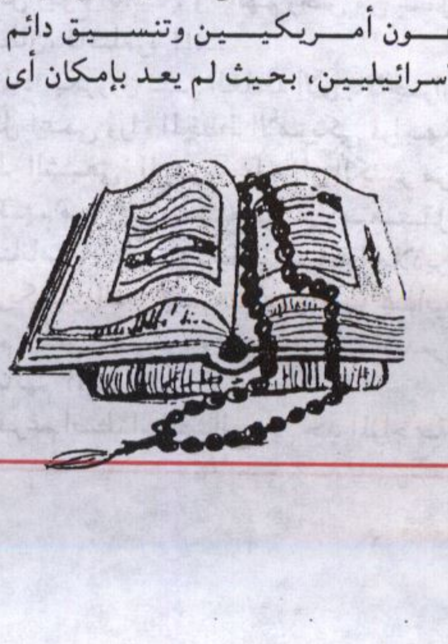

مجموعات المقاومة، ليس تنفيذ أو إعداداً لعمل ما، بل وحتى القيام بأنشطة خيرية أو اجتماعية محضة .

الهدف الرئيس من اتفاق أوسلو تحقق فى الضفة الغربية بالفعل، وليس على الدولة العبرية وشركائها فى السلطة سوى إحكام الحصار على قطاع غزة، حتى لا يتحول القطاع إلى مصدر تخريب وتهديد لأهداف أوسلو. صحيح أن عملية التطبيع والانتشار الإسرائيلى فى المجالين العربى والإسلامى قد تعثرت، ولكن هذه ليست مسئولية الشريك الفلسطينى على أية حال .

لقد استقر وضع السلطة هذا منذ ما بعد الصدام مع حماس؛ بل إن السعى للوصول إلى مثل هذا الوضع كان السبب الرئيس فى انفجار الصراع على قطاع غزة، ومن ثم خسارة السلطة سيطرتها على القطاع .

لا المفاوضات التقريبية، ولا المباشرة المترقبة، ستغير شيئاً من هذا الوضع .. تعرف قيادة السلطة مسئولياتها وتعرف حدودها؛ ولأن طبقة السلطة الحاكمة لا تتصور خسارة الامتيازات البائسة التى يوفرها هذا الوضع الإلحاقى بالدولة العبرية، فلن تقول لا للمفاوضات من أجل المفاوضات، أو المفاوضات من أجل تحسين المناخ الاستراتيجى للسياستين الأمريكية والإسرائيلية .

وهى بالتأكيد لن تفكر ولو للحظة فى خيار حل السلطة والتخلص من وضع الإلحاق المشين .. فى مرحلتها التى بدأت فى منتصف الستينيات، وصلت الحركة الوطنية الفلسطينية إلى نهاية الطريق منذ زمن .. كل ما فى الأمر أن جهة يعتد بها لم تصدر شهادة الوفاة بعد .

كى لا يخدعوكم بـ"الخطر الشيعى" كما خدعوكم بالشيوعية

فيصل القاسم - الجزيرة

كى لا يخدعوكم بـ"الخطر الشيعى" كما خدعوكم بالشيوعية

هل حقيقة اصبح التشيع شماعة يعلق عليها العرب مشاكلهم ؟!!..

وهل حقيقة أصبح الشيعة مشكلة مستعصية على الحل لتواجه بالتشدد الجديد ؟!!..

أليس الشيعة مواطنين يستحقون حقوق المواطنة ؟!!..

الفيصل يستعرض نقطة يجب أن لا يطنطن عليها العرب وهو أن الشيعة والسنة أمام القوى المستكبرة سواء..!!

كم كان وزير الدفاع الإسرائيلى الشهير موشى ديان على حق عندما قال قولته المشهورة : "العرب أمة لا تقرأ، وإن قرأت لا تفهم، وإن فهمت لا تفعل"..!!

ونحن نقول كم ذاكرتنا العربية والإسلامية قصيرة كذاكرة الفيل، فسرعان ما ننسى لنقع فى نفس الشرك التى لم نكد نخرج منها بعد.

لماذا نكرر ببغائياً القول الشريف : "لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين"، ثم نسمح لنفس الأفعى أن تلدغنا من نفس الجُحر مرات ومرات !!؟..

لماذا لم يتعلم الإسلاميون من تجربتهم المريرة فى أفغانستان ؟!!..

ألم تخدعهم أمريكا بالتطوع فى معركتها التاريخية للقتال ضد السوفيات ليكونوا وقوداً لها، ثم راحت تجتثهم عن بكرة أبيهم بعدما انتهت مهمتهم وصلاحيتهم، وتلاحقهم فى كل ربوع الدنيا، وكأنهم رجس من عمل الشيطان، فاقتلعوه ؟!!..

لماذا يكررون نفس الغلطة الآن بالانجرار بشكل أعمى وراء المخطط الأمريكى لمواجهة "الخطر الشيعى" المزعوم، علماً أن الكثير من رفاقهم ما زالوا يقبعون فى معتقل غوانتانامو، وينعمون بحسن ضيافة الجلادين الأمريكيين الذين يسومونهم يومياً عذاب جهنم وبئس المصير، ويدوسون على أقدس مقدساتهم ؟!!..

فرغم اصطدام المصالح إلى حد المواجهة

العسكرية و"الإرهاب" بين الأمريكيين والإسلاميين فى السنوات الماضية، فإن مصالحهم، ومن سخرية القدر، بدأت تلتقى فى الآونة الأخيرة عند نقطة واحدة، ألا وهى مواجهة إيران. فمن الواضح الآن أن هناك خطة مفضوحة لإعادة إنتاج "تحالف أفغانستان" فى مواجهة "الخطر الشيوعى" قبل ربع قرن من الزمان، كأن يُعاد تشكيل التحالف ذاته وبمكوناته ذاتها، ولكن فى مواجهة "الخطر الشيعى" المزعوم هذه المرة .

ما أشبه الليلة بالبارحة..!! بالأمس القريب تنادى الإسلاميون من كل بقاع الأرض، وشدوا الرحال إلى أفغانستان استجابة لنداء "الجهاد" الذى أطلقه الأمريكيون وبعض الاستخبارات العربية لمحاربة السوفيات، مع العلم أن فلسطين كانت على مرمى حجر منهم، لكنهم فضلوا "الجهاد" فى بلاد خوراسان لتصبح كابول المنسية، بقدرة قادر، مربط خيلهم ..!!

كيف لا وقد زين لهم الأمريكيون وأعوانهم روعة الكفاح ضد "الكفار الروس"، وجمعوا لهم المليارات من الخزائن العربية السخية كى يطهرّوا أفغانستان من الرجس السوفياتى بحوالى اثنين وثلاثين مليار دولار.. وفعلاً أبلى الأفغان العرب بلاء حسناً ضد المحتل الروسى، وتمكنوا، مع المجاهدين الأفغان، من طرد القوات الروسية، وظنوا، وكل الظن إثم هنا، أنهم سيتوجون كالفاتحين بعد عودتهم إلى أوطانهم، وأن أمريكا ستبنى لكل واحد منهم تمثالاً من ذهب تقديراً لهم على بطولاتهم الخارقة فى بلاد الشمس ضد الجيش الأحمر.

وهنا كانت الصدمة الكبرى بعد أن جاء جزاؤهم كجزاء سنمار، فتخلى عنهم رعاتهم وعرابوهم ومتعهدوهم القدامى من عرب وأمريكيين ونبذوهم، فوجد المساكين أنفسهم فى ورطة، خاصة أن بعض الدول العربية المصدّرة للأفغان العرب رفضت استقبالهم، وتبرأت منهم، وراحت تطاردهم، وتحاصرهم، وتجتثهم، كما لو كانوا ورماً سرطانياً، بتواطؤ أمريكى مفضوح، وكأنهم مجرمون لا يستحقون إلا السجن والقتل والسحل والحجر الصحى، فبلع بعضهم خيبته، وكظم غيظه، ومات البعض الآخر كمداً، بينما انقلب آخرون على الأنظمة العربية والأمريكيين الذين غرروا بهم واستغلوهم وقوداً فى المعركة ضد السوفيات فى أفغانستان.

فظهرت بعض الجماعات التى راحت تمارس العنف انتقاماً من الذين ضحكوا عليها .. ولا داعى للتذكير بأن بعض التنظيمات التى تعتبرها أمريكا "إرهابية" ظهر كرد على نكران الجميل الأمريكى للإسلاميين الذين يزعمون أنهم لم يوالوا الأمريكيين يوماً، لكن المصالح تقاطعت بغير رضاهم .. وحتى لو كان ذلك صحيحاً، أرجو ألا نسمع فى الأيام القادمة أن مصالح "الفاشيين الإسلاميين"، كما يصفهم الأمريكيون، قد تقاطعت مرة أخرى مع المصالح الأمريكية ضد "المجوس" هذه المرة، كما كانت قد تقاطعت من قبل ضد السوفيات فى أفغانستان، وكما تقاطعت قبلها بمئات السنين "بغير رضاهم" أيضاً مع مصالح أعدائهم الفرس فى معركة مؤتة ضد الروم ..!! وكلنا يعرف ماذا كانت نتيجة هذا التقاطع القاتل. أرجوكم فكونا من هذه التقاطعات حتى لو كانت غير مقصودة، وفكروا ألف مرة قبل أن تتحفونا بأسطوانة تقاطع المصالح المشروخة مرة أخرى..!!

ولا داعى لشرح العداء الذى تكوّن بعد هزيمة السوفيات فى أفغانستان بين أمريكا ومجاهديها القدامى الذين "تقاطعت مصالحهم

معها"، بحيث وصل إلى حد قيام الأمريكيين بالضغط على الأنظمة العربية، ليس فقط لتقليم أظافر الإسلاميين وتجفيف منابعهم، بل لتنظيف المناهج من الكثير من المفاهيم والقيم الإسلامية الجهادية، وحتى حذف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

بعبارة أخرى فحتى معتقدات "المجاهدين" التى استغلها الأمريكيون فى المعركة مع "الكافرين الروس" غدت عرضة للتدخل والتعديل والتحريف الأمريكى .. وكنا نظن بعد كل الذى حصل بين الطرفين أن الإسلاميين لن يغفروا لأمريكا فعلتها الشنيعة بحقهم مادياً ومعنوياً، وبأنهم تعلموا الدرس، فلن يعيدوا لعبة تقاطع المصالح القميئة ثانية، وأنهم أصبحوا مستعدين للتحالف حتى مع الشياطين للانتقام من العم سام ومن الذين ورطوهم فى أفغانستان ثم انقضوا عليهم ونكلوا بهم .

لكن، على ما يبدو نجد بعض الإسلاميين لم يتعلم الدرس، ومازال يستمتع بلعبة تقاطع المصالح المهلكة، فبدأ يبلع خلافه مع الأمريكيين، وكأن الذى حصل بين الجانبين من معارك طاحنة فى الأعوام الماضية يهون عند "الخطر الإيرانى" المزعوم الذى بدأ يروج له الأمريكيون ووسائل الإعلام العربية المتحالفة معهم بنفس الطرق التأليبية والتحريضية المفضوحة .

يا الله كم نحن مغفلون وقاصرون وقصيرو الذاكرة..!! هل يعقل أن الإسلاميين نسوا كل المآسى التى أنزلها بهم الأمريكيون، ومازالوا ينزلونها، فى العراق وفلسطين ولبنان والصومال وأفغانستان ذاتها التى تعاون الأمريكيون و"المجاهدون" الإسلاميون على تحريرها من الروس ؟!!

هل نسينا عبثهم فى صلب العقيدة الإسلامية، لنبتلع طُعمهم الجديد الذى يريد أن يزج بالشباب المسلم هذه المرة ضد إيران، كما زجه من قبل فى معارك لم يكن له فيها لا ناقة ولا جمل ؟!!..

هل نسينا خدعة الخطر الشيوعى كى نقبل بتلك الكذبة الكبيرة التى يسمونها الآن بـ"الخطر الشيعى" ؟!!..

للتذكير والمقارنة فقط، كان الاتحاد السوفياتى يمتلك ألوف القنابل النووية، بينما ما زالت إيران فى مرحلة التخصيب، ولم تتمكن من صنع قنبلة يتيمة واحدة..!!

لكن مهلاً كى لا تأخذكم الغيرة العمياء بعيداً، فاللعبة من ألفها إلى يائها لعبة أمريكية هوليودية من أجل أهداف أمريكية وإسرائيلية محضة ليس لكم فيها لا "خيار" ولا" فقّوس" .

هل نسيتم أن الذى مكّن إيران من رقبة العراق هى أمريكا وبعض الأنظمة العربية "السنية" ؟!!..

هل ترضون بأن تحققوا أغراض تل أبيب، كما حققتم من قبل أهداف واشنطن فى أفغانستان، وشاهدتم ماذا كانت النتيجة ؟!!..

إذا كان لديكم مشكلة مع إيران فلا تخوضوها مع الأمريكيين، لأنهم لا يريدونكم فيها سوى أدوات وأحصنة طروادة لتحقيق مصالحهم فقط، رغم زعمكم بتقاطع المصالح .

لماذا لا يسأل المتحمسون لخوض معركة أمريكا وإسرائيل ضد إيران هذه المرة السؤال التالى : ماذا جنينا من مساعدة أمريكا فى طرد السوفيات من أفغانستان، ثم ماذا كسبنا من تمكين الأمريكان من رقبة هذا العالم ومن رقابنا ليصبحوا القوة العظمى الوحيدة التى تصول وتجول دون وازع أو رادع، وتستبيح بلادنا ومقدساتنا بلا شفقة ولا رحمة ؟!!..

ألا نتحسر على أيام القطبية الثنائية عندما كانت أمريكا تجد من يردعها فى مجلس الأمن، وعندما كنا نجد طرفاً نتحالف معه، أو نستنجد به فى وجه الجبروت الأمريكى الرهيب ؟!!..

آه ما أجمل أيام السوفيات..!!

آه ما أجمل أيام الردع المتبادل..!!

آه كم كان خوروتشوف رائعاً عندما حمل حذائه وراح يدق به منصة الأمم المتحدة بكل عزة وكبرياء..!!

هل أصبح وضع الإسلاميين فى العصر الأمريكى أفضل مما كان عليه فى العصر الأمريكى السوفياتى ؟!!.. لقد ضحك الأمريكيون على الإسلاميين بتصوير السوفيات على أنهم جاءوا لإفساد أفغانستان المسلمة، ونشر الرذيلة فيها، ووضع الإناث والذكور فى مدارس مختلطة.

أما الآن فالأمريكيون يتباهون بتحرير المرأة الأفغانية من "الاضطهاد الإسلامى"، ودفع الأفغانيات إلى السفور، وتشجيع الفسق، وبيع اللحم البشرى، وتزييف عقول الشباب الأفغانى، وحشوها بالمخدرات والسخافات والموسيقى الغربية الهائجة بحجة التحرر.

ألم يعلق الأمريكيون صور نساء كاسيات عاريات على جدران كابول بعد غزوهم الأخير لها مباشرة كدليل على تحريرها من تعصب طالبان ؟!!..

والسؤال الأهم : كيف يتنطع البعض للوقوف مع الأمريكان ضد إيران بينما مازالت أفغانستان درة الجهاد الإسلامى تحت أحذية اليانكى الثقيلة ؟!!..

أليس أولى بكم أن تحرروا أفغانستان أولاً قبل الهيجان ضد إيران ؟!!..

متى يدرك الإسلاميون أن أمريكا لا تفضل سنى على شيعى بأى حال من الأحوال، فالجميع، بالنسبة لها، إرهابيون وحثالة وقاذورات، كما سمعنا من كبار كبارهم، ونسمع يومياً على رءوس الأشهاد. وعندما يتغوط الضباط الأمريكيون على كتاب المسلمين فى غوانتانامو لا أعتقد أنهم يميزون فى تلك اللحظات الحقيرة بين إيرانى وسعودي، أو حنبلى وشافعى، أو وهابى ونصيرى، أو درزى وإسماعيلى.

"يا جند الشيعة والسنة، أعداء محمد هم أعداء على، وقنابلهم، كمدافعهم، لا تعرف فرقاً بين الشيعة والسنة".

ليس المسلمون وحدهم فرقاً ومذاهب، فالمسيحيون ينقسمون إلى عشرات الطوائف والفرق، لكنهم فى وقت الشدة يقفون صفاً واحداً، والفاتيكان قبلتهم، بروتستانت وكاثوليك .. وكذلك اليهود .. متى سمعتم، بربكم، أن يهودياً تحالف مع مسلم ضد يهودى حتى لو كان الأخير من مذهب الشياطين السود ؟!!..

متى تحالف كاثوليكى مع مسلم ضد إنجيلى أو أورثوذوكسى ؟!!..

هل يقبل أى يهودى أو مسيحى أمريكى أن يكون أداة فى أيدى المسلمين كى يقتل مسيحياً أمريكياً آخر أو يناصبه العداء، حتى لو كان من أتباع القرود الحُمر ؟! بالمشمش !!

فلماذا نقتل بعضنا البعض إذن على المذهب والطائفة والهوية، ونخوض معارك "دون كيشوتية" إرضاء لغاياتهم ومخططاتهم ؟!!..

متى تكبر عقولنا وننضج ونتوقف عن خوض معارك الآخرين بدمنا ولحمنا الحى وثرواتنا وعقيدتنا ؟!!..

متى نقول لموشى دايان إننا أمة تقرأ، وتفهم، وتتعظ، وتفعل ؟!!..

التسول والمتسولين !!

كتب : عبد الرحمن هاشم

في سيناريو رائع لفيلم سينمائي شهير حمل اسم "المتسول" وجمع عدداً من نجوم التمثيل برع الفنان عادل إمام في تجسيد دور المتسول كما برع مخرج الفيلم في رصد عالم التسول والاستجداء في شوارع القاهرة .

عصابة متمرسة في فنون التسول، على رأسها "زعيم" يتخذ له معاونين يجوبون الشوارع لإيقاع من يجدونه من أطفال الشوارع في شراكهم .

وبصورة مأساوية، كشف عنها الفيلم، لا مانع من إعطاء هؤلاء الأعضاء الجدد شهادة التخرج والإعتماد وهي في مفهوم زعيم العصابة عبارة عن إحداث عاهة مستديمة أو إعاقة ظاهرة يستطيع بها المتسول استجداء عطف المارة بما يدر عليه المئات من الجنيهات يدفعها صاغرا لهذا الزعيم المسئول عن تشغيله آخر اليوم .

لكن "الزعيم" يوزع الأدوار، ولا يبقى على الجنود سوى التنفيذ، فهذا يعترض المارة بكرسيه المتحرك مظهراً إعاقته، وهذا له مكان ثابت أمام محطة المترو، وثالث أمام مستشفى، ورابع أمام مسجد كبير، وكلما تكدس المكان بالناس وجد المتسول الطريق سهلا إلى جيوب الزبائن .

عصابة أخرى، أكثر شفقة ورحمة، فهي لا تحدث في أفرادها العاهات والتشوهات، وإنما تطلقهم أحرارا، وهي في سبيل ذلك تتخذ فئة واحدة لا تتعداها إلى غيرها، هي فئة أطفال الشوارع .

وهنا، تختفي مناظر الإعاقة البائسة، لتحل محلها أجساداً هزيلة، سريعة الحركة، متمرسة في فنون التسول، تخترق صفوف السيارات المتكدسة عند الإشارات الضوئية الحمراء، فتجد الطفل من هؤلاء يرتمي على الجهة الأمامية للسيارة محاولاً تنظيف زجاجها فإذا فتحت الإشارة التصق بالسيارة خوفاً من خسارة رصيده الثمين .

وإذا كان الاستسلام وارداً أمام "تكشيرة" سيدة مصرية غاضبة، أغلقت على عجل زجاج سيارتها تفادياً لسماع ترنيمة التسول الصباحية، أو موظف يصارع الوقت للوصول إلى عمله، فإن الأمر غير وارد مع سائقي

السيارات "الفارهة"، الذين يندفعون، إما طلباً للأجر والثواب أو تخلصاً من الإحراج أو كلاهما معاً، إلى إنزال زجاج سياراتهم بضعة سنتيمترات وإخراج ما تيسر من الجنيهات فئة الخمسة أو العشرة جنيهات .

ومع تسلل خيوط أشعة الشمس الأولى، يجد هؤلاء الصغار مكانهم في المواقع الأكثر اكتظاظاً بالمارة والسيارات، ومفترقات الطرق وفي أمكنة اللهو والسهر .

وكثيراً ما ترصد العين مشهد بيع الورود أو عقود الياسمين للساهرين والمتنزهين على كورنيش النيل من جانب أطفال لا يتعدون العاشرة من عمرهم، وغالباً ما ترصد العين "المعلم" وهو يوزع الورود على "بضاعته البشرية" قبل أن يفرقهم في أماكنهم المحددة، ثم ينتظرهم لينقلهم في سيارته آخر الليل إلى المقر العام ليأخذ ما حصدوه دون أي نقاش .

نموذج آخر للتسول، وهم الذين يتسولون بتلاوة بعض آيات القرآن والأحاديث التي تحض على الصدقة، وكذا من يسمون بـ "دراويش البخور" وهم رجال أو نساء أو شباب قادرون على العمل والكسب لكنهم يفضلون حمل طبق البخور والمرور على الباعة والتجار كل صباح لمنحهم البركة مقابل بعض عملات النقود الصغيرة ... كذلك هناك مهن تحول ممارسوها إلى حالة من التسول الدائم مثل عمال المساجد وعمال النظافة والبلدية وحراس العقارات وعمال المراحيض العامة والسعاة وعامل الأسانسير وجندي المرور وبعض محصلي فواتير المياه والكهرباء .

وكما أن للتسول أماكن ينتشر فيها، وكما أن له رعاة ينظمونه ويقومون على أمر محترفيه، فله أيضاً مواسم وأوقاتاً يكثر فيها مثل شهر رمضان والأعياد والامتحانات، وهي الأوقات التي تكون فيها النفس أكثر استعداداً للبذل والعطاء .

الدكتور عبد المنعم شحاتة أستاذ علم النفس الإجتماعي بجامعة المنوفية، يرى أن التسول صفة مرتبطة بشخصية غير مستقرة إجتماعياً ونفسياً وهي شخصية نعتبرها عدائية للمجتمع الذي تعيش فيه من خلال التلذذ بالاستحواذ على ما في أيدي الآخرين .

ويقول إن ترك هذه الظاهرة دون علاج سيؤدي إلى زيادة عددهم لأن التسول كالمرض ينتشر بسرعة بين أفراد المجتمع، حيث تشير إحصائية مركز الأمومة والطفولة إلى أن عدد المتسولين بلغ ٣ ملايين ويمثلون ٢,٥٪ من المجتمع ... فالمتسولون يمثلون نمطاً سلوكياً سيئاً في المجتمع الذي يعيشون فيه وهم لديهم القدرة على تزييف الحقائق وتغيير الشكل والمظهر لجذب الانتباه .. كما أنهم لا يحاولون الإنتاج أو العمل وبالتالي فالشخصية المتسولة هي شخصية سيكوباتية أنانية تنضوي على كثير من الاغتراب واللامبالاة وتعاني من أمراض نفسية شديدة حيث تنفصل انفصالاً نفسياً عن المجتمع .

الأسباب

ويذكر د. شحاتة أن الأسباب التي تؤدي لوجود مثل هذه الظاهرة عديدة ويمكن تلخيصها في جانبين :

الأول : اجتماعي، وهو ناتج عن وجود أسرة مفككة وأم لا تحسن تربية الأبناء، والهروب من التعليم بجانب أبناء الشوارع .

والجانب الثاني : اقتصادي، ويتمثل في الفقر والبطالة وعدم وجود مصدر للدخل يكفي لسد احتياجات المعيشة، فغالبية المتسولين من الطبقة المعدومة وهو ما يدفع الأشخاص غير الأسوياء للنزول إلى الشارع ومد أيديهم للتسول وهي مهنة تقضي على الإنسان من

الداخل (الأنا) وهم يحتاجون رعاية من المجتمع تعيدهم إلى صفوف الأفراد الأسوياء المنتجين وهي مسئولية مجتمع بأكمله وليس الشئون الاجتماعية فقط، وهو ما يتطلب وضع خطة على مستوى كل محافظة وحي من قبل الجهات الرسمية والجمعيات الأهلية بكافة أشكالها ورجال الأعمال بحيث تنشأ مؤسسات تدريبية للمتسولين والعاطلين، وتحولهم من طاقة غير منتجة إلى منتجة كتعليمهم بعض الحرف الصغيرة للحد من انتشار هذه الظاهرة.

العقاب

وقال المستشار الدكتور محمد الدمرداش العقالي أمين عام مساعد مجلس الدولة المصري إن التسول ظاهرة مرفوضة جرمها القانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٣٣م بغرامة لا تزيد عن مئة جنيه وحبس مدة لا تتجاوز شهر.

فعقوبة التسول موجودة لكنها غير رادعة، وقانون التسول موجود وهناك حملات تشنها أجهزة الأمن على محترفي التسول بين حين وآخر لكن في الغالب يتم صرفهم من سراى النيابة لا لعدم وجود قانون يعاقبون به لكن لعدم إثبات واقعة التسول من جهة و لأن ثقافة المجتمع لا تقبل عقاب المتسول بالحبس من جهة أخرى.

والغريب أن المتسول لا يقر بأنه متسول، حيث كشفت دراسة حديثة عن التسول قام بها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن نسبة ٤٧٪ من المتسولين إناث وهن لا يعترفن بأنهن متسولات بل طالبات إحسان وهذا - في رأيهن - لا عيب فيه ولا يشكل إجراماً !!

ذلك أن المتسول شخص يسأل مبلغاً من المال قل أو كثر فإذا أعطي شكر وإذا منع ينصرف لحال سبيله دون أن يتسبب في أي ضرر لمن منعه وأعرض عنه، بخلاف السرقة، فالسارق يتطلع إلى المال ويأخذه عنوة، وهذا هو الذي يحتاج إلى العقاب الرادع الشديد !

ويلفت المستشار محمد الدمرداش العقالي النظر إلى أن هذه الظاهرة في سبيلها للإزدياد في ظل ارتفاع معدلات الفقر وفي ظل انتشار مظاهر الغنى الفاحش.

ويشير لتجربة بعض الجمعيات الأهلية في مكافحة التسول ومنها مشروع "كرامتي" بساقية الصاوي الذي يعمل على تأهيل عدد غير قليل من المتسولين ورعايتهم اجتماعياً وصحياً ودراسة ظروفهم ومعرفة سبب انحرافهم واحترافهم التسول كما يعمل على الوصول إلى المتعففين والمحتاجين الحقيقيين.

التجارة بالبشر

ويستدرك المستشار العقالي: لكن الخوف كل الخوف أن نكون أمام عملية استغلال للأطفال دون الثامنة عشرة، فهنا، نكون أمام جريمة خطيرة تستلزم من جانب الدولة اليقظة والحذر، مغبة المتاجرة بهؤلاء الأطفال المتسولين .. أما التساهل فسوف يؤدي إلى نشوء جيل يستسهل الجريمة والسرقات من دون رادع، أو الوقوع فريسة للمخدرات والدعارة.

ويقول: إن ظاهرة امتهان التسول المتنامية في أوطاننا العربية تظهر الحاجة الملحة إلى منظمات إنسانية مستقلة تتمتع بحرية النشاط الإنساني، وتعمل بمقاييس عصرية ومعايير دقيقة في ضبط المحتاجين وتحظى أيضاً بثقة المواطنين في جمع صدقاتهم وزكواتهم وتحويلها إلى مستحقيها من الفقراء والمساكين في نطاق المسئولية والشفافية.

وأضاف: بميلاد هذه الجمعيات الخيرية المستقلة، وباستبعاد كل أشكال الوصاية عنها، وبإطلاق العنان لنشاطها الإنساني، يصبح يسيراً تنظيم الصدقات والتعرف إلى

المحتاجين الحقيقيين ويمكن التدخل لمعالجة الكثير من مشاكلهم، وعندها قد يصبح المبرر مستساغاً في حجر احتراف التسول وفي ملاحقة قوافل المتسولين وبالتالي في تجنيب بيوت الله وخلق الله طوابيرهم وأذاهم .

العمل

وقال الدكتور حسن عبد اللطيف الشافعي الأستاذ بكلية دار العلوم وعضو مجمع اللغة العربية وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : شيئآن كلاهما مرتبط بالآخر : البطالة والتسول، فالبطالة هي باب التسول الرئيسي، والتسول ذل ومهانة، والإسلام يريد للمسلم العزة والكرامة .

وأوضح أن العزة والكرامة في العمل تمثل الخطوة الأولى لعلاج ظاهرة التسول، والفرد الذي يتكاسل ولا يعمل يكون آثماً في حق مجتمعه، فلا يجوز للمسلم أن يمد يده إلى الناس ويسألهم الإحسان والصدقة، قال تعالى : "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" كما يجب ألا يكون عالة على غيره وعبئاً على المجتمع، إنما يجب أن يعمل ويكون عزيز النفس، ليكسب المال الحلال الذي يسد به حاجته ويحفظ به ماء وجهه، ومن مسئولية الحاكم وولي الأمر أن يوفر فرص عمل لرعيته قبل أن يتحولوا إلى متسولين .

وقد عالج الرسول صلى الله عليه وسلم التسول بأبدع الوسائل ووضع لها الحلول التي تتناسب مع كل عصر ومكان، وذلك حينما ذهب إليه رجل يطلب منه صدقة، فقال له الرسول ماذا عندك في بيتك ؟ قال إناء أشرب منه وملبس أجلس عليه، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : اذهب وائتني بهما، فلما أتى الرجل قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : اجلس، ونادى الرسول على صحابته وقال من يشتري هاتين ؟ فقال أحد الصحابة بدينار وقال الآخر بدينارين، فباعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بدينارين، وأعطى للرجل ديناراً وقال له اذهب واشتر به حاجة أهلك، واشتر بالدينار الآخر قدوماً، وعلمه كيف يجمع الحطب، وقال أراك بعد خمسة عشر يوماً وجاء الرجل بعد المدة السابقة ومعه دراهم كثيرة فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم هذا أفضل من أن تسأل الناس أعطوك أو منعوك .

فانظر كيف عالج الرسول صلى الله عليه وسلم التسول بحكمة بالغة عندما حث الرجل على العمل فلو أعطاه صدقة لذهب وأنفقها في نفس اليوم ثم أتاه مرة أخرى في اليوم القادم لكن الرسول دله على العمل الذي بسببه يكسب الدراهم والدنانير ولا يحتاج لأحد، ومثل هذا الموقف يعلمنا كيف نوفر للمتسولين مجالات العمل ولقد صدق المثل الصيني (لا تعطني سمكة ولكن علمني كيف أصطادها) وبهذا نستطيع أن نقضي على التسول ونمنعه من الانتشار في بلاد المسلمين .

وقد اعتبرت السنة النبوية العمل جهاداً فقد مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ورأى الصحابة من جلده ونشاطه فقالوا : يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله، فقال: (إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان)، فالعمل أساس بناء الأمة وحضارتها وعنوان تقدمها، والأمة التي لا تعمل تصبح أمة متخلفة تتسول أقواتها من سائر الأمم، والإنسان المسلم في مجتمعه لا ينبغي أن يعمل على سد حاجته فقط، وإنما ينبغي أن يوسع دائرة عمله لينفع أهله وأقاربه ومجتمعه أيضاً .

في ظلال السيرة

أي شيء فيه غير معجز؟

(١)

لا تسألوا عن معجزاته صلى الله عليه وسلم
بل اسألوا أي شيء فيه غير معجز؟!
فلندلف إذن إلى بحر زاخر باللؤلؤ والمرجان لنستعرض جواهره وجوهره ولنتأمل بعض معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم.
لا لكي نستوثق من نبوته .. بل لكي نسبح في انبهار بفيض الله عليه وتكريمه له.
مدركين طول الوقت أنه بالمعجزات نبي .. وبدونها نبي ..
وأن القرآن معجزته ودليل صدقه وليس الأمر بالعكس كما يرى العلامة محمود شاكر في مقدمته لكتاب "الظاهرة القرآنية" .. وإن كان العكس أيضا يصح كما يرى مالك بن نبي مؤلف الكتاب نفسه!..
وأنه لا المعجزات تزيده ولا الشبهات تنقصه.
وعلينا أن نتنبه إلى حقائق هامة .. منها أن الهدف من المعجزات كان تكريما للرسول وتثبيتا للمؤمنين وليس إقناعا للمشركين. كانت المعجزات إذن في الأساس إقامة الحجة على الناس وليس دفعهم إلى الإيمان .. حتى أن عددا معتبرا من كتّاب السيرة ينفي دور المعجزة في الإيمان مطلقا معتمدين على قول الله تعالى وقوله الحق - بأن المشركين لن يؤمنوا حتى لو جاءتهم

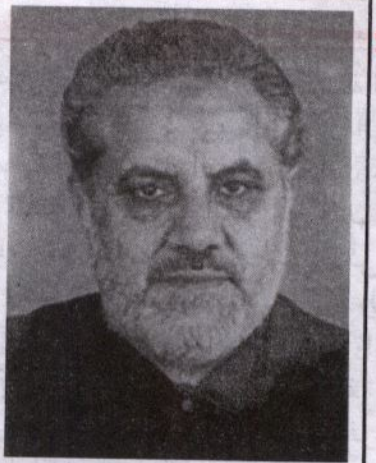

د. محمد عباس

المعجزات الخارقة، وأنهم جبلوا على أن يجحدوا الحق حتى ولو عرفوه، ومثلهم لا يستسلم للحق مهما وضح لهم .. وسوف يجدون لكل آية تأويلا، ولكل معجزة تفسيرا، إذ أنهم طبعوا على الكفر والتمرد على الله .. قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا اذا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ .. وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ .. وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ .... (الأنعام : ١٠٩-١١١) .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ ﴾ .... (الأنعام : ٧-٨) .

●●●

والقرآن يكشف لنا هنا حقيقة بشرية مرعبة فالناس قد لا يهتدون حتى لو رأوا الملائكة عيانا وكلمهم الموتى جهارا .. وهذا قد يكشف لنا بعض ما في أحوالنا الراهنة من مظاهر يعجز العقل عن فهمها .. فالناس يرون الباطل ويعرفون أنه باطل لكنهم يتبعونه. ويرون الحق ويعرفون أنه الحق فيجحدونه .. ويرون الظالم طاغوتا وجبارا يصد عن سبيل الله فيعبدونه .. ويرون الشهيد شهيدا والمجاهد مجاهدا لكنهم خوفا من أمن الدولة وعبدة الطاغوت يلعنونه. يفعل بهم الحاكم الظالم الضليل الأفاعيل فلا ينكرون ولا يعترضون .. يوالي أعداء الله فيوالون .. ويبرأ من إخوتنا في الدين فيبرءون .. ويستعين بالكافر على المسلم فيطيعون، ويحاصر المسلمين فيحاصرون، ويحكم العلماء بكفره فلا يتحركون، ينهى عن المعروف في ست جيبون ويأمر بالمنكر فيرتكبون. يدعوهم الشيطان فيلبون ويدعوهم الله فيستكبرون .. يسرقون ويعذبون ويخونون ويزورون ويحرفون ويبدلون وينشرون الباطل والفحشاء فإذا قيل لهم:أقلعوا يا سفهاء يا علمانيون قالوا إنما نحن مصلحون .. وهكذا تماما كان يفعل المشركون والكافرون .

●●●

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه القيم : السيرة النبوية الصحيحة - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة (وهو مرجع رئيسي في هذه الدراسة و أنبه القراء أنه - من أصح كتب السيرة المعاصرة - ولولا خشية الإفراط وتجاوز قدري لقلت أنه أصحها) يقول أن المشركين كانوا يطالبون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآيات الحسية التي تخرق سنن الحياة وقوانين الطبيعة، وكانوا يقصدون من وراء طلبهم إظهار عجزه عن ذلك والسخرية منه ولعل المؤمنين - وقد ضاقت بهم السبل - كانوا يتطلعون إلى الاستجابة لطلب

المشركين ن رجاء إيمانهم، خاصة وأن المشركين كانوا يحلفون ويؤكدون بأنهم سيستجيبون للإسلام حال ظهور المعجزات الخارقة .. لكن الإسلام خلافا لما قبله لم يعتمد على المعجزات الخارقة في اجتذاب قلوب الناس إلى الإيمان .. بل اعتمد على أقناع عقولهم واجتلاب قلوبهم وملء وجدانهم بمعاني القرآن، الذي يمثل المعجزة الدائمة الباقية .

وهنا يكشف الله تعالى عن حقيقة أخرى هي سنته في الكافرين إذا جحدوا المعجزة الحسية، فهو يعجل لهم العقاب ولا يفسح لهم الوقت للتوبة، فكان عدم إجابة طلب المشركين رحمة بهم وإنظارا لهم ليثوب إلى الحق من كتبت له السعادة والإيمان، وأما أهل الشقاء فلن تغير المعجزات مصيرهم مهما بلغت عظمتها واتسع خرقها لقوانين الحياة والطبيعة، وكما قال تعا لى في آية أخرى :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ .. لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ .. (الحجر : ١٤-١٥).

وهكذا حتى لو استجاب الحق لطلب المشركين المعجزات الحسية، فإنهم سيتأولونها بأعمال السحرة، ويبطلون حجيتها عنادا واستكبارا، تحقيقا لما كتبه الله عليهم من الشقاء .

وهكذا فإن المعجزة القرآنية انفردت بالظهور والتأثير الكبير، لما تتم به من خلود يتسق مع خلود الرسالة الإسلامية وعمومها، أما بقية المعجزات الحسية فقد ظهرت غالبا للصحابة رضوان الله عليهم، وكان أمر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بينا، وقد استجابوا لدعوته قبل ظهورها، فلم تكن سببا في إيمانهم، وان كان اطلاعهم على أحواله عليه الصلاة والسلام وكرامته على الله تعالى مما يزيد في انشراح صدورهم وطمأنينة قلوبهم، بل كثيرا ما وقعت المعجزات الحسية لإزالة الكرب عنهم أو سد جوعهم أو إلحاق الهزيمة بعدوهم .. أما المعجزة القرآنية فكانت تحديا مباشرا للكفار وسببا في إسلام من أسلم منهم بالإضافة إلى تأثير شخص النبي صلى الله عليه وسلم في حسن خلقه الجم، ولطف حديثه، وكمال معانيه وسدادها ... ولو راجعنا التاريخ لاكتشفنا أن المعجزات لم تنفع بني إسرائيل وأن البحر الذي انفلق لم يهد فرعون للإيمان بل اندفع فيه فكان من المغرقين، وأن معجزات عبد الله المسيح عيسى بن مريم لم تدفع الظالمين للإيمان به بل طاردوه حتى صلب شبيهه .. ولم تنفع المعجزات أيضا قومي نوح ولا إبراهيم عليهما السلام ولا عاد وثمود ..

●●●

وعلينا أن نتنبه أيضا أن قيمة المعجزة في خرقها للطبيعة تبدو هائلة لكنها من الوجهة الأخرى - بمقارنتها بالنواميس الطبيعية - تبدو هزيلة جدا .. فلنقارن مثلا أن يتكلم من كان في المهد صبيا وبين خلق هذا الصبي، أو شق القمر بخلق القمر !.. ولنقارن أكبر المعجزات بأبسط ما في الطبيعة أو بأعقده .. بابتسامة طفل وتفتح وردة والتقام رضيع ثدي أمه وتأليف القلوب .. بتحول بيضة لا تكاد ترى إلى دودة تتشرنق لتخرج منها فراشة في تلخيص مذهل ورمزبديع لأطوار حياة الإنسان من ميلاد (مرحلة البيضة) وحياة(الدودة) ودفن(الشرنقة) ثم الحياة الأخروية(الفراشة) .. أو بحنو لبؤة على وليدها، ذلك كله فضلا عن الشمس التي لا تدرك القمر والليل الذي لا يسبق النهار والكون المتمدد و"إنا لموسعون" !.. نعم .. كل ما في الطبيعة معجز .. والمعجزات كلها طبيعية كما يقول الإمام أبي حامد الغزالي .

ولنضرب لكم مثلا على بساطة خرق

الطبيعة مقارنة بالطبيعة نفسها فدعونا نتخيل أن القانون قضى أن تسير السيارات كلها من القاهرة إلى الإسكندرية .. وأن يمتنع سيرها في الاتجـاه المضـاد .. سـوف تكون رؤية آلاف وملايين السـيارات تتجـه من القاهرة إلى الإسكندرية أمرا طبيعيا تماما .. وسوف تكون رؤية سيارة واحدة تسير في الاتجاه المعاكس أمرا خارقا للعادة .. ومعجزة .. رغم أنه في الحقيقة لا يعدو جزءا يسيرا من حركة السيارات نفسها .. إننا لا نستطيع أن نقول أن الحركة الأولى طبيعية وأن الثانية خارقة .. بل نستطيع أن نقول أن الإعجاز الأكبر يقع في الأولى قبل الثانية. في الطبيعي قبل المعجز !. بل إننا نتساءل : هل طلوع الشمس من المغرب أكثر إعجازا من طلوعها من المشرق ؟ وهل ذلك وذاك أكبر من خلقها ؟!..

•••

يذهب العلماء إلى أن المعجزة : هي أمر يظهره الله بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرون عن الإتيان بمثله .

فشروط المعجزة حسب هذا التعريف هي :

١- أن تكون المعجزة من الله تعالى دون غيره، لأنها تصديق منه لرسوله صلى الله عليه وسلم فلا يصدقه بفعل غيره، سواء كان هذا الأمر (المعجزة) الذي يظهره الله قولا مثل القرآن، أم فعلا كفلق البحر لسيدنا موسى، أم تركا كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام .

٢- أن تكون خارقة للعادة لأنها لو لم تكن كذلك لأمكن للكاذب ادعاء الرسالة، وخرج بهذا السحر و الشعوذة و المخترعات الغريبة .

٣ - أن تكون مقرونة بدعوى النبوة ومصاحبة لها حقيقة أو حكما .

٤ - أن تكون المعجزة موافقة للمطلوب، فإن جاءت مخالفة للمطلوب سميت إهانة كما حصل لمسيلمة الكذاب، فإنه تفل في عين لتبرأ فعميت السليمة .

٥ - أن لا تكون مكذبة للمدعي .. فلو قال الإنسان : معجزتي نطق هذا الجماد فنطق الجماد مكذبا له فإن تكذيبه يعتبر دليلا على كذب المدعي .

٦ - أن تتعذر معارضة الأمر الخارق للعادة و الإتيان بمثله .

راجع النبوات .. لابن تيمية والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم والإمام الشاطبي : عقيدته وموقفه من البدع وأهلها، وكذلك راجع تبسيط العقائد الإسلامية لحسن أيوب .. وتتفق معظم المراجع في الأصول وتختلف في بعض الفروع .

يضاف إلى ذلك أن المعجزة أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة .. أما الكرامة فهي أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد صالح غير مدع للنبوة .. وأما السحر : فهو تجاوز السحرة حدود قدرات البشر العادية عن طريق استعانتهم بالشياطين، كتحويل الحبال والعصي إلى حيات .

ويتضح مما سبق أن محل الإشكال في فهم هذه الأمور الثلاثة إنما جاء من كونها جميعاً تشترك في مجيئها على خلاف العادة، والمعروف من قوانين الكون وسننه، إلا أن اشتراكها في صفة واحدة لا يعني أنها شيء واحد، طالما أن لكل منها صفات تميزها عن الأخرى .. فالمعجزة تختلف عن السحر بأنها تأتي مقرونة بالتحدي، فالنبي يتحدى بمعجزاته الكفار أن يأتوا بمثل ما أتى به، فيعجزون عن معارضته، أما السحر فلا يقترن بالتحدي في الغالب، وإذا حصل التحدي من الساحر وجد من السحرة من يعارضه، ويأتي

بمثل ما جاء به وأعظم .. وللمعجزة حدودٌ لا يصل إليها السحر، فالساحر لا يستطيع أن يفلق البحر، أو يحيي الموتى، أو يشق القمر، أو يوقف الشمس عند غروبها، فحدود المعجزة أكبر بكثير من قدرات الساحر وشعوذته .. كما أن الغاية من المعجزة تختلف عن غاية السحر، فالغاية من المعجزة إظهار صدق الأنبياء، وتأكيد نبوتهم، أما غاية السحر فإلحاق الضرر بالآخرين، وتحقيق رغبات الساحر ومطامعه .. إضافة إلى أن حال الأنبياء يختلف عن حال السحرة، فالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - أفضل الناس وأعظمهم خُلُقاً وصدقاً وأدباً، وأشدهم بعداً عن الكذب والغش والخداع، وأما السحرة فعلى خلافهم، فهم معروفون بالكذب، والدجل، والفجور، وخداع الناس، وأكل أموالهم بالباطل .. وتختلف المعجزة عن الكرامة في أن المعجزة تكون مقرونة بدعوى النبوة، بخلاف الكرامة فإن صاحبها لا يدعي النبوة، ولو ادعاها لسقطت ولايته، ولم يجر الله على يديه أي كرامة .. والولي إنما تحصل له الكرامة باتباعه للنبي والاستقامة على شرعه، فكل كرامة في حقه هي دليل على صدق النبي، ولولا اتباعه للنبي ما حصلت له كرامة ... والكرامة تظل في بعض الأحيان محكومة بعوامل الزمان والمكان، فما كان في زمن ما كرامة قد لا يكون كرامة في زمن آخر، فإتيان مريم بثمر الصيف في الشتاء والعكس، لم يعد كرامة اليوم في كثير من البلاد، وكذلك وصول صوت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لسارية وبينهما آلاف الأميال لم يعد كرامة في عصرنا بعد تقدم التكنولوجيا ووسائل الاتصال، بخلاف المعجزة فإنها تظل معجزة على مدى الأزمان .

والمعجزة على ضربين :

- ضرب هو من نوع قدرة البشر، فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دلّ على صدق نبيّه كتحدّي اليهود أن يتمنّوا الموت .

- وضرب خارج عن قدرتهم، فلم يقدروا على الإتيان بمثله كانشقاق القمر، ممّا لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله تعالى فيكون ذلك على يد النّبيّ من فعل الله تعالى وتحدّي من يكذّبه أن يأتي بمثله تعجيزا له .

ومعجزات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم التي ظهرت على يديه تشمل كلا النّوعين .

ونعيد هنا التذكير بسخافة قول بعض الأشاعرة بمسألة الصرفة المشهورة والتي ذكرناها في إعجاز القرآن الكريم .. وقد نبه أهل العلم من أهل السنة والجماعة على خطأ هذا القول وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

•••

سوف نتجنب الغرق في محيط عجز العقل عن إدراك كليات الكون، لكننا نقول في عجالة أن كل شيء في الإنسان محدود، سمعه وبصره وقدرته على الشم والإحساس والتذوق، بل إن العديد من الحيوانات يتفوق على الإنسان في بعض هذه الحواس .. وتلك الحواس هي مدخلات العقل الذي يقوم بعمل إضافي هو تحليل وتفكيك وتركيب نتائج هذه المدخلات وفهم العلاقات بينها .. لكن هناك أمرين، أولهما أن الناس يختلفون فيما بينهم وكذلك تختلف عقولهم، وثانيهما أن العقل محدود ككل مكوّنات الإنسان بالنسبية والعجز .. والإنسان على سبيل المثال قد يستطيع رفع بضع عشرات أو حتى مئات من الكيلوجرامات، لكن هل يستطيع الإنسان أن يرفع الأرض أو أن يحرك القمر أو أن يطفئ نور الشمس ؟. عليه أن يقدر على ذلك قبل أن يفكر - مجرد تفكير - في محاولة فهم

أسرار الحكمة الإلهية .. إن العين مبرمجة لكي تبصر لكنها لا تسمع .. والأذن مبرمجة لكي تسمع لكنها لا تبصر .. أما العقل فمبرمج لكي يفهم كيف وماذا لكنه لا يستطيع وحده أن يفهم لماذا .. ومن هنا لا يستطيع أبدا فهم سر المعجزة.

سوف نسارع بالعودة من هذا البحر اللجب لكننا نوصي بقراءة مؤلفات الأستاذ الدكتور المهندس محمد الحسيني إسماعيل - مكتبة وهبة - كما نوصي بقراءة الفصلين المذهلين في كتاب الظاهرة القرآنية مالك بن نبي: المذهب المادي ص١١١ والمذهب الغيبي ص١٢٣ (طبعة آفاق عربية) وكذلك كتاب "الإسلام يتحدى" لوحيد الدين خان كمجرد نماذج من مئات الكتب .. إن الكثيرين جدا ممن يزعمون الانتماء للعقلانية يهدرون العقل كله عندما يعزون الشكل الحالي للكون وللبشرية إلى ملايين المصادفات التي يستحيل حدوثها رياضيا (فحتى المصادفات علم له قوانين). لكنهم بهذا العقل السقيم الذي يقبل ملايين المصادفات المستحيلة عقليا وعلميا ورياضيا يرفضون المعجزة رغم أن طبيعة المعجزة تقتضي أن العقل لا يستوعبها .. إنهم بالعقل يهدرون العقل كله !

إن إنكار البعض للمعجزات الحسية غير القرآن هو مجرد استمرار في الهزيمة الفكرية والثقافية أمام العلمانيين والصليبيين. ومحاولة استعمال منهج التجريب في ميدان لا يصلح لها أبدا كما لا يمكن وزن الشرف أو قياس طول الكرامة أو لون الفرح !.. لا وجه لإنكار المعجزات الحسية لأي مؤمن ومسلم .. وكل من يؤمن بأن القرآن من عند الله لا ينبغي له أن ينكر المعجزات الحسية .. فالأساس هنا وهناك دقيق جدا وعظيم جدا .. الإيمان بمحدودية العقل .. الإيمان بالغيب، والتسليم لله الواحد القهار .. ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ .. (البَقرة : ٣) .

نعم .. لا يمكن لمؤمن إنكار المعجزات الحسية لا كحدث ولا كمنهج، فقد ثبتت بالأحاديث الصحيحة المستفيضة، فمعناها متواتر من حيث الدلالة على وقوع معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيها خرق للناموس الطبيعي، كما في حادثة شق الصدر في العام الخامس من عمره صلى الله عليه وسلم .. ثم تكرر ذلك قبل الإسراء والمعراج وهو في الثانية والخمسين من عمره، وكلتا الحادثتين في الصحيحين .. ولا شك أن خبر شق الصدر لا تتقبله عقول الماديين، أما المؤمنون بالغيب فهم يسلمون به تبعا لتسليمهم بالوحي والنبوة، وهما خرق للقانون المادي، لا تقبله الفلسفات الوضعية .

كان المشركون كما يقول الدكتور أكرم ضياء العمري يطالبون النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الحسية، واعدين بالإيمان إذا رأوا وسمعوا، ولم يعتمد منهج الدعوة المحمدية أسلوب المعجزات الحسية في هداية الناس إلى الله ونبيه ورسالته اعتمادا كبيرا، ولكن السيرة المحمدية لم تخل من خرق للسنن الطبيعية، لكن الخرق كان يحدث أمام المؤمنين غالبا ولم يكن سببا في إيمانهم، لكنه كان يطمئن قلوبهم ويزيدهم إيمانا، فضلا عن رفع الشدائد وحل الأزمات وتيسير الصعاب عليهم... ومن الأحداث النادرة التي استجاب الله تعالى فيها لتحدي المشركين ما رواه البخاري في صحيحه من أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر فقال عليه الصلاة والسلام : شهدوا بصحيح البخاري ٦٣١/٦، ولكنهم لم يؤمنوا كما وعدوا وإنما

قالوا : سحرنا محمد .. ولم يكن قولهم سحرنا محمد تعبيرا عن اقتناعهم، وإنما كان ذريعة للتخلص من وعدهم بالإيمان عند رؤية المعجزة ... وإذا كان انشقاق القمر استجابة لطلب المشركين وكشفا لعنادهم وكذبهم فإن حادثة الإسراء والمعراج وما رافقها من وصف دقيق لبيت الم قدس قدّمه الرسول صلى الله عليه وسلم أمام المشركين ولم يكن قد رآه، وما رأى من آيات ربه الكبرى في المعراج كل ذلك كان معجزة دون أن يطالبه بها أحد، بل كانت فتنة وامتحان اميزت بين المؤمنين والكافرين .

وقد وقعت معجزات حسية أخرى للرسول صلى الله عليه وسلم وأمام بعض المشركين في أوقات متباينة من المرحلة المدنية، لكنها لم تؤد إلى إيمان أحد منهم بصورة مباشرة استجابة لقهر المعجزة، بل تأخر إيمانهم بعدها حين شاء الله لهم الهداية .. فقد حدث هذا مع المرأة صاحبة المزادتين حين سقى من مزادتيها جمعا غفيرا ثم أعاد إليها المزادتين كاملتين فلما رجعت المرأة إلى أهلها قالت عنه فعل كذا وكذا، فوالله إنه لأسحر الناس، أو إنه لرسول الله حقا ولم تسلم وقومها إلا بعد حين (صحيح البخاري ١/٤٤٧) .

ومثل هذا تكرر من رجل من بني عامر- فيما يرويه الإمام أحمد بسند صحيح عندما استجابت النخلة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم إيابا وذهابا فقال العامري : يا آل بني عامر ما رأيت كاليوم رجلا أسحر) المسند ١/٢٢٣ ... ولكننا نكرر أن المؤمنين كانوا هم المستهدفين بالمعجزات قبل المشركين .. بل كان عدد المعجزات التي شهدها المشركون قليلا إلى جانب المعجزات الحسية الكثيرة التي شهدها المؤمنون فازدادوا إيمانا واستبشارا .. لذلك فإننا نرى أن جانب الفتنة في المعجزات لا يقل خطورة عن جوانبها الأخرى، ففي بعض المعجزات :كالإسراء والمعراج كما حدث أيضا في تغيير القبلة - فتنة تسببت في ردة البعض.. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفا ؟ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقلّ الماء فقالوا : اطلبوا فضلة من ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال : حي على الطهور المبارك، والبركة من الله فقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (صحيح البخاري ٦/٥٨٧) .

وقد استفاضت الأخبار الصحيحة في تكثير الماء والطعام بين يديه في السفر والحضر، وقد توضأ سبعون صحابيا في قدح فيه ماء يسير مد النبي فيه أصابعه الأربع، ومرة أخرى توضأ زهاء ثلاثمائة من إناء وضع الرسول صلى الله عليه وسلم يده فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه (صحيح البخاري ٦/ ٥٨٠-٥٨١).

●●●

أظن على وجه ما آن الإيمان بالمعجزات يشكل نوعا من الاختبار للنفس البشرية، وقدرتها على التفوق على مجرد الحواس المحدودة القدرة .. شيء ما يشبه اختبار أجهزة الرادار وعما إذا كانت ترى فقط الأشياء الظاهرة والواضحة كمجرد تضخيم لقوة الإبصار والسمع، أم أنها أيضا ترى ما لا تراه العين وتسمع ما لا تسمعه الأذن كما تفطن للحيل فلا تخدعها الطائرات المنخفضة ولا طائرات الشبح التي لا تستطيع أجهزة الرادارات العادية رصدها أم الصواريخ المطلية بمواد تمنع ارتداد الموجات منها فلا يمكن كشفها .. إن الرادار الأول رادار متخلف وبدائي وجاهل ويؤدي إلى الهلاك .. بينما الرادار

الأخير هو المنجي من المهالك !. الرادار الأول ينخدع عن الحقيقة فلا يرى إلا الظواهر .. أما الرادار الأخير فيقتنص الحقيقة ظاهرها وباطنها ولا يفلتها أبدا .

إن الجاهل لا يرى في قصيدة شعر سوى حروف متراصة ورغم قراءتها فهو لا يدرك مراميها بل قد تثير استهزاءه وسخريته .. بينما هناك من يدفع عمره من أجل معنى في شطر بيت في قصيدة .. وهناك من يكتب مجلدا ضخما في شرح قصيدة قصيرة (راجع نمط صعب نمط مخيف للعلامة محمود شاكر) .. ذلك أن المعاني مكنونة ومبثوثة ولكنها تحتاج إلى جهاز الاستقبال الذي يفك شفرتها فيفهمها .. ورغم فجاجة التشبيه فإن آلاف القنوات الفضائية والإذاعات مبثوثة حولك في كل مكان لكنك لو تدركها إلا إذا امتلكت جهاز الاستقبال المناسب .

وكذلك .. لو كنت فظا غليظ القلب .. كالرادار المتخلف فإنك لن تقتنع بالمعجزة ولن تفهم سرها .. أما لو ملكت جهاز الاستقبال المناسب .. فسوف تسمع وترى وتحس وتفهم وتهتدي ..

●●●

دعونا الآن نستعرض بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم ... إلا أن عقبة كئودا تقف بيننا وبين تقصي هذه المعجزات ..

ليس لأن معجزاته قليلة ..

بل لأن لا شيء في سيرته غير معجز ..

كلماته معجزة وصمته معجز .. حركاته معجزة وسكونه معجز .. نهاره معجز وليله كذلك .. حروبه معجزة وكذلك صفحه .. جهاده معجز وكذلك قيامه .. علاقته بأصحابه معجزة .. لكن علاقته بأعدائه وأعداء الله لا تقل إعجازا ..

●●●

ليست معجزاته بالقليلة حتى تجهد في البحث عنها .. ولقد ذكر النووي في مقدمة شرح مسلم : أن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تزيد على ألف ومائتين .. وقال البيهقي في المدخل : بلغت ألفاً وقال الزاهدي من الحنفية : ظهر على يديه ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف .. وقد اعتنى بجمعها جماعة من الأئمة كأبي نعيم والبيهقي وغيرهما .

●●●

لقد كانت واقعة واحدة كفيلة بدحض كل شكوك المكذبين ..

فقد انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس : انكسفت لموت إبراهيم .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي : صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم : ١٠٦٠، فلو أن أحدا يريد أن يدّعي لنفسه معجزة فهل كان يمكن له أن يترك تلك الفرصة تفلت منه .

لقد قال صلى الله عليه وسلم ذلك في زمن كانت أوربا تعجّ بالكهّان والمنجمين والمشعوذين، والذين كانوا موضع تصديق من معظم الناس آنذاك، في ذلك الزمن أنكر وحرّم نبينا عليه الصلاة والسلام هذه الأعمال فقال : "من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد" (رواه أحمد) الراوي : عبد الله بن عمر المحدث : أبو نعيم - المصدر : حلية الأولياء - الصفحة أو الرقم : ٨/ ٢٧٠ .

●●●

ولقد استفاضت الأخبار الصحيحة في معجزاته مثل تكثير الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم منها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في غزوة الخندق (راجع صحيح

البخاري ٣٩٥/٧ وصحيح مسلم ١٦١٠/٣) .. ومنها ما حدث في وليمة زواجه صلى الله عليه وسلم من زينب رض الله عنها، ومنها ما حدث في الحديبية، عندما نزل المسلمون على ثمد قليل الماء فنزحوه، فانتزع صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله مازال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه صحيح البخاري ٣٢٩/٥) .. ومرة أخرى في الحديبية عطش الناس وبين يدي النبي ركوة فتوضأ منها، واشتكى الناس إليه أن ليس عندهم ماء للشرب والوضوء غير ما في الركوة، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشرب ألف وخمسمائة من الصحابة وتوضئوا .. وهذا الخبر يرويه جابر بن عبد الله في صحيح البخاري، وقد شهده العيان من الصحابة وهم جمع غفير، وما أنكره أحد (صحيح البخاري ٥٨١/٦).

ومن ذلك ما حدث في غزوة تبوك حيث أخبر معاذ بن جبل بأن عين ماء تبوك كانت تبض بشيء من ماء، وأن المقاتلين وقفوا عليها، ومعروف أن جيش تبوك هو أكبر جيش قاده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فماذا يجدي معهم ماء لا يكفي للرجل الواحد إلا بعد جمعه في إناء ! فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن غسل يديه ووجهه بماء جمع له من العين في إناء، ثم أعاده في العين فجرت بماء منهمر، فقال لمعاذ : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا صحيح مسلم ١٧٨٤/٣، وفي غزوة تبوك نفدت أزواد المسلمين حتى هموا بنحر بعض إبلهم التي تحملهم، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله لو جمعت ما بقي من أزواد القوم فدعوت الله عليها .. ففعل، فجاء ذو البر ببره وذو التمر بتمره فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم .. فقال صلى الله عليه وسلم : أشهد آن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة (صحيح مسلم ٥٥/١) .. ومن هذه المعجزات الحسية الطبية أن عبد الله بن عتيق عندما ذهب لقتل اليهودي أبي رافع لما كان يفعل من أذى الرسول والإعانة عليه، سقط عبد الله من درجة في بيت أبي رافع، فانكسرت ساقه، فلما رجع فأخبر رسول الله بقتل أبي رافع وأن رجله انكسرت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابسط رجلك .. قال : فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم اشتكها قط (صحيح البخاري ٣٤/٧).

وأصيبت ساق سلمة بن الأكوع في غزوة خيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، قال سلمة : فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت حتى الساعة (صحيح البخاري ٤٧٥/٧).

وذهبت خالة السائب بن يزيد به وهو صغير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن ابن أختي شاك فادع الله له، فدعا له .. فمات السائب وهو ابن أربع وتسعين وكان جلدا معتدلا، فكان يقول : لقد علمت ما متعت به سمعي وبصري إلا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم (صحيح البخاري ١٦٣/٤).

•••

فأي شيء فيه غير معجز..
أي شيء؟!.

انظروا مثلا إلى إخباره عليه الصلاة والسلام بالأمور المغيبة، فهو لا يدل بالطبع على معرفة الغيب إذ ليس ذلك إلا لله وحده، ولكنه يخبر بما يعلمه الله بواسطة الوحي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرج إلى المصلى فصف وكبر

أربعا (صحيح البخاري ٣/١١٦).

ومن ذلك إخباره صلى الله عليه وسلم عن استشهاد القادة الثلاثة في غزوة مؤتة .. قبل وصول الخبر إلى المدينة، فقال صلى الله عليه وسلم : أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، وان عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم لتذرفان، ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح له (صحيح البخاري ٣/١١٦) فانظروا إلى رحمته وحنانه صلى الله عليه وسلم ..

انظروا إلى عينيه الشريفتين تذرفان..

فأي شيء فيه غير معجز ..

•••

انظروا إلى ثقته ويقينه ..

انظروا إلى عصمة الله له ..

روى الصحابي جابر بن عبد الله أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائلة في وواد كثير العضاه، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق سيفه، ونمنا نومه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال : إن هذا اخترط على سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال : من يمنعك منى؟ فقلت : الله - ثلاثا .. ولم يعاقبه وجلس (صحيح البخاري ٣/٢٢٩).

فأي شيء فيه غير معجز..

روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم . فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب .. قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى، زعم ليطأ على رقبته .. مال : فما فجأتهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه .. قال : فقيل له : مالك ؟ قال .. إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لودنا من لاختطفته الملائكة عضوا عضوا .. المصدر : صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم : ٢٧٩٧

فأي شيء فيه غير معجز ..

انظروا إلى النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق بعد أن تركها إلى منبر جديد، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها إليه، فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت (صحيح البخاري ٤/٣١٩).

فأي شيء فيه غير معجز ..

انظروا إلى قوله صلى الله عليه وسلم : إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن (صحيح مسلم ٤/١٧٨٢).

فأي شيء فيه غير معجز ..

وقد رمى رسول الله المشركين بالتراب في وجوههم في عدة مواقف من السيرة، فكان للتراب أثر في هزيمتهم .. كما أخبر شهود عيان من الصحابة رضوان الله عليهم، فأخبر العباس بن عبد المطلب وسلمة بن الأكوع .. أنه صلى الله عليه وسلم أنه لما غشيه المشركون في غزوة حنين، نزل عن بغلته فأخذ ترابا أو حصيات من الأرض، ثم استقبل به وجوههم فقال : شاهت الوجوه .. فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينية ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين (صحيح مسلم ٣/١٣٩٨-١٤٠٢) .

وقد أخبر عبد الله بن عباس أن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاهدوا باللات

والعزى ومناة الثالثة الأخرى لو قد رأينا محمد قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله.

قال : فأقبلت فاطمة تبكي حتى دخلت على أبيها فقالت له : ما علمت .. قال : يا بنية أدنى وضوءا فتوضأ، ثم دخل المسجد فلما رأوه قالوا هو هذا .. منهم رجل، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على رءوسهم فأخذ قبضة من تراب فحصبهم بها وقال : شاهت الوجوه .. قال : فما أصابت منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا (المسند ١/ ٢٥٠) .

فأي شيء فيه غير معجز..

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري أن المسلمين قد شهدوا معجزات كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت تزيدهم إيمانا واستبشارا، وكانت متنوعة في جنسها، متكررة في أوقات عديدة ما بين تكثير الماء والطعام حتى ليكفي ماء وطعام الاثنين والثلاثة عددا كبيرا يبلغ الألف أو يزيد، وما بين تطبيب المرضى بالدعاء والمسح على موضع الأذى، وما بين الإخبار عن أمور مغيبة فتقع كما أخبر، وما بين انصياع الحيوان والنبات والجماد له وهي لا تعقل، وما بين عصمة الله له من القتل، واستجابة الله لدعائه .. وقد مال بعض الباحثين إلى إنكار المعجزات الحسية بحجة أنها لا تتمشى مع نمط التفكير العقلي الحديث .. ولا تتقبلها الفلسفات الحديثة، ولا مناهج البحث المعصرة .. وقد اعترف هؤلاء بالمعجزة القرآنية وحدها، لأنها محسوسة لأهل هذا العصر يمكنهم دراستها والحكم على أوجه الإعجاز فيها، أما المعجزات الحسية التي وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يمكن إخضاعها للدراسة، ولا تتقبلها الأعراف العلمية السائدة .. ونظرا لأن المصادر الإسلامية الصحيحة نقلت أخبار المعجزات الحسية، فإن إنكارها فيه اتهام لشهود العيان من الصحابة رضوان الله عليهم بالكذب أو بضعف العقل وخلل التصور، بحيث نقلوا أخبارا تصور وها صحيحة وليست كذلك، ولا يخفى ما في الاتهامين من إجحاف وتناقض فقد قبلنا من نفس شهود العيان ما يتعلق بالعقيدة والشريعة، وتعرفنا على أخبار النبي صلى الله عليه وسلم فلماذا قبلنا منهم رواياتهم في هذا كله، وأنكرناها عندها تعرضت لأخبار المعجزات الحسية، وإن كانت العلة أن العقل المادي يرفض المعجزات، فإنه يرفض الوحي كله ويرفض الإيمان بالله وبرسالاته، فلا مناص للمؤمن بالغيب هن قبول الروايات الصحيحة المتعلقة بالمعجزات الحسية.

●●●

ثمة معجزات تحدت الحاضر بإعجازها، وتحدت المستقبل بصدق رواتها وتواتر رواياتها .. لكن الإخبار بالغيوب نوع فريد من الإعجاز. وسوف نتناول إخباره صلى الله عليه وسلم بالغيوب، لكننا نورد هنا إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية وروما :

فمن الفتوح الكبرى التي حدث بها رسول الله وبشر بها أمته فتح عاصمتي النصرانية القسطنطينية : عاصمة الكنيسة الشرقية . وروما : عاصمة الكنيسة الغربية .. وقد وقع الفتح الأول بعد ست قرون من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم كما أخبر به تماماً، وسيقع الفتح الثاني بإذن الله ومشيئته التي لا ترد، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .. فعن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له خلق، قال : فأخرج منه كتاباً.

قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي المدينتين تفتح أولاً أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مدينة هرقل تفتح أولاً) .. يعني قسطنطينية (رواه أحمد والدارمي وغيرهما وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - الصفحة أو الرقم : ٤).

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بغيوب كثيرة كأن يحدث أمر في مكان بعيد فيخبر به فيكون على النحو الذي أخبر به تماماً، وكذلك حدث بغيوب هائلة مما أطلعه الله عليه، ولا يعلمه إلا الله، وذلك منذ مبعثه وإلى يوم القيامة فوقع ما وقع منها على النحو الذي حدث به تماماً ... ولا تزال الأيام تأتي بما أخبر به مما لم يقع فيقع الأمر كما أخبر به تماماً صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأن الدين الذي بعث به سيعلو على كل الأديان، وأنه سينصر، وأن أمته ستفتح العالم، وتفتح لها كنوز الأرض .

عن خَبَّاب بن الأرَتِّ قال شَكَوْنَا إلى رسول الله صلى اللهَ عليه وسلم وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظلِّ الكَعْبَة قُلْنَا له ألا تَسْتَنْصِرُ لنا ألا تَدْعُو اللَّهَ لنا قالَ كان الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرض فَيُجْعَلُ فيه فَيُجَاءُ بالمِنْشَارِ فَيُوضَعُ على رَأْسه فَيُشَقُّ باثْنَتَيْنِ ومَا يَصُدُّهُ ذلك عن دينه ويُمْشَطُ بأمْشَاطِ الحَدِيد ما دُونَ لَحْمه من عَظْمٍ أو عَصَبٍ ومَا يَصُدُّهُ ذلك عن دينه وَالله لَيُتِمَّنَّ هذا الأمْرَ حتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إلا اللَّهَ أو الذِّئْبَ على غَنَمه وَلَكنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ أخرجه البخاري (٣٤١٦)

وقد وقع هذا الأمر في حياته صلى الله عليه وسلم فدانت الجزيرة كلها بالإسلام، وأمن الناس فيها من أقصاها إلى أقصاها ... وكان تصور هذا ضرب من الخيال، فقد كان القتل وقطع الطريق، والإغارة والنهب والسلب في كل ركن من أركانها إلا المسجد الحرام فقط .

سوف نتناول في فصول تالية بعض هذه الغيوب التي كشفها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فأي دليل أكبر من هذا من أدلة نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ؟!

وأي شيء فيه غير معجز ..

●●●

خيره الله أن يجعل له الجبال ذهبا فآثر هداية أمته .. وخيره المشركون أن يجمعوا له حتى يكون أغناهم فأبى وآثر هدايتهم ..

كان بأبي هو وأمي يجوع .. يا من تهلكهم التخمة كان حبيبي وحبيبكم صلى الله عليه وسلم يجوع فيربط الحجر على بطنه.

وما شبع صلى الله عليه وسلم من خبز القمح ثلاثة أيام متتالية حتى فارق الدنيا، ويمر عليه الشهر والشهران فلا يوقد في بيته نار .. وكان يحب أكل اللحم لكنه لم يكن يأكله إلا ثلاث أو أربع مرات.. كل عام !!..

لو أنه شاء لكان ..

لو أنه شاء لبزّ الأكاسرة والقياصرة ..

لكنه أبى ..

فخبروني : أي شيء فيه غير معجز ..

كان يجلس علي الأرض ولو شاء أن يكون له سرير من ذهب لكان .. ويضع طعامه علي الأرض ولو دعا بمائدة من السماء لتنزلت بها الملائكة بإذن الله، ولكنه كان يحب أن يجلس كما يجلس العبد، ويأكل أيضا كما يأكل العبد.

فأي شيء فيه غير معجز ..

هل رأيتم أما تأنف من الشرب في نفس الإناء بعد وليدها ؟.. وهل يطيق أحدكم يا

قراء أن يشرب بعد صاحبه من نفس الإناء ؟.. بعد صاحبين من ذات الإناء ؟!.. بعد عشرة أصحاب .. بعد كل الأصحاب ؟!.. آخر واحد في أصحابه ؟!!.. هكذا كان يفعل حبيبي صلى الله عليه وسلم، كان يشرب آخر أصحابه، وقدحه من خشب غليظ ولو شاء أن يكون أول الواردين لكان، ولو شاء أن يكون كأسه من بللور لكان.

فأي شيء فيه غير معجز ..

لم يكن لحبيبي صلى الله عليه وسلم قط قميصان معاً، ولا رداءان معاً، ولا إزاران ولا نعلان وكان يلبس الصوف، ويرتق ثوبه، ويرقع قميصه، ويخصف نعله، ويركب الحمارة ويحلب شاته ولم يستمتع بدنياه وكان طعامه الشعير ومات ودرعه مرهونة عند يهودي ولا ميراث لأهله مما ترك عقار وهو قليل .

فأي شيء فيه غير معجز ..

كان أضحك الناس وأطيبهم خلقاً ونفساً صافي القلب وكان يكره ضرب النساء ويعيبه، لم يطلق زوجه من زوجاته دخل بها وعاشرها .

فأي شيء فيه غير معجز ..

حتى حقه في رؤية النصر الذي أفنى في سبيله حياته، حرم نفسه منه، فقد سار في موكب نصره يوم الفتح، حانيا رأسه حتى كادت تلمس رحله، وتعذر على الناس رؤية وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم فأي شيء فيه غير معجز .. آمن أهل مكة رغم ما فعلوه فيه وفي أصحابه دون أن يمن عليهم، بل ودون أي شرط، ولم يفرض عليهم دخول الإسلام، وعفا عمن لاكت كبد عمه الحمزة في موقف كان من أغيظ أيام حياته لأن الإسلام يجبّ ما قبله .. ولنفس السبب عفا عن القاتل : وحشى ..

في كتاب : "المعجزة المحمدية" يقول مؤلفه السيد إبراهيم أحمد :

لعلنا بنظرة لما يحدث في عصرنا وعصور سبقته عندما تقوم الثورات وينتصر المستضعفون فيها تأتي دور المحاكمات والاعتقال السياسي والنفي والسجن وتحديد الإقامة غير انتهاك واستلاب الأموال والأحكام العشوائية - دون مناقشة أو دفاع - بالإعدام وخلافه لابد أن يدور بخلد من يقرأ عظمة فتح مكة وأحداثها ومقارنتها بالحادث من تصرفات البشر لو أتيحت لهم فرصة الانفراد بمن آذاهم وهم في موقف الضعيف وهو في موقف المنتصر .

إن هذه المعجزات لا تقل أهمية عن المعجزات الحسية .. أبدا .. أبدا ..

أي شيء فيه غير معجز ؟!

كان حبيبي وسيدي ومولاي صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان، دائم الفكر،ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، لا بأطراف فمه ويتكلم جوامع الكلم، دمثاً ليس بالجافي ولا بالمهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم شيئاً،لم يكن يغضب لنفسه، لا يثبت نظره في وجه أحد، خافض الطرف، نظره إلي الأرض أطول من نظره إلي السماء، جل نظره الملاحظة لا يشافه أحد بما يكره حياء وكرم نفس، وكان لا يسمي رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه بل يقول : "ما بال أقوام يصنعون كذا".

فأي شيء فيه غير معجز؟!

كان ينام على حشية من القش أو على حصير خشن يؤذي جسده الشريف حتى بكى أصحابه رحمة وتحنانا .

روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فأثر في جنبه فلما استيقظ جعلت أمسح جنبه فقلت : يا رسول ألا آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئا فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : ما لي وللدنيا وما أنا والدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها .. الراوي : عبد الله بن مسعود المحدث : أحمد شاكر - المصدر : مسند أحمد - الصفحة أو الرقم : ٢٦٤/٥ .

ورآه عمر علي نفس الحال والحصير قد ترك أثراً علي جنبه فبكي وسأله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا بن الخطاب ؟ فقال عمر : - يا نبي الله، ومالي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزائنك لا أري فيها إلا ما أري وذاك كسري وقيصر .

فأي شيء فيه غير معجز ؟!.

لم يضرب أو ينهر خادماً، وكان يقبل منهم الهدية ويكافئ عليها، ويلبي دعوتهم إلي الطعام ويكره أن تقبل يداه مخافة أن تجري العادة بهذا بين الناس فيكون فيها الخضوع والمذلة الهوان وكما يقول العقاد في كتابه : "عبقرية محمد" "أن حصة النبي من خدمة نفسه كانت أعظم من حصة خدمه" .

ولم يكن يثأر من أحد لأنه أساء إليه في شخصه، ولم يكن يغضب إلا لله، وكان أكثر رجل مشاورة للرجال .

فأي شيء فيه غير معجز ؟!..

كانت السيدة فاطمة ابنته الأثيرة لديه وبنت السيدة خديجة أحب الزوجات إلي قلبه، وكانت قد ولدت في أحضان الثراء والرفاهية في دار أمها الثرية السيدة خديجة، فانظروا إلى أثاث بيتها عندما تزوجت من سيدنا علي رضي الله عنه .. كان كل جهازها أعواد من جريد صنع منها سرير واطئ ووسادة حشوها ليف وسقاءين للماء .. ورحاءين للطحن .. وقارورتي طيب .. ومنخلاً .. ومنشفة .. وقدحاً .. وكان غطائهما قطيفة إذا غطت رأسيهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطيّا أقدامهما تكشفّت رأسيهما، وفراشهما جلد كبش ينامان عليه بالليل ويجعلانه نهاراً لعلف البعير عليه، ولم يكن لهما خادم .. (راجع المعجزة المحمدية م س) .. ورغم هذه المكانة عند الرسول صلى الله عليه وسلم وحبه العميق لزوجها فقد ذهبت إليه تشكو ما أصابها من نصب وتعب وإجهاد (ولا تنسوا أنها ربما كانت مريضة فقد ماتت في ريعان شبابها) ذهبت ترجوه أن يعطيها خادمة من سبي جاء بعد الحرب : قالت : "وقد جاءك الله - عز وجل - بسبي وسعة فأخدمنا"، فقال : "لا أعطيكما وأدع أهل الصفة - جماعة من الفقراء - تطوي بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكنى أبيعهم، وأنفق عليهم أثمانهم" (رواه أحمد) وقال لهما صلى الله عليه وسلم : "ألا أدلكما على خير مما سألتمانى ؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم" (متفق عليه) .

يواصل السيد إبراهيم أحمد :

ويا ليته رفض إهداءها الخادم ولم يأخذ منها .. وأترك الموقفين التاليين برهاناً للإعجاز: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة، فعدل عن دخوله لأنه رأي علي بابها ستراً موشياً وأخبر علياً بأن ترسل - أي فاطمة - بالستر إلي فلان أهل بيت بهم حاجة .. من منا يأخذ من ابنته ويهدي غيرها ؟!

وفي مرة أخري أراد زيارتها ثم عاد كذلك دون أن يدخل عليها، فأرسلت تسأله عن سر ذلك أيضا، فأجابها : "أني وجدت في يديها سوارين من فضة، فبلغها ذلك فأرسلتهما إليه، فباعهما النبي صلى الله عليه وسلم بدرهمين ونصف وتصدق بهما على الفقراء" (رواه أبو داود)

فأي شيء فيه غير معجز ؟!

يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)" فهل رأيتم سرقات حكامنا واختلاسات حكامنا وغلول حكامنا وسمسرة حكامنا وعمولات حكامنا ورشاوى حكامنا وزوجات حكامنا .. وأبناء حكامنا .. وأصهار حكامنا .. وأقارب حكامنا وأصحاب حكامنا وأنصار حكامنا وأتباع حكامنا وخدم حكامنا وشرطة حكامنا وصحافة حكامنا ؟!..

يقسم صلى الله عليه وسلم بذلك ..

لكن صحيفة الشروق اليومية تنشر يوم ٣٠-٦-٢٠١٠ على لسان مسئول رفيع : بأن أمر رشوة المرسيدس "حساس للغاية" بالنسبة للعلاقة المصرية ـ الأمريكية .. كما أقر أن هناك اتصالات جرت لتفادى "أو على الأقل تأجيل" الإعلان عن اسم الشخص المتورط في هذا الأمر "إلى أقصى أجل ممكن"، مضيفا أن هذا المسئول المصري كان "الرجل الوسيط" وبالتالي فإن الخشية من كشف اسمه ترتبط بالكشف عن الرجل الأساسي وراء هذه العملية.

من جانب آخر، أقر مصدر رسمي مصري، تحدث لـ"الشروق" من واشنطن، باتصالات "رفيعة" بأن الحكومة المصرية ليست في حاجة إلى وثائق أمريكية لتعرف من هو المسئول المتورط .

●●●

إنني أشعر بالغضب لمجرد الدفاع عن صدق قوله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم .. أشعر بالغضب .. ذلك أنني لا أتصور عقلا سليما نزيها يشك في الحقائق الناصعة، وكما يقول أبو الطيب المتنبي :

وَلَيسَ يَصِحُّ في الأَفهامِ شَيءٌ ... إِذا احتاجَ النَهارُ إِلى دَليلِ .

●●●

نعم ..

لا يرفض التصديق بمعجزاته صلى الله عليه وسلم إلا عقل سقيم .

لقد كان صلى الله عليه وسلم معرضا كل يوم لخطر القتل : لكنه فجأة يصرف حراسه قائلا أنه لن يُقتل لأن الله يعصمه من الناس .

فهل يمكن لبشر أن يخاطر بحياته ويعرض نفسه للهلاك كي يصدقه الناس ؟..

فإذا تصورنا المستحيل ممكنا .. هل كان يمكن أن يعرض دعوته كلها للخطر .. لأنه لو حدث أن اغتيل أو قُتل بعد أن صرف الحراس لانهارت دعوته كلها .

هل كان يمكن أن يحدث ذلك ما لم يكن ذلك وحياً من الله الذي يعلم الغيب وبيده الموت والحياة .. قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ... أما ما ترويه السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حول هذه الآية أنها قالت: سهر رسول الله ذات ليلة وأنا إلى جنبه، فقلت : يا رسول الله ما شأنك ؟ قال : (ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة)، قالت : وبينما نحن في ذلك إذ سمعت صوت سلاح .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ فقالوا : سعد وحذيفة جئنا نحرسك .. فنام صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية ... فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة أدم وقال : (انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله) رواه القرطبي

وهناك باحثة بلجيكية عكفت على دراسة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصلت إلى هذه النقطة، فتوقفت عندها تقول : لو كان هذا الرجل يخدع الناس جميعاً ما خدع نفسه في حياته، وأشهرت إسلامها .

اتسعت العبارة وفاضت المعاني وضاقت المساحة، وسوف نواصل إن شاء الله في الفصول التالية، لكننا قبل أن نختم هذا الفصل نشير إلى وجه لم نتطرق إليه في أسباب المعجزات .. وهو وجه تنبيه الأجيال التالية وربطها بقضية ما .. سوف نتناول مؤقتا - ملمحا واحدا في معجزة الإسراء والمعراج، ففي هذه المعجزة تم ربط قضية المسجد الأقصى وما حوله - فلسطين - بقضية العالم الإسلامي إذ أصبح المسجد الأقصى ثالث الحرمين، كما أصبح الدفاع عن مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم وما حوله فلسطين - دفاعا عن الإسلام نفسه، يجب أن يقوم به كل مسلم في شتى أنحاء الأرض، والتفريط في الدفاع عنها وتحريرها، تفريط في جنب الإسلام، وحصارها حصار للإسلام وخذلانها خذلان للإسلام وجناية يعاقب الله عليها كل مؤمن بالله ورسوله .

فأي شيء فيه غير معجز .

●●●

حاشية :

● شيخ الأزهر الجليل .. الذي كنا نظن أنه سيمحو عارا مضى .. أفتى بأنه إذا كان فقهاء الأمة أجمعوا على أنه لا يجوز للجنب لمس القرآن الكريم حتى يغتسل، فالأمر كذلك ينطبق على الإنجيل والتوراة، فلا يجوز للجنب لمسه الكتاب المقدس للمسيحيين واليهود .

شكرا يا مولانا - لن أقول لك جزاك الله خيرا كي لا أجرح مشاعر أحد! - .

لكن فتواك هذه لن يستفيد بها أحد ولم يطلبها منك أحد ولن يشكرك عليها أحد .. بينما ينتظر الملايين منك فتاوى في مؤسسة ترفض إشهار إسلام مسلمة لجأت إليها :

ما درجة إثم موظفي هذه المؤسسة ؟

فإن كان هذا الموظف يدرك أنه يصد عن دين الله، بل ويبلغ الجلادين - كي يطاردوا تلك المسلمة ليقبضوا عليها ويسلموها إلى طاغوت أكبر ويعذبها ويصعقها بالكهرباء وينكل بها ويصرح بأنه سيحبسها حتى الموت.

هل يقبل من مثل هذا الموظف عذر ؟

أم أنه أصاب بطاعة ولي الأمر ؟

وأين تذهبون بـ"فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ" .. (الممتحنة : ١٠)

هل أصاب ذلك الموظف في تلك المؤسسة يا شيخ الأزهر الذي رجونا أن يمسح عارنا .

أم أنه كافر لأنه أطاع مخلوقا في معصية الخالق وخالف أمرا صريحا من القرآن ..

أم أنه فاسق فقط ..

وهل ينطبق هذا الحكم على رؤساء هذا الموظف ؟.. كل رؤسائه .. وعند أي رئيس من الرؤساء يتوقف هذا الحكم ؟..

سوف ندخر الأسئلة الصعبة يا مولانا حتى لا نحرجك .. لن نسألك عن التعذيب.. ولا عن التزوير .. ولا عن غصب السلطة .. ولا عن نهب أموال الأمة ..

ولن نسألك عن كلمة حق عند سلطان جائر.

ولله الأمر من قبل ومن بعد .

● يكرس صلاح عيسي رئيس تحرير صحيفة فاروق حسني للمشككين والمكذبين والمستهزئين وقد استمر لمدة شهرين يعطي مساحة واسعة لكاتب مجهول أظنه مختل عقليا كما ظهر في القناة الثقافية يزعم أن الإسراء والمعراج لم يكونا إلى المسجد الأقصى بل كانا إلى المدينة المنورة !!.. وهنا سأله مقدم البرنامج جمال الشاعر - عن هدفه من بحثه فإذا به يكشف الفضيحة .. إذ قال : إذا كان الإسراء والمعراج إلى المدينة فليس لنا شيء في المسجد الأقصى .. فلنتركه لإسرائيل إذن ونتقدم إلى السلام معهم !!!..

د. محمد عباس

المرشد العام للإخوان المسلمين
في حوار مع المختار الإسلامى (٣ من ٣)

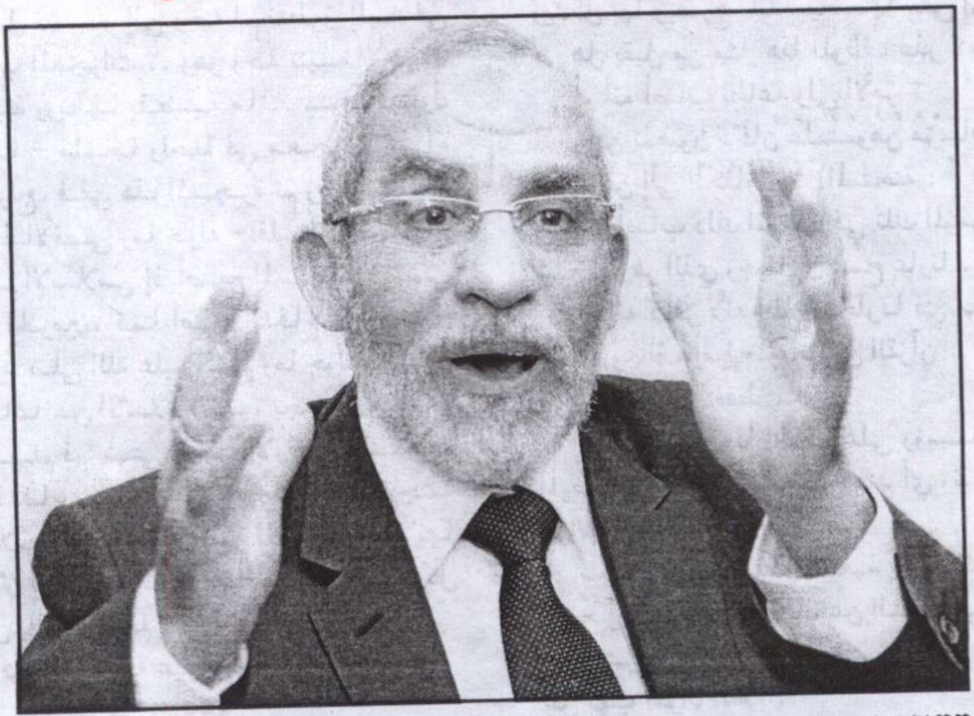

- **اعتقال الإخوان بسبب نصرتهم لفلسطين تنفيذ للأجندة الصهيونية.**
- **على الإعلام أن يجعل قضية فلسطين على رأس اهتماماته، وعلى رجال الأعمال والميسورين التبرع من أموالهم؛ فهذا نوع من أنواع الجهاد.**
- **تهويد التراث والمقدسات الإسلامية عمل منظم يسير وفق خطة منهجية للاحتلال الصهيونى.**
- **نصرة غزة وكسر الحصار عن أهلها واجب العرب والمسلمين.**

أجرى الحوار/ صلاح عبد المقصود

تحدث فضيلة الدكتور محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين فى الجزأين السابقين من هذا الحوار عن أوضاع الجماعة الداخلية، عن الانتخابات ونتائجها، عن استيعاب الرأى الآخر داخل الجماعة، وضوابط هذا الاستيعاب. وتناول العوائق الأمنية التى تعرقل مسيرة الجماعة وكيف يمكن التغلب عليها .. كما تحدث عن الانتخابات القادمة وموقف الإخوان منها، وهل يهدفون إلى المشاركة أم إلى المغالبة يعملون.

كما تحدث عن شعار الإسلام هو الحل، مؤكداً أنه شعار الجماعة الدائم، بعد أن أقرته المحكمة ووصفته بأنه شعار يتسق مع الدستور والقانون، لكنه قال: إن توضيح الشعار للناس هو الأهم من وجهة نظره .

وفى الجزء الثالث والأخير من حوار المختار الإسلامى مع الدكتور محمد بديع، يتطرق إلى الاعتقالات الأخيرة التى طالت مئات القيادات من الإخوان المسلمين، على خلفية نصرة الإخوان لقضية القدس والمقدسات .

كما تحدث عن حصار غزة الذى تجاوز الألف يوم، وواجب الأمة نحو الفلسطينيين عمومًا وأهل غزة على وجه الخصوص .

وتحدث عن واجب الإعلاميين ورجال الأعمال فى نصرة القضية .. وإلى الحوار:

الاعتقالات أجندة صهيونية ينفذها النظام

• فضيلة المرشد، أقدمت الأجهزة الأمنية مؤخراً على حملة اعتقالات طالت المئات من قادة الجماعة ورموزها فى عدة محافظات بسبب مناصرة القضية الفلسطينية والدفاع عن المقدسات .. فى رأيكم، ما الهدف من هذه الحملة؟

- السبب فى هذه الحملة هو الأجندة التى يحملها النظام منذ أن كُبِّل باتفاقية "كامب ديفيد"، وقراره ليس من عنده، وأصبح تنفيذ رغبات الصهاينة - بما كبلوه به من اتفاقيات هم أنفسهم لا يحترمونها هو المسيطر على كل تصرفاته .

وعندما ترى الشعب المصرى الآن لا يقبل التطبيع مع الصهاينة وحكومته تطبع مع هذا الكيان الصهيونى، تشعر بالهوة السحيقة بين النظام وشعبه .

وما حدث مؤخراً من زوار الفجر عندما انتهكوا حرمات البيوت، واعتقلوا الشرفاء من بين ذويهم، ووصل عددهم إلى أكثر من "٢٥٠ شخصًا" - والأعداد فى تزايد - فى مختلف المحافظات، كان الهدف من هذا إفشال أى نشاط، ظنوا أن هؤلاء الإخوة هم الذين يديرون هذا النشاط، خاصة أن هؤلاء سوف يحركون المجتمع للدفاع عن قضايا أمته ومقدساتها، وظنوا أن هذه الهجمة البوليسية ستفشل أى نشاط للإخوان المسلمين بعد صلاة الجمعة، وحتى ما كان معلنًا عنه، مثل مظاهرة المسجد الأزهر، رأينا الجحافل العسكرية تحاصر المسجد وتمنع الكثيرين من الصلاة فيه، فى صورة أشبه ما تكون بما يحدث فى المسجد الأقصى .

ورغم أن الاعتقال جرى فى فجر الجمعة، فإن الناس وليس الإخوان وحدهم خرجوا إلى المساجد عن عمد، مستنكرين ما حدث للإخوان المسلمين عندما علموا أن هذه هى نية النظام وهدف الجهات الأمنية؛ لإفشال تعبير الشعب المصرى عن غضبه للأقصى .

وفى بعض المداهمات غضب الناس فى الشارع لما يحدث، بل وتدخلوا أيضًا للحيلولة بين الشرطة واعتقال الإخوان، ووصل الأمر إلى حد الاشتباك مع بعض رجال الشرطة، وهذا هو شعور الشعب المصرى تجاه فلسطين والمقدسات وتجاه كل من يدافع عنها، وهذا شعور الشعوب العربية كلها، لكن الأنظمة هى التى تكبت هذه الشعوب، وهذه أجندة الأوامر الصهيونية التى قال عنها نتنياهو : "ما

حدثنى أحد فيما فَعَلْتُ - يقصد من الحكام العرب أو غيرهم - ليستنكر ما يحدث فى المسجد الأقصى من مداهمات واقتحامات"، وهذا يدل على الخزى والعار الذى أصاب الحكام العرب، فهم غير قادرين حتى على مجرد الاعتراض أو الإدانة.

نصرة فلسطين واجب الأمة وقضيتها

• فضيلة المرشد، قضية فلسطين هى القضية المركزية الأولى للإخوان المسلمين فى العالم كله، وليس فى مصر وحدها، وهناك مستجدات كثيرة على الساحة الفلسطينية من محاولات لتهويد القدس وتغيير جغرافيتها .. وغيرها، فما موقف الإخوان من هذه المستجدات؟ وما رؤى للإخوان بخصوصها، سواءً على الصعيد المحلى أو الإقليمى أو الدولى؟

- نعم، هذا واجب شرعى، ليس على الإخوان فقط، بل على كل الحكام والرؤساء والشعوب الإسلامية، وسوف يسأل الجميع أمام الله عن هذا الموقف المتخاذل تجاه القضية المحورية للعالم الإسلامى.

ورغم أن هناك قضايا كثيرة مؤلمة أمام العالمين العربى والإسلامى، فإن هذه القضية أكبرها وأهمها؛ حيث إنها تتعلق بأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وإذا تخلينا عن هذه القضية فسيتجرأ الصهاينة على أن ينتقلوا إلى ما بعدها.

الذى يحدث فى فلسطين من تهويد للتراث والمقدسات عمل منظم وممنهج يسير وفق خطة عند الصهاينة، أعلنوها - وما زالوا يعلنونها - وسط صمت وخذلان، وعدم رفض لهذه الخطة، ولا حتى استنكار لها، اللهم إلا من المرابطين حول المسجد الأقصى وفى أكنافه، الذين بشرهم النبى (بأنهم منصورون لا يضرهم من خذلهم إلى أن ينصرهم الله (عز وجل).

ومراحل تهويد القدس تسير وفق خطة محددة، وما حدث فى حى سلوان، وما جرى من تهجير سكانه وإخراجهم وهدم بيوتهم وبناء المستعمرات على أنقاضها، خير دليل على ذلك.

والكل يرى ويصمت ولا يتحدث، حتى عندما يُعْلَن فى وجود نائب الرئيس الأمريكى أن هناك ١٦٠٠ وحدة سكنية ستقام، وكأن هذه هى مكافأة الزيارة والجائزة التى ستمنح لنائب الرئيس الأمريكى، نفاجأ بأنه يقول: أنا فقط أعترض على التوقيت ولا أعترض على المحتوى، وهذا يؤكد أنه لا يرفض هذا، لكنه يتحرج من أن يقال فى وجوده، وهذا هو موقف الدول الغربية، ومنها أمريكا، التى تساند الصهيونية وتكبل العرب وأنظمتهم.

ولذلك، فإن هذه المرحلة تحتاج منا ومن كل الشعوب العربية والإسلامية إلى معرفة أن المقدسات الفلسطينية ليست هى فقط المهددة، لكن المهدد هو كل المقدسات وكل القيم، بل وكل الإنسانية ما عدا هذا الصهيونى، الذى لا يحرص حتى على دينه.

فحائط المبكى - وهو حائط البراق عندنا - يبيعونه الآن لشركات المواد الغذائية، ويقومون بتأجيره لشركات الإعلانات وغيرها، فإذا كانوا يعتبرونه أحد مقدساتهم، فكيف يفعلون به ذلك؟ وإذا فعلوا ذلك فى ما يدعون

أنه من مقدساتهم، فهل من المعقول أن يكونوا حريصين على الحفاظ على مقدسات المسلمين أو المسيحيين أو صيانتها ؟!

وعلى المجتمعات المسلمة والمسيحية الحرة وكل الأحرار فى أى مكان، أن يعرفوا أن هذه الهجمة الشرسة لن تتوقف عند هذا الحد، الصهاينة يريدون القضاء على كل إنسان .

لذلك أرجو أن يكون الكل على مستوى المسئولية، فمن يستطع جهادهم بيده فليفعل، ومن يستطع بلسانه فليفعل .

وهكذا يفعل الشرفاء المرابطون حول المسجد الأقصى، الذين يضحون بأنفسهم وأموالهم فى سبيل الحفاظ على قدسية المكان وطهارته.

وعلى الإعلام أيضًا أن يجعل هذه القضية من أولويات اهتمامه، وأن يربطها بالقيم والأخلاقيات الإسلامية أولاً والإنسانية ثانيًا .

وعلى رجال الأعمال وكل ميسور أن يتبرع بجزء من ماله لمناصرة القضية؛ فالدعم المالى جزء من الجهاد .

ومن لم يستطع فعل هذا أو ذلك، فعليه الإنكار بالقلب لما يحدث، وهذا أضعف الإيمان .

ما نقدمه للقضية ليس كافيًا

• الإخوان المسلمون فى مصر يبذلون الكثير من أنفسهم وأموالهم نصرة للقضية الفلسطينية، وأحيانًا يصل ذلك إلى حد المحاكمات العسكرية.. لكن ما دور بقية الشعوب العربية والإسلامية؟ وهل ما يقوم به الشعب المصرى كافٍ لنصرة القضية الفلسطينية ؟

– ما نقدمه ويقدمه شعبنا المصرى ليس كافيًا أبداً لنصرة القضية؛ لأننى أعتقد أن الشعوب عندما تحارَب فى "لقمة عيشها" تنتفض لتطالب بحقوقها، فلماذا لا تنتفض كذلك إذا حوربت فى مقدساتها ؟! فهذا أغلى وأنفس حق يجب أن ننتفض من أجله .

وكل ما يقدمه الإخوان المسلمون فى مصر نستصغره فى حق القضية، ونرى أن القضية ما زالت تحتاج إلى بذل الكثير من الجهد والمال .

ورغم كل هذه الصعوبات هنا وهناك، فما زال الأمل يملأ قلوبنا، وإن النصر مع الصبر، وما دام هناك مرابطون ومجاهدون بأنفسهم وأموالهم فسيكون النصر حليف القضية إن شاء الله، وسيخزى الله (عز وجل) الصهاينة وكل من يساندهم، وسيعاقب المنافقين الذين فرطوا فى نصرة القضية، وساعدوا الأعداء على تنفيذ مخططهم .

الشعوب الحية مع شعب فلسطين المناضل

• بعد مرور أكثر من ١٠٠٠ يوم على حصار قطاع غزة وما حدث لهذا القطاع من دمار وتشريد.. هل من كلمة توجهونها لضمير العالم الحر فى مواجهته هذا الحصار على الشيوخ والنساء والأطفال فى قطاع غزة ؟

– يكفينى أن أضرب مثالاً بما قام به ممثلو أكثر من أربعين دولة فيما سُمِّىَ بقافلة "شريان الحياة"؛ ليمدوا هذا الشعب المحاصر بدفقة دم فى شرايينهم، ولكن للأسف كان هناك من أصحاب القوة الغاشمة من حاولوا أن يحدثوا "جلطة" فى هذا الشريان؛ ليسدوه ويمنعوا هذا الدم من أن يصل، وهذه وصمة

عار فى جبين كل من فعلها، مقابل شرف ووسام على صدر كل من شارك فى القافلة.

وقد كان فى هذه الحملة يهود ومسيحيون ومسلمون وبعض الاشتراكيين، ومن كل بقاع الدنيا جاءوا، بل مات بعضهم هنا ودفن فى مصر .

وهذه المواقف تؤكد أن الشعوب الحية مع هذا الشعب المناضل، ولن يضيع حق وراءه مطالب، وسيتحقق النصر لأهل غزة ولكل فلسطين بإذن الله، "ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله"، شريطة الاستمرار على هذا النضال والصبر على كل ما نلاقيه فى سبيله .

وعلى كل من يستطيع أن يقدم الدعم لأهل فلسطين وأهل غزة ألا يتقاعس عن ذلك؛ حتى لا يتعرض للمساءلة أمام ربه، وقبل أن تعيره الشعوب بأنه كان يستطيع نصر المظلوم ولم يفعل؛ لأن من خذل مسلماً فى موطن يحب فيه نصرته خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته .

● فى نهاية حوارى مع فضيلتكم .. هل من نصيحة تقدمونها لإخوانكم وقراء مجلة "المختار الإسلامى"؟

- أقول لهم : جزاكم الله خيراً، وبارك الله فى من وضع بذرة هذه المجلة، وكان لها فى نفوسنا أثر طيب أرجو أن يستمروا على هذا الدرب؛ كى يكون لهم أجرها وأجر من

عمل بها إلى يوم القيامة .

وأقول لكل القراء : أنتم تحملون النور الذى تحتاج إليه البشرية الآن، حتى الأمم التى تقدمت فى الحضارة المادية، ما زالت تفتقد إلى هذه الروح، وهذا يجعلهم يعيشون فى ضنك وأمراض نفسية.

وأنتم أيها المسلمون والمسلمات، تحملون فى أيديكم مشاعل الهدى وقارورة العلاج من هذه المادية؛ فأحسنوا عرض هذا الدين، وأحسنوا تقديم هذا النور للعالم كله، فهو محتاج إلى هذا النور .

قدموا الإسلام فى النموذج العملى الذى قدمه أسلافكم من الصحابة والتابعين بالمعاملة الحسنة الكريمة .

حببوا الناس فى الله، وفى النور الذى تحملونه، وفى الإسلام الذى إليه تدعون .

ابذلوا الحب للناس، فاجعلوهم يحبونكم؛ حتى يتسنى لهم حب الدعوة بعدما أحبوا أصحابها .

انشطوا لدعوتكم، وكونوا كالماء الجارى، وقديمًا قالوا : الداعى المؤمن السائر بدعوته المتحرك بها طاهر فى نفسه مطهر لغيره كالماء الجارى، وإن قعد عن هذا الجريان أصبح مطهراً لنفسه فقط وإلى حين، فإن أسن بعد القعود لم يعد طاهراً فى نفسه ولا مطهراً لغيره، ولذلك يوصينا الإمام الشهيد حسن البنا فيقول : أنتم روح جديد يسرى فى جسد هذه الأمة ليحييها بالقرآن، وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم وجميع المسلمين من هذا النموذج الذى يلقى ربه راضيًا عنه مرضيًا، غير مبتدع أو مبدل، وبارك الله فيكم وفى أبنائكم وزوجاتكم، ونفع بكم الإسلام والمسلمين ... آمين .

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
الظل الأسود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
حارة اليهود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عذراء جاكرتا	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ليالى تركستان	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عمالقة الشمال	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
رحلة إلى الله	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الأول	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الثانى	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
على أبواب خيبر	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
سراييفو حبيبتى	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
أميرة الجبل	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
نهاية طاغية	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
الرايات السوداء	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
رمضان حبيبى	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
قاتل حمزة	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
عمر يظهر فى القدس	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
رجال الله	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ملكة العنب	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ١	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ٢	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٢٣٩٢٢١٥١

دعاء بالشفاء وباقة ورد لكاتب كبير

اللهم نسألك أن تشفي الأستاذ محمد يوسف عدس أحد أعمدة المختار الإسلامي وواحد واحد من أعظم كتاب العرب - وليس مصر فقط - وأعمقهم ، ومع ذلك - كالعادة - لم ينل ما يستحق من تقدير ومكانة .. لأنه يدافع عن الإسلام وعن الأمة ويفضح أعداءها .

في محنته في المستشفى في لندن كان يؤرقه أمر شكوى لم ينشرها لشخص لا يعرفه هو الطبيب دكتور / إسلام توفيق فهمي جاد الرب الذي رفض الأمن تعيينه في جامعة أسيوط .. فتأملوا أي نوع من الرجال هو .. وعلى أي محمل يحمل أمانة الكتابة ومسئولية الكاتب .

كتب الأستاذ الكبير في مقاله في "المصريون" ٩-٨-٢٠١٠ .

لطالما أرّقتنى فكرة أن ينتهي الأجل في المستشفى الذي أُدخلت إليه فجأة ثم تحوّل الأمر إلى عملية جراحية استؤصل فيها جزء من المعدة .. خشيت أن ينقضي الأجل قبل أن أبلّغ هذه الشكوى إلى الناس .. وقد آليْت على نفسي أن أبلّغها إليهم .. لقد شرعت بالفعل في عرضها والتعليق عليها منذ بضعة أسابيع حتى فوجئت بما فوجئت به فتوقفت عن الكتابة مُكرها مقهورا .. أما الآن وقد تخففت من هذا الواجب الإنساني .. فإنني أشعر بكثير من الارتياح .. فأحمد الله على ذلك حمدا كثيرا .. وأبرأ إليه من كل ظالم غليظ القلب، معدوم الضمير، أبرأ إليه سبحانه من كل ﴿ منّاع للخير معتدٍ أثيم ، عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم ﴾، يهدر حقوق شباب هذه الأمة ويدفعهم إلى اليأس.

والمختار الإسلامي تدعو قراءها أن يشاركوها الدعاء لكاتبها الكبير :

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك

أذهب البأس رب الناس ، اشف وأنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقماً ..

أذهب البأس رب الناس ، بيدك الشفاء ، لا كاشف له إلا أنت .. يا رب العالمين آمين .

نسألك من عظيم لطفك وكرمك وسترك الجميل أن تشفيه وتمده بالصحة والعافية .. لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك .. إنك على كل شيء قدير .

اللهم اشفه شفاء ليس بعده سقما أبدا .. اللهم خذ بيده اللهم احرسه بعينيك التي لا تنام .. واكنفه بركنك الذي لا يرام و احفظه بعزك الذي لا يُضام .. واكلأه في الليل وفي النهار .. وارحمه بقدرتك عليه .. أنت ثقته ورجائه يا كاشف الهم .. يا مُفرج الكرب يا مُجيب دعوة المُضطرين .. اللهم البسه ثوب الصحة والعافية عاجلا غير اجل يا أرحم الراحمين ..

اللهم اشفه اللهم اشفه اللهم اشفه .. اللهم آمين .